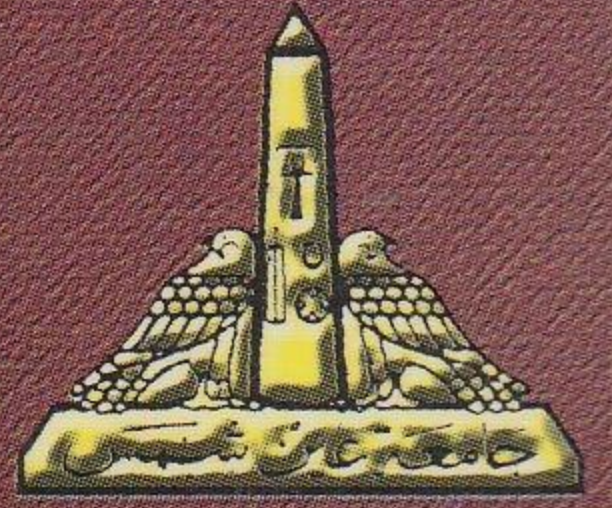
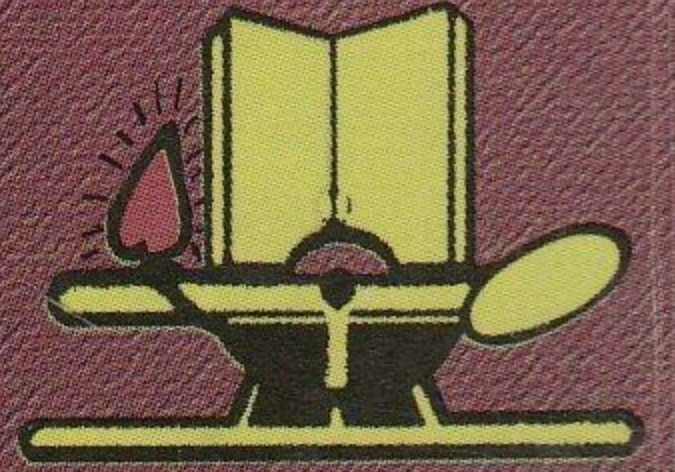


كلية الآداب - جامعة عين شمس



التعليم المفتوح



كلية الآداب

آثار مظهر المسيحية

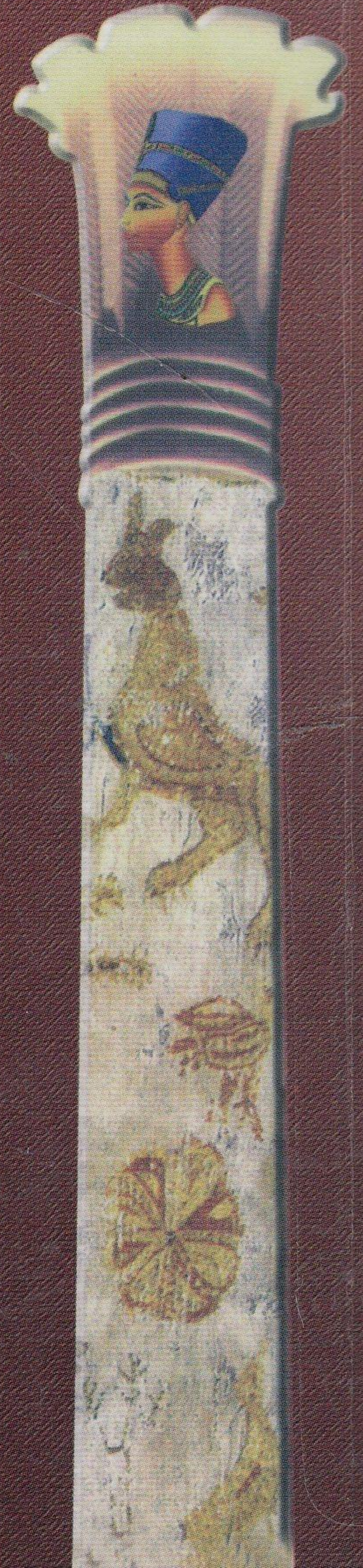
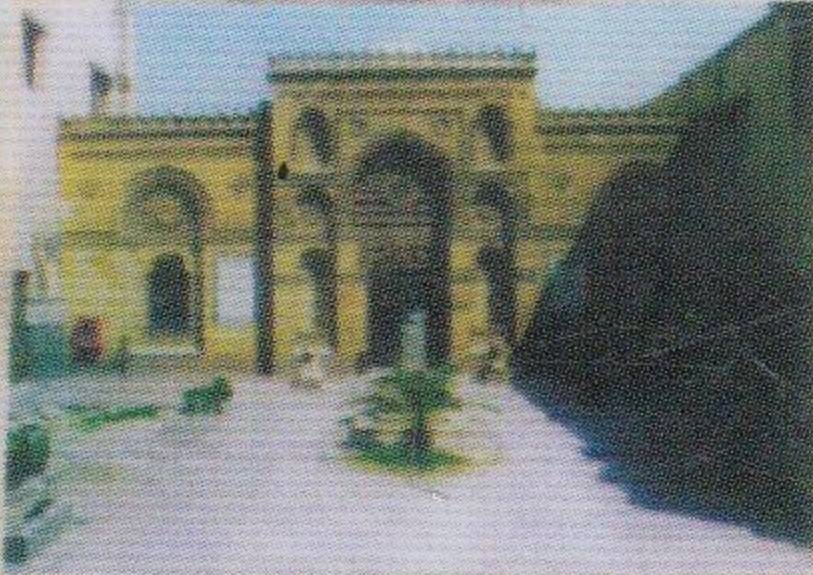
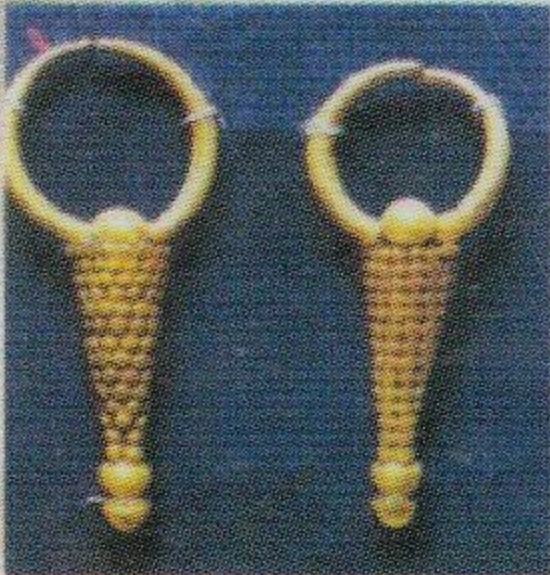
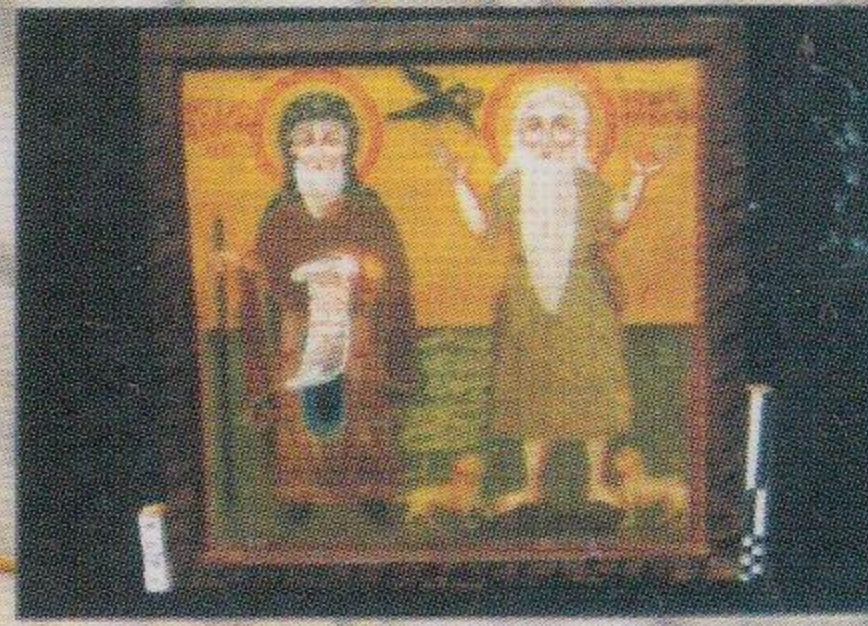
إعداد

د. شيرين صادق الجندى

مراجعة

أ.د. أحمد عبد الرازق أحمد

د. محمد إبراهيم علي





جامعة عين شمس
كلية الآداب
التعليم المفتوح
شعبة الإرشاد السياحي

آثار مصر المسيحية

الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)

إعداد

د. / شيرين صادق الجندي

مراجعة

د. / محمد إبراهيم على

أ.د. / أحمد عبد الرازق أحمد

القاهرة

٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”وقل رب زدني علما“

صدق الله العظيم

سورة طه / الآية ١١٤ .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	- ٥ -
قائمة الاختصارات والدوريات	- ٩ -
الأحداث التاريخية الهامة فى مصر من القرن الأول حتى القرن السابع الميلادى	- ١٠ -
• الباب الأول: الفنون القبطية	١٢ - ٥٨
أولاً: النحت	- ١٥ -
ثانياً: التحف الخشبية	- ٢٣ -
ثالثاً: التحف المعدنية	- ٢٨ -
رابعاً: التحف العاجية	- ٣١ -
خامساً: التحف الزجاجية	- ٣٣ -
سادساً: المنسوجات	- ٣٥ -
سابعاً: الأيقونات	- ٤١ -
ثامناً: المخطوطات	- ٤٧ -
ثاسعاً: التصاویر الجدارية	- ٥١ -
عاشراً: التحف الفخارية	- ٥٤ -
أسئلة الباب الأول	- ٥٧ -
• الباب الثانى: الآثار القبطية	٥٩ - ١٢٥
رحلة العائلة المقدسة فى مصر	- ٦٤ -
(١) شجرة العذراء مريم بالمطرية	- ٦٦ -
(٢) كنائس وأديرة مصر القديمة	- ٦٨ -
(٣) طاحونة البابا كيرلس السادس	- ٨٦ -
(٤) دير القديس سمعان الخراز بالمقطم	- ٨٧ -
(٥) أديرة الفيوم	- ٨٨ -
(٦) أديرة وادى النطرون	- ٩٣ -
(٧) دير مارمينا بكينج مريوط	- ١٠٤ -
(٨) أديرة البحر الأحمر	- ١٠٧ -
(٩) الدير الأبيض والأحمر بسوهاج	- ١١٤ -

- ١١٨ - دير الأنبا هيدرا بأسوان
- ١٢٢ - جبانة البجوات
- ١٢٦ - أسئلة الباب الثانى

الخاتمة - ١٢٨ -

- ١٢٩ - قائمة المصطلحات
- ١٣١ - بيان الأشكال
- ١٣٤ - شرح اللوحات
- ١٥٥ - ثبت المصادر والمراجع

- ١٦٩ - الأشكال
- ١٨٤ - اللوحات

تمهيد

مما لا شك فيه أن مصر تعتبر وبحق أم الحضارة. ولقد تأكد بالفعل أن باقى حضارات العالم نقلت منها وأخذت عنها. وعُرفت مصر منذ القدم بخصوبتها وقوتها وكثرة الخيرات بها. فكانت مصر دائماً الملجأ والملاذ حيث استضافت كثيراً من الأنبياء على أرضها ونخص بالذكر منهم إبراهيم أبا الأنبياء وإسحق ويوسف وإخوته ويعقوب أباهم عليهم السلام أجمعين وموسى النبى وأرميا النبى. كما ورد فى الكتاب المقدس مجيء العائلة المقدسة إلى مصر بعد ميلاد المسيح عليه السلام. وأشارت الكتب المقدسة أيضاً إلى الأسباب والظروف التى دفعت بهؤلاء الأنبياء إلى المجيء إلى أرض مصر.

وحاولنا فى هذه الدراسة إلقاء الضوء على فنون وأثار فترة هامة فى تاريخ المصريين لكونها حلقة وصل بين الحضارة المصرية القديمة والحضارة اليونانية الرومانية من ناحية وبين الحضارة الإسلامية من ناحية أخرى. فبعد دخول المسيحية مصر فى منتصف القرن الأول، انتشرت هذه الديانة الجديدة انتشاراً سريعاً وقضت على كل مظاهر الوثنية التى كانت موجودة من قبل، فظهر فن جديد اعتبره البعض استمراراً للفن المصرى القديم.

وجدير بالذكر أننا ندين لمجموعة من المستشرقين بالمجهودات والمحاولات الأولى فى التعريف بعلم القبطيات والاهتمام به، ويأتى على رأسهم العالم الأثرى جاستون ماسبيرو Gaston Maspero الذى أخذ على عاتقه مهمة توسيع قسم الآثار القبطية بالمتحف المصرى مكوناً بذلك النواة الأولى لتلك المجموعة الفنية والأثرية النادرة التى نقلت فيما بعد إلى المتحف القبطى بمصر القديمة. ومن الرعيل الأول فى هذا الصدد، نخص بالذكر كذلك أميلينو É. Amélineau الذى تخصص فى دراسة التاريخ والآثار والمخطوطات القبطية، فكانت له أبحاث ودراسات علمية جيدة فى علم القبطيات¹. وهناك أيضاً باتشر E. L. Butcher التى نشرت لها دراسة عن تاريخ الكنيسة المصرية فى عام ١٨٩٧م² من خلال ما رآته أثناء زيارتها لمصر. ونذكر كذلك فاولر M. Fowler الذى تحدث باستفاضة عن مصر المسيحية فى مؤلفاً له نشر فى لندن

¹ É. Amélineau, *Contes et romans de l'Égypte chrétienne*, Paris, 1888; *L'histoire de l'Égypte chrétienne*, Paris, 1895; *Oeuvres de Shenoudi*, 2 vols., Paris, 1907.

² E. L. Butcher, *the History of the Church of Egypt*, 2 vols., London, 1897.

سنة ١٩٠١م^٣. وفي عام ١٩٣٥م، قام العالم الجليل W. E. Crum بوضع أول قاموس علمي منظم لمفردات اللغة القبطية بلهجاتها المختلفة^٤. ويجب ألا ننسى كذلك مجهودات الألماني بيتر جروسمان P. Grossmann الذي يُعد من أكثر الذين أضافوا إلى دراسات الفنون والآثار القبطية. وهناك أيضاً رينيه جورج كوكان René Georges Coquin ومارتن كراوزيه Martin Krause اللذان لا نستطيع أن ننكر إسهاماتهما المتميزة في إثراء المكتبة القبطية بالمؤلفات والدراسات العلمية المتعمقة والقيمة.

ويُعتبر Pierre du Bourguet (١٩١٠ - ١٩٨٨م) من أنشط العلماء الذين كرسوا حياتهم لدراسة الفنون والآثار القبطية دراسة علمية متعمقة حيث دفعه عمله كأمين لمتحف اللوفر بباريس إلى دراسة المجموعات القبطية المتنوعة المحفوظة هناك، فصدرت له مؤلفات عديدة في هذا المجال^٥.

كما ظهرت مؤلفات عديدة لبعض علماء القبطيات المصريين، ففي سنة ١٩٣٧م نشر مرقس سميكة باشا Marcos Simaika pacha (١٨٦٤ - ١٩٤٤م) أول دليل عن الفنون والآثار القبطية باللغة الفرنسية^٦. كما وضع دليلاً لفهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية والكنائس والأديرة المصرية حيث إنه كان يُجيد اللغات القبطية والعربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية.

وفي سنة ١٩٥٠م، نشر حشمت مسيحة مؤلفاً له بعنوان "موجز التاريخ المصري القديم"^٧ ومؤلفاً آخر في عام ١٩٥٧م. عن المنسوجات القبطية^٨، بالإضافة إلى العديد من المقالات والأبحاث المنشورة في الدوريات العلمية باللغتين العربية والإنجليزية.

^٣ M. Fowler, *Christian Egypt*, London, 1901.

^٤ W. E. Crum, *Coptic Dictionary*, Oxford, 1939.

^٥ P. du Bourguet, *L'art copte. Catalogue de l'exposition au petit palais*, Paris, 1964; *Catalogue des étoffes coptes*, Paris, 1964; *L'art copte*, Paris, 1968, Translated in English in 1971.

^٦ Marcus H. Simaika Pacha, *Guide sommaire du Musée copte et des principales églises du Caire*, Le Caire, 1937.

^٧ حشمت مسيحة، موجز التاريخ المصري القديم، جزءان، القاهرة، ١٩٥٠.

^٨ حشمت مسيحة، منسوجات المتحف القبطي، القاهرة، ١٩٥٧.

كما نشر عزيز سوريال عطية (١٨٩٨ - ١٩٨٨م) مؤلفاً في التاريخ المسيحي في سنة ١٩٦٨م^٩. ويُعد هذا العالم من أشهر أساتذة القبطيات في العالم فله ما يقرب من اثنين وعشرين كتاباً ترجم معظمها إلى اللغات الفرنسية والألمانية والبولندية غير الأبحاث العلمية التي ألفت في المؤتمرات العلمية الدولية أو تلك التي نشرت في المجلات والدوريات العلمية وفي دوائر المعارف. وقد أشرف هذا العالم الجليل على تحرير الموسوعة القبطية العالمية *Coptic Encyclopedia* والتي صدرت في عام ١٩٩١م عن دار النشر العالمية "ماكميلان". ومن الذين لفتوا الأنظار إلى أهمية علم القبطيات في مصر وتناولوها في مؤلفاتهم وبُحوثهم العلمية القيمة الأستاذ الدكتور العالمي جودت جبرة Gawdat Gabra المدير الأسبق للمتحف القبطي بالقاهرة، فلقد أثنى المكتبة القبطية بالعديد من الدراسات المتعمقة في هذا المجال.

ومما سبق، استقينا معرفتنا الأساسية عن الفنون والآثار القبطية لإعداد هذه الدراسة المتواضعة لطلبة وطالبات الإرشاد السياحي بالتعليم المفتوح بكلية الآداب في جامعة عين شمس. ورغم كل الصعوبات التي يواجهها الباحثون والمتخصصون في مجال الدراسات القبطية في مصر نظراً لندرة وجود الأساتذة والأقسام المتخصصة في هذا المجال في جامعاتنا المصرية الحكومية، وبالرغم أيضاً من أن مصر هي موطن ومنشأ التراث القبطي، إلا أن علم القبطيات ليس موضع الاهتمام فيها حتى الوقت الراهن. فلم تشرع جامعة مصرية واحدة في تأسيس قسم مستقل للدراسات القبطية وذلك على الرغم من وجود كليات قائمة بذاتها للآثار كما هو الحال في جامعتي الفيوم والقاهرة والتي يتم فيهما تدريس اللغة القبطية في قسم الآثار المصرية على اعتبار أن اللغة القبطية هي آخر مرحلة من مراحل تطور اللغة المصرية القديمة، بينما يُدرس الفن القبطي في قسم الآثار الإسلامية في ذات الكلية. بالإضافة إلى وجود العديد من الأقسام المتخصصة في دراسة آثار مصر بأنواعها المختلفة كما هو الحال في جامعات الإسكندرية والمنصورة وطنطا، وهو أمر أصبح غير مقبول لاسيما إذا عرفنا أن الجامعات الأوروبية بدأت بتدريس اللغة القبطية وعلوم اللاهوت والأدب القبطي منذ القرن السابع عشر الميلادي، لذا فقد أردنا إبراز جزء من التراث القبطي بالقدر الذي يتمشى مع أهميته. ومن ثم فلقد تناولنا الموضوع من خلال تمهيد

^٩ 'Azīz 'Aṭīya Sūryāl, *History of Eastern Christianity*, London, 1968.

وبابين تضمن كل منهما موضوعات مختلفة بالإضافة إلى خاتمة. اشتمل الباب الأول منهما على عرض موجز لأهم الفنون القبطية ومعرضاتها المتنوعة كالمنحوتات الحجرية والجيرية والتصاوير الجدارية والتحف الخشبية والعاجية والزجاجية والمعدنية والفخارية إلى جانب المنسوجات والمخطوطات والأيقونات المحفوظة حالياً في المتحف القبطى بالقاهرة، أو تلك الموجودة فى غيره من المتاحف العالمية فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وتم تناول هذه المعارضات واختيارها لقيمتها الفنية وذلك من خلال وصفها وتحديد أبعادها والأماكن التى تم فيها العثور عليها.

وُخصص الباب الثانى لدراسة أهم الآثار القبطية التى يكثر تردد السائحين عليها فى مصر من كنائس وأديرة كان تشييدها نتيجة طبيعية لفترات الاضطهاد الطويلة التى عاشها المسيحيون الأوائل والتى أدت بدورها إلى نشأة نظام الرهبنة فى مصر أولاً ثم فى كل أرجاء العالم المسيحى ثانياً.

وتم تزويد هذه الدراسة بالعديد من الأشكال والرسوم والخرائط التوضيحية وكذلك مجموعة من الصور الفوتوغرافية لبعض التحف والآثار القبطية التى أشرنا إليها فى هذا الكتاب.

كما نُذِلت الدراسة بثبت لأهم المراجع والدوريات العربية والأجنبية التى تم الاعتماد عليها فى إعداد هذا الجهد المتواضع عسى أن يكون عوناً للطلبة والطالبات المهتمين بدراسة الإرشاد السياحى فى مصر بصفة عامة والفنون والآثار القبطية بصفة خاصة.

والله ولى التوفيق،

د. / شيرين صادق الجندى

الجيزة

فى إبريل ٢٠١٠

قائمة الاختصارات والدوريات

CoptEnc.: *Coptic Encyclopedia*, 8 vols. (New York)

JTS: *Journal of Theological Studies* (Oxford)

SKCO: *Spätantike und koptische Studien* (Wiesbaden)

**الأحداث التاريخية الهامة في مصر من القرن الأول حتى القرن السابع
الميلادى**

الحدث	السنة	
وفقاً للتقليد القبطى، القديس مرقس الرسول يُبشر بالمسيحية فى مدينة الإسكندرية إبان حكم الإمبراطور نيرون Neron . وربما كانت هناك مجموعة مسيحية موجودة بالفعل من سكان الإسكندرية اليهود.	٦١ - ٦٤ م	١-
بداية ظهور واستخدام اللغة القبطية.	ق ١ م	٢-
زيارة الإمبراطور الرومانى هادريان لمصر وتأسيسه لمدينة أنتينوبوليس.	١٣٠ م	٣-
تأسست مدرسة الإسكندرية اللاهوتية لتعليم المسيحية.	١٩٠ م	٤-
ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة القبطية.	ق ٣ م	٥-
بداية حكم الإمبراطور الرومانى دقلديانوس وبداية عصر الشهداء.	٢٨٤ م	٦-
بداية اضطهاده للمسيحيين على نطاق واسع.	٣٠٣ م	٧-
الإمبراطور الرومانى قسطنطين يُصدر مرسوم ميلان Edit de Milan ويُساوى بين المسيحية وكافة الأديان فى الإمبراطورية الرومانية.	٣١٣ م	٨-
مجمع نيقية Concile de Nicée يُحرم الهرطوقى أريوس ويُلقى تعاليمه.	٣٢٥ م	٩-
الإمبراطور جوليان الذى لُقِبَ بالمارق يُحاول إحياء الوثنية من جديد.	٣٦١ - ٣٦٣ م	١٠-
الاعتراف بالمسيحية كدين رسمى للبلاد فى عهد الإمبراطور الرومانى ثيودسيوس.	٣٧٩ - ٣٩٥ م	١١-
مجمع إفسوس Concile d'Éphèse يُحاكم نسطور ويُلقى تعاليمه.	٤٣١ م	١٢-
مجمع إفسوس الثانى المعروف بمجمع	٤٤٩ م	١٣-

		الصوص.
١٤-	٤٥١م	مجمع خلقدونية Concile de Chalcedoine الذي حسم الصراع حول طبيعة السيد المسيح.
١٥-	٦١٩ - ٦٢٩م	الغزو الفارسي الثاني لمصر وتدمير ما يقرب من ستمائة مؤسسة رهبانية على الأقل.
١٦-	٢١ هـ / ٦٤١ - ٦٤٢م	الفتح العربي لمصر بقيادة القائد عمرو ابن العاص.

الباب الأول: الفنون القبطية

- أولاً: النحت
- ثانياً: التحف الخشبية
- ثالثاً: التحف المعدنية
- رابعاً: التحف العاجية
- خامساً: التحف الزجاجية
- سادساً: المنسوجات
- سابعاً: الأيقونات
- ثامناً: المخطوطات
- تاسعاً: التصاوير الجدارية
- عاشراً: التحف الفخارية
- أسئلة الباب الأول

أطلقت كلمة قبطى بعد الفتح العربى لمصر للدلالة على سُكان وادى النيل الأصليين من المسيحيين^{١٠}، ولكنها مأخوذة أصلاً من الاسم القديم لمدينة منف فى اللغة المصرية القديمة وهو *Ht k 3 pth* ويعنى بيت قرين بتاح وكان رب الجبانة بمنف. ونُطق هذا الاسم فى اللغة اليونانية *Αἰγυπτος*، ومن هذه الكلمة الأخيرة اشتقت الأسماء الأوروبية المختلفة لمصر مثل *Egypt, Égypte, Ägypten*. واستخدم العرب جذر الكلمة اليونانية *γωπτος* لنطق كلمة قبطى أو أقباط.

ويعتقد البعض أن الفن القبطى بدأ منذ بداية دخول المسيحية مصر فى القرن الأول الميلادى على يد القديس مرقس الرسول^{١١} غير أنه لم تصلنا أية تحف أثرية قبطية إلا اعتباراً من القرن الرابع الميلادى وربما كان هذا بسبب عصور الاضطهاد الطويلة التى عاشها المسيحيون الأوائل. والفن القبطى هو فن يختلف كل الاختلاف عن الفن المصرى القديم فى الأسلوب والشكل والمضمون وذلك بسبب تعاليم الديانة الجديدة. واكتسب الفن القبطى منذ الوهلة الأولى صفة الشعبية حيث كانت مصر فى ذلك الوقت مجرد ولاية من الولايات الرومانية، ومن هنا فقد الفن القبطى التوجيه السياسى ولم يحظ

¹⁰Edris 'Abd al-Sayyid, *Les coptes d'Égypte. Les premiers chrétiens du Nil*, II^e éd., Paris, 1987, 15–16; Ch. Cannuyer, *Les coptes fils d'Abraham*, Brepols, 1996, 37;

سمير فوزى، القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية، ترجمة نسيم مجلى، القاهرة، ١٩٩٩، ص. ١٣.

¹¹ اسمه الأصلى جون مارك وهو اسم يهودى. وُلد القديس مرقس فى قورينا على الحدود بين مصر وليبيا وذلك فى وقت ميلاد المسيح تقريباً. وهاجرت أسرته بعد مولده بقليل إلى فلسطين واستقرت فى قانا الجليل. وأصبح بيت مرقس مركزاً للجماعة المسيحية وأول كنيسة فى العالم. وامتدت أنشطته التبشيرية فى المدن الخمس الغربية (Pentapolis) وأيضاً فى الإسكندرية. وقام بمرافقة القديسين بولس وبرنابا إلى تركيا وأنطاكية، ثم عاد إلى أورشليم. ولمزيد من المعلومات عن تاريخ القديس مرقس وكيفية دخول المسيحية مصر، انظر

History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church, Cairo, 1959; Iris H. al-Miṣrī, *Introduction to the Coptic Church*, Cairo, 1977, 6–8; E. M. Forster, *Alexandrie. Une histoire et un guide*, traduit de l'anglais par Claude Blanc, 1990, 78–79; Samīr Fawzī Guirguis, *A Chronology of Saint Marc*, Bylach, 2000, 25–29.

سمير فوزى، مرقس، ص. ١٨ – ١٩، ٢٦ – ٢٧، ٢٩؛ سمير فوزى جرجس، "منذ دخول المسيحية فى مصر حتى مجمع خلقدونية ٤٥١م"، موسوعة من تراث القبط، ط. ١، مج. ١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ٣٧.

باهتمام الحكام واتسم بالشعبية البحتة^{١٢}، كما كان هذا الفن موضع اهتمام رجال الدين والشعب. ومن أهم سمات الفن القبطي أنه يحمل في طياته بعض تأثيرات الحضارات والثقافات والفنون السابقة والمعاصرة كالفن المصري القديم والفن اليوناني الروماني وكذلك الفن البيزنطي والفن الإسلامي.

ويقع المتحف القبطي بالقاهرة (اللوحة رقم ١ - ٢) في منطقة أثرية هامة في نفوس كل من اليهود والمسيحيين والمسلمين على حد سواء. فيحيط به أقدم المعابد اليهودية وهو معبد بن عزراء، وأقدم الكنائس والأديرة القبطية ككنيسة السيدة العذراء المعلقة وكنيسة القديسين أبي سرجة وواخس، وأقدم الجوامع الإسلامية في مصر وهو جامع عمرو بن العاص. ومن هنا كان المتحف القبطي متميزاً في موقعه عن غيره من المتاحف الأثرية، هذا فضلاً عما يزخر به من تحف فنية نفيسة لا يُوجد لها مثيل في العالم منها ما هو معروض في ذات المتحف ومنها ما هو في المخازن.

وفي عام ١٩٠٨م، أنشأ مرقس سمكة باشا - أحد أعيان الأقباط - هذا المتحف بقصد تجميع كل الوثائق والمجموعات الأثرية القبطية التي عُثر عليها في الحفائر والتي تساعد على دراسة الفنون القبطية^{١٣} وحفظ التراث القبطي من التلف والضياع، وكان في مصر حينذاك المتحف المصري بميدان التحرير ومتحف الفن الإسلامي بباب الخلق والمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية. وقد تمكن مرقس باشا من افتتاح المتحف رسمياً في سنة ١٩١٠م نتيجة للتبرعات العامة التي تقدم بها أثرياء الأقباط وكل محبي الآثار والفنون وأيضاً بفضل مساعدة البابا كيرولس الخامس له Cyrille V بطريرك الكرازة المرقسية في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٢١م، أنشئت مكتبة المتحف القبطي بالقاهرة، وتزايدت محتوياتها من مصادر ومراجع ودوريات وكتالوجات باللغات العربية والأجنبية في الحضارة والفنون والآثار القبطية بمختلف فروعها. وظل المتحف القبطي ملكاً للبطريركية القبطية حتى عام ١٩٣١م، إلى أن أدركت الحكومة المصرية أهميته ومن ثم أصبح منذ ذلك الوقت تابعاً لهيئة الآثار المصرية.

ونتيجة لتزايد عدد التحف الأثرية الواردة إلى المتحف القبطي بالقاهرة من الحفائر الأثرية إضافة إلى الإهداءات أو ما قامت إدارة

¹² دليل المتحف القبطي، القاهرة، ١٩٩٥، ص. ١٥.

¹³ ماهر محروس، بابل المصرية ومنطقة مصر القديمة، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ٨٢.

المتحف بشرائه، شرع مرقس سميكة باشا فى إنشاء جناح جديد للمتحف غير أنه توفى ثلاثة سنوات قبل افتتاحه فى ٢ من شهر فبراير سنة ١٩٤٧م. وفى سنة ١٩٦٦م، تم إغلاق الجناح القديم بسبب بعض أعمال الترميم والتجديد^{١٤}. وأعيد افتتاح المتحف القبطى بعد تطوير جناحيه القديم والحديث فى ٨ من مارس ١٩٨٤م بحضور الرئيس محمد حسنى مبارك. وبعد الزلزال الذى حدث فى شهر أكتوبر ١٩٩٢م، بدأت أعمال الترميم من جديد فى المتحف القبطى الذى أغلق نهائياً فى شهر أغسطس ٢٠٠٤م. وتم افتتاحه نهائياً بعد ترميم جناحيه فى مايو ٢٠٠٦م وتضمن العرض المتحفى الجديد بعض التحف القبطية التى كانت محفوظة بالمخازن. ويضم المتحف القبطى حالياً ما يقرب من ١٦٠٠٠ تحفة أثرية تعتبر من أهم وأندر وأقيم مجموعات الفنون القبطية على مستوى العالم.

وفيما يلى عرض مختصر لأهم النماذج الفنية المحفوظة فى المتحف القبطى وغيره من المتاحف الأثرية:

¹⁴ *Le musée copte, Le Caire, 1950, 1; Ra'ūf Ḥabīb, the Coptic Museum . A General Guide, Cairo, 1967, 13-16;*

تطوير المتحف القبطى ١٤٠٤ هـ / ١٧٠٠ ش / ١٩٨٤م، القاهرة، ١٩٨٧، ص. ٦؛ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، *ليليل الكنائس والأديرة فى مصر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٨٤.*

أولاً: النحت.

كان المصريون القدماء أول من عرف استعمال الأحجار لتشييد المباني الضخمة كالمعابد التي لا زال بعضها باقياً إلى يومنا هذا. ولقد سار الأقباط على نهج أسلافهم في استعمال الأحجار لبناء المنشآت الدينية المختلفة والضخمة كالكنائس والأديرة مثل أديرة سوهاج والبحر الأحمر، غير أن بناء هذه المباني لم يكن تحت إشراف الحكام كما كان الحال في مصر القديمة. ولقد أمدتنا الحفائر الأثرية بالعديد من التحف الحجرية والجيرية والرخامية والجرانيتية والبازلتية المحفوظة حالياً في المتحف القبطي بالقاهرة، وهي عبارة عن مقاصير وحنيات وأفاريز وأعمدة أو تيجان أعمدة عُثر عليها بكميات كبيرة في رديم الكنائس والأديرة القبطية القديمة التي بُنيت في العصور الأولى للمسيحية والتي دُمّرت في عصور مختلفة¹⁵ إما لقيام الثورات بين المذاهب المسيحية المختلفة وإما لسوء تصرف بعض الحكام.

ويُروى أن كنيسة الإسكندرية الأولى كانت من روائع فن المعمار، كما تشهد بقايا كنيسة مارمينا في غرب الإسكندرية على مهارة ودقة الأقباط في فن البناء والتشييد. على أن استعمال الرخام والبازلت في بداية عصور المسيحية كان نادراً لصعوبة الحصول عليه، وأغلب ما استخدم في الكنائس والأديرة القبطية لاسيما في منطقة مصر القديمة، جلب من المعابد المصرية واليونانية والرومانية القديمة¹⁶. وانحصر استعمال الأقباط للفسيفساء في تغطية المذابح والإنل.

ونستطيع أن نجزم بأنه اعتباراً من القرن الرابع الميلادي، اختفى الفن ذو الأبعاد الثلاثة بشكل يكاد يكون نهائياً من مصر. فلقد تخطى الفنان القبطي عن الصورة الجانبية للأشكال في منحوتاته بحيث تواجه الناظرين إليها وأصبح نقشها مبالغاً في نتوئه¹⁷، وجاءت الأعين المستديرة بشكل مبالغ فيه والحوارب كثيفة، مع الرغبة في إظهار طيات وثنيات الملابس وتفصيلها. واختلفت تعبيرات الوجه بين الصارمة والجادة والمحايدة، كما اختلفت أيضاً أحجام الأشخاص ما بين البدين والرفيع أو القصير والطويل.

¹⁵ حشمت مسيحة، مدخل إلى الآثار القبطية، القاهرة، ١٩٩٤، ص. ١٠٣ - ١٠٩؛ تطوير المتحف، ص. ١٧؛ مصطفى عبد الله شيحة، الفن القبطي، ط. ٢، القاهرة، ٢٠٠٣، ص. ٨ - ١٩.

¹⁶ دليل المتحف، ص. ٢٩، ٣٣.

¹⁷ جودت جبرة، المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة، ط. ١، القاهرة، ١٩٩٦، ص. ٣٧.

واستعان الفنان في القرون الأولى للمسيحية ببعض الأساطير اليونانية مع تحويل في معانيها بما يتفق مع تعاليم الدين الجديد، فمثلاً أصبح الإله ديونسيوس Dionysius إله الخمر عند اليونانيين رمزاً للخلود، واعتُبر الإله البطل هرقل Hércule رمزاً للصبر والجلد، ووُضع الصليب في القوقعة بدلاً من نقش الإلهة أفروديت Aphrodite إلهة الحب والجمال في العالم اليوناني القديم للتعبير عن البعث وبداية عهد جديد وهو عهد المسيحية. ويظهر هذا بوضوح على حنية من الحجر الجيري وصلتنا من سقارة وهي ترجع إلى القرن السادس الميلادي^{١٨}، وهي محفوظة حالياً في المتحف القبطي بالقاهرة. والإطار الخارجي للحنية مهشم. ويظهر صليب صغير في وسط الحنية من أسفل (اللوحة رقم ٣).

وهكذا تنوعت الموضوعات الزخرفية المنقوشة نقشاً بارزاً أو غائراً على المنحوتات القبطية الجيرية والحجرية ما بين الأساطير اليونانية والقصص الديني المقتبس من الكتاب المقدس إلى جانب الرموز المسيحية كالأسماك والصلبان إضافة إلى الزخارف النباتية والهندسية والكتابات القبطية واليونانية التي ظهرت بكثرة على شواهد القبور. وأغلب شواهد القبور المحفوظة حالياً في المتحف القبطي مربعة أو مستطيلة الشكل، وتم العثور عليها في منطقة سقارة أو الفيوم أو الأشمونين أو أسيوط أو في النوبة Nubia / Nubie^{١٩}. وهي إما من الحجر الجيري والرملي أو من الرخام أو من الجرانيت. وقوام الزخرفة عليها نقش بارز أو غائر لشكل آدمي يُرى من الأمام وهو رافع ذراعيه إلى أعلى في حالة تعبد Orant وقد يُمسك بعصا أو بإناء. وعلى أحد هذه الشواهد المستطيلة التي عُثر عليها في كوم أبو بللو^{٢٠} Thérénouthis، نقش بارز لمتوفى واقف في وضع التعبد داخل كوة وفي يديه وشاح ويحيط به من الناحيتين حيوان وطائر يرمزان إلى الإلهين حورس Horus وأنوبيس Anubis وهما من أهم الآلهة التي عبدها المصري القديم. ويرتدى المتوفى الهيماتون فوق ملابسه المتصقة بجسده. وتبدو وقفته أمامية مع انحناء بسيطة في رُكبة

¹⁸ سجل رقم ٧٩٩١.

Coptic Art. Sculpture, Cairo, 1993, 14.

¹⁹ دليل المتحف، ص. ٣٥ - ٣٦، ٣٩.

²⁰ سجل رقم ١٢٣٤٧. جودت جبرة، المتحف، ص. ٥٠؛

L'art copte en Égypte 2000 ans de christianisme, exposition présentée à l'institut du monde arabe du 15 mai au 3 septembre et au Musée de l'Éphèse au Cap d'Agde du 30 septembre 2000 au 7 janvier 2001, Paris, 2000, 48, n° 22.

الساق اليسرى. وتجري الكتابات اليونانية في سطر ونصف على الإطار السفلى الخارجى لشاهد القبر المؤرخ من القرن الثانى- الثالث الميلادى (اللوحة رقم ٤). وتؤكد الكتابات الواردة على شاهد القبر أن المتوفى مات قبل أن يتم السابعة عشرة من عمره فى اليوم الثامن والعشرين من بؤونة. ويكتنف الشاهد من الناحيتين عمودان يعلوهما تيجان مزخرفة بزخارف نباتية، ويحملان فوقهما واجهة مثلثة الشكل.

وعلى شاهد قبر آخر من الحجر الجيرى غير منتظم الشكل^{٢١}، نرى نقشاً بارزاً لعبادة تُرى من وجهة أمامية وهى تقف فى وضع الصلاة بين عمودين. ويعلو رأسها قوقعة صغيرة ويحيط بوجهها من اليمين ومن اليسار صليبان. ويبدو أن الفنان الذى قام بنقش هذا الشاهد أراد أن يملأ الفراغ الموجود فى طرفيه من أعلى، فنقش طائرین متواجهين. ويُؤرخ هذا الشاهد من القرن الخامس الميلادى (اللوحة رقم ٥).

وبعض الشواهد الحجرية الأخرى الموجودة حالياً بالمتحف القبطى تظهر عليها الزخارف النباتية كالكروم وأفرع الزيتون والصُّلبان وهى من الرموز المسيحية بالإضافة إلى بعض العناصر المعمارية كالأعمدة والحنفيات إلى جانب الكتابات القبطية واليونانية التى تضمنت أسماء وألقاب المتوفين وتاريخ وفاتهم^{٢٢}. وعلى أحد هذه الشواهد التى ترجع إلى القرن الخامس الميلادى (اللوحة رقم ٦)، نرى واجهة معمارية تمثل الفردوس وفى وسطها صليب يُحيط به من كل جانب حرفا الألفا A والأوميغا Ω وهما من حروف اللغة اليونانية ويرمزان إلى البداية والنهاية^{٢٣}. ويعلو هذا الصليب قوقعة تشير إلى الولادة من جديد، وتتدلى منها من الجانبين عناقيد العنب وهى من رموز السيد المسيح. كما يوجد صليب ذو عُروة يعلوه صليبان يونانيان على كل من جانبي الشاهد. وتتضمن الكتابات اليونانية صيغة ابتهاال إلى الله بالإضافة إلى اسم المتوفى وهو الأنبا بيجام ΒΙΓΑΜ أو إبرام ΑΒΡΑΜ. ويُعتبر هذا الشاهد فريداً من نوعه حيث أنه على شكل لوحة أفقية بينما معظم شواهد القبور التى أمدتنا بها الحفائر رأسية الشكل. كما

²¹ سجل رقم ٨٠٠٤.

L'art copte 2000, 125, n°. 101.

²² *Musée copte*, 11; Ibrāhīm Kāmil, *Catalogue général des antiquités du Musée Copte*, n°. 1-253. *Coptic Funerary Stelae*, With the Collaboration of Guirguis Dāwūd Guirguis, Le Caire, 1987.

²³ سجل رقم ٤٣٠٢.

Sculpture, 36.

أن الشاهد الكثير من المعانى التى ترمز إلى انتصار المسيحية والسيد المسيح. وأسفل الصليب الأوسط يتوالى ظهور طائرین ربما زوج من الحمام یرمز ان إلى السلام.

ومن بین معروضات المتحف القبطی، توجد بعض التحف الحجرية الجيرية التى وصلتنا من إهناسيا Ahnas فى مصر الوسطى وهى ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الميلادی. وتمتاز الزخرفة علیها بالطابع الوثنى البحت، فتظهر الأساطیر اليونانية للآلهة المختلفة كالإلهة أفرودیت ربة الحب والجمال فى العالم اليونانى القديم، وهى ابنة إله السماء أورانس Uranous. وتظهر دائماً خارجة من وسط قوقعة كبيرة أو وهى متكئة على قوقعة، كما ترتدى دائماً قلادة كبيرة حول رقبتها. وأحياناً تكون برفقة إلهة الزهور اليونانية الإلهة فلورا Flora. كما تظهر أيضاً وهى تحتضن طائرهما المفضل الحمامة.

ويعرض المتحف القبطی أيضاً نحت حجرى نقش علیه الإله دیونسیوس إله الخمر والكروم والحصاد والمرح عند اليونانيين، ویرمز له عادة بالكرمه. وهو يظهر على هيئة شاب یمسك بيده كأساً مملوءة بالخمر وتحيط به عناقيد وأوراق العنب. وفى بعض الأحيان یصاحبه رفاقه.

وهناك أيضاً نحت حجرى آخر فى نفس المتحف علیه نقش بارز لأسطورة أوروبا والثور Europ and the Bull / Europe et le taureau²⁴. وكانت أوروبا ابنة ملك فينيقيا. وتحكى الأسطورة أنه بينما كانت أوروبا تتنزه فى الحديقة مع صديقاتها، ظهر لها ثور كبير أبيض اللون وانحنى أمامها. وحينما ركبت على ظهره، انطلق بها إلى كريت فى اليونان وتزوجته بعدما عرفت أنه الإله زيوس. والنحت الجيرى فى حالة سيئة من الحفظ. وترى أوروبا من الأمام بأعين واسعة ورقبة طويلة وخصر نحيف. ويلتفت إليها الثور وهو يتجه إلى اليمين (اللوحة رقم ٧).

ومن بین الأساطیر اليونانية الهامة المنقوشة على إحدى التحف الجيرية غير المكتملة والمحفوظة حالياً فى المتحف القبطى أسطورة ليديا والبجعة²⁵ (اللوحة ٨). وكانت ليديا زوجة ملك اسبرطة التى أحبها إله زيوس Zeus، وكان یتردد علیها

²⁴ سجل رقم ٧٠٥٤.

L'art copte 2000 ans, 159.

²⁵ سجل رقم ٧٠٢٦.

L'art copte 2000, 158, n°151.

لزيارتها في شكل ذكر البجعة. وعلى النحت الجيرى، يظهر ملاك مُجنح خلف زيوس وربما كان إله الحب.

ونذكر كذلك أسطورة شاعر الشعراء اليونانى أورفيوس Orphée ومحبوبته يوريديس Eurydice التى توفيت بعد أن لدغها عقرب، فسار فى الغابات حزين وهو يعزف على آله الموسيقى متوسلاً إلى الآلهة أن تعيد إليه زوجته. ولا يفوتنا ونحن بصدد الحديث عن الأساطير اليونانية، أن نذكر بطل الأبطال عند اليونانيين هرقل Hércule، وكان دائماً ما يظهر وهو يُصارع أسد مفترس أو بشكل نصفى. ويأتى الحديث بعد ذلك أيضاً عن أسطورة أبولو ودافن Apollon et Daphné. فعندما أراد أبولو أشهر الآلهة اليونانية غواية دافن هربت عند والدها الذى حولها إلى شجرة.

كما تجدر بنا الإشارة كذلك إلى الإله بان Pan إله الطبيعة وحامى الرعاة والقطيع فى العالم اليونانى القديم. ونراه دائماً بشكل خرافى حيث مثله النحاتون بشكل نصفى لآدمى وشكل سُفلى لماعز أو حيوان خرافى حاملاً آله موسيقية فى يده وتصاحبه راقصة.

وعلى نحت جيرى آخر بنفس المتحف، نقشت الإلهة جايا Gaya إلهة الأرض الزراعية التى تظهر دائماً وهى تحمل فى أيديها سلة بها خضروات وفاكهة، وتحيط بها العناصر النباتية من كل جانب. كما يظهر إله النيل Nilos رمز الخير على العديد من المنحوتات الجيرية القبطية. وهو يُرى دائماً كرجل ملتحي يتكأ على زهور اللوتس ويحيط به الأطفال ومراكب النيل.

ونحت الفنان فى هذا العصر أيضاً منظر إيروس Eros وكان إله الحب عند اليونانيين، وهو يُصور غالباً على هيئة طفل صغير مُجنح. ومن بين الموضوعات اليونانية التى اهتم بها الفنان فى هذه الفترة محاربات الأمازون Amazon والتريتون Triton^{٢٦}، إلى جانب ظهور الحوريات Nereids / Néréides على ظهور الدرافيل^{٢٧} (اللوحة رقم ٩) وبعض المخلوقات الأسطورية الأخرى. ويُلاحظ على كل هذه المنحوتات الحجرية والجيرية عدم الدقة فى تنفيذ العناصر الزخرفية الأدمية والحيوانية وتجاهل الفنان للعناية بالنسب التشريحية فى كثير من الأحيان. ونؤكد مرة أخرى هنا على أن الفنان استعان بهذه الأساطير اليونانية ولكن بمعنى جديد بما يتمشى مع طبيعة الدين المسيحى.

²⁶ حشمت مسيحة، مدخل، ص. ٥٢-٥٩؛ دليل المتحف، ص. ٤٥-٤٦، ٥٤.

²⁷ سجل رقم ٧٠١٧.

ويزخر المتحف القبطى بالقاهرة بمجموعة كبيرة من تيجان الأعمدة من الحجر الجيرى مختلفة الأشكال والأحجام^{٢٨} وصلت إلينا من دير الأنبا أرميا Saint Jérémie بسقارة أثناء الحفائر التى أجراها J. E. Quibell سنة ١٩٠٧، وهى ترجع إلى القرن السادس الميلادى. ومن أمثلة هذه التيجان تاج عمود من الحجر الجيرى مكون من جزئين. الجزء السفلى منه على شكل سلة مسطحة من الخيزران والجدران. أما الجزء العلوى فتظهر عليه سلال الفاكهة وبعض الرموز المسيحية كالصليب والطاووس والكبش^{٢٩}. ويلاحظ الآلية والتكرار فى نحت ذيول الطواويس، ويحيط بقاعدة تاج العمود من أسفل إطار بداخله زخارف هندسية متكررة على غرار أسنان المنشار (اللوحة رقم ١٠). ويعتقد البعض من العلماء أن مثل هذه التيجان مقتبس من تيجان الأعمدة فى المعابد المصرية القديمة. بينما يرى البعض الآخر أنها تقليد لنظيرتها المورخة من عصر الإمبراطور الرومانى جوستيانى والتى شاعت فى رافنا Ravenne والقسطنطينية Constantinople. وفى كل الأحوال، تشهد هذه التيجان بمهارة الفنان الذى أنتجها.

بالإضافة إلى ما تقدم، يحتفظ المتحف القبطى بتاج عمود آخر مركب من الحجر الجيرى تزخرفه أوراق الأكانتس Acanthe Acanthus/ المحورة والملونة باللون الأخضر^{٣٠}، وتظهر الزخارف المتعرجة والأزهار رباعية الوريقات والوريدات على قاعدة التاج التى تأخذ شكل سلة ضحلة (اللوحة رقم ١١). وتتدلى أطراف بعض الأفرع بتلقائية وبوضوح. بينما توجد بعض الأفرع الأخرى المحورة والأكثر استطالة.

وفى نفس المتحف هناك أيضاً تاج عمود على شكل سلة أو مخروطى الشكل فهو على هيئة كتلة لها أربعة أضلاع، وتظهر عليه زهرتا اللوتس والبردى^{٣١} متحدتين، وهو ما يعكس لنا تأثير الفن المصرى القديم، وربما استخدم هذا التاج كمعمودية فى عصور لاحقة حيث أنه مفرغ من الداخل. وهو يشبه إلى حد كبير تيجان الأعمدة فى كنيسة القديس فيتال Saint Vital بإيطاليا (اللوحة رقم ١٢). ويؤرخ هذا التاج من القرن السادس- السابع الميلادى.

Musée copte, 3.

28

29 سجل رقم ٨٦٨٨. جودت جبرة، المتحف، ص. ٦٠.

Z. Skalova and G. Gabra, *Icons in the Nile Valley*, Cairo, 2003, 16.

30 سجل رقم ٧١٧٩. دليل المتحف، ص. ٤٥؛ جودت جبرة، المتحف، ص. ٦.

31 سجل رقم ٧١٧٨. دليل المتحف، ص. ٥٤.

ومن أهم التحف الأثرية التي وصلتنا من دير الأنبا أرميا بسقارة إنبل من الحجر الجيري كان يجلس فوقه رئيس الرهبان لتلاوة الإنجيل، ويعتبره العلماء الأقدم من نوعه في التاريخ^{٣٢}. وهو أقدم إنبل حجري كامل في مصر. ويتكون من ست درجات يليها مسند تنتهي حافته من أعلى بقوقعة في مركزها صليب صغير، ويجري شريط من الكتابة القبطية على إطارها الخارجي. وهو يتضمن المعنى التالي: "الأب و الابن والروح القدس" (اللوحة رقم ١٣). ويبدو الإنبل من الأمام كأنه كتلة واحدة من الحجر. وجدير بالذكر أن المنابر الحجرية نادرة الوجود في مصر. ويُعتقد أن الفنان الذي قام بتصميم هذا الإنبل تأثر بتصميم درجات مقاصير فناء الاحتفال "بالحب سد" *hb sd* الموجود في مجموعة سقارة الهرمية والتي تنسب إلى الملك زوسر Zoser مؤسس الأسرة الثالثة في عصر الدولة القديمة.

وعلى إفريز حجري مقسم إلى ثمانى فجوات^{٣٣}، تظهر رسوم مشوهة للسيد المسيح برفقة سبعة من الحواريين، وعلى الإطار العلوى للإفريز، شريط كتابى باللغة القبطية يتضمن أسماءهم. وعلى إفريز آخر مكون من قطعتين من الحجر الجيري^{٣٤} بنفس المتحف وربما وصلنا من البهنسا، نرى نقشاً بارزاً لرسوم آدمية لموسيقيين كعازفى الدف والمزمار إلى جانب منظر حصاد الكروم وقطفه فى السلال (اللوحة رقم ١٤)، فنرى شخصاً يرفع سلة مليئة بالعنب وآخر يحمل مثلها فوق ظهره. وجميع الأشكال الأدمية محصورة داخل وحدات هندسية بيزاوية الشكل تقريباً. وتُحيط بها بعض الزخارف النباتية كعناقيد وأوراق وأغصان العنب المحورة عن الطبيعة. وشعر الأشخاص مُجعد والأعين شاخصة، وتم التعبير عن العضلات بخطوط مستقيمة. ويُلاحظ عدم تناسب النسب التشريحية للأجسام. ويُعتبر هذا المنظر من مناظر الحياة اليومية التي يتكرر ظهورها على التحف الحجرية والخشبية فى الفن القبطى. كما أنه منظر ملئ بالحركة. ويُؤرخ هذا النقش الحجرى من القرن السابع الميلادى.

ويظهر الفتية الثلاثة فى أتون النار^{٣٥} على إفريز آخر من الحجر الجيري مستطيل الشكل ومنقوش نقشاً بارزاً (اللوحة رقم ١٥). فيظهر الفتية الثلاثة واقفين فى وضع الصلاة، ويرفع

³² سجل رقم ٧٩٨٨. دليل المتحف، ص. ٤٧. جبرة، المتحف، ص. ٦٤ - ٦٥.

³³ سجل رقم ٧٧٧٩. دليل المتحف، ص. ٤٨.

³⁴ سجل رقم ٧٩٦٠ - ٧٩٦١. دليل المتحف، ص. ٤٩.

³⁵ سجل رقم ٦٤٩٥.

اثنان منهما أيديهما، بينما يضم الشخص الثالث يديه إلى صدره في تضرع. ويرتدى الأشخاص الثلاثة قلنسوة فريجية وتونيكاً تصل إلى مستوى الركبة وتنتهي بما يُشبه حرف الـ M، ويمسك الشخص الرابع بعصاً طويلة في يده اليمنى وينتهي طرفها من أعلى بصليب للدلالة على انتصار الفتية وانتصار الدين الجديد. وهو يرتدى تونيكاً تصل إلى الكاحلين. وجميع الأشخاص حُفاة. والموضوع مقتبس من العهد القديم وهو منقوش نقشاً بارزاً على أرضية عُقل من الخزف. ويرجع هذا الإفريز إلى القرن السادس الميلادي.

ثانياً: التحف الخشبية.

كثرت ورش النجارة في العديد من مناطق مصر الوسطى والعليا وبالأخص في منطقة الشيخ عبادة Antinopolis- Antinoë بالمنيا وباويط Baouit في أسيوط Likopolis وأخميم Panopolis³⁶. وعرف الأقباط استعمال الأخشاب المحلية كالجميز والنبق والأثل والسنط والتي كانت معروفة أيضاً في مصر القديمة، كما ساروا على نهج أجدادهم في استيراد الأنواع الجيدة من البلدان المجاورة. فكان خشب الأرز يُجلب من لبنان والأبنوس من بلاد بونت وجنوب السودان والساج من الهند والجوز والصنوبر من غرب آسيا وأوروبا³⁷.

واستعملت الأخشاب بكثرة لإعداد الأبواب والنوافذ والأعتاب والأفاريز والأسقف اللازمة في الكنائس والأديرة، كما أبدع الأقباط في عمل الصناديق وأدوات الكتابة والآلات الموسيقية وأدوات النسيج كالأمشاط والمكوك والمغازل إلى جانب الأختام وبعض أدوات الزينة كالمكاحل والمراد وأمشاط ودبابيس الشعر. واستعملت الأخشاب كذلك في إنتاج المشرفيات التي أقبل الأقباط والمسلمون على استخدامها على نطاق واسع³⁸. وهي تتكون من قطع صغيرة من خشب الخرط، وكان يتم تثبيتها بدون استعمال مسامير وبعد ترك المسافات المناسبة حتى لا يلتوى الخشب عند التمدد بالحرارة.

ومن أهم معروضات المتحف القبطي مذبح مستطيل الشكل من خشب الصنوبر³⁹ وصلنا من كنيسة القديسين سرجيوس وواخس Saints Serge et Bacchus بمصر القديمة، ويُعد من أقدم المذابح الخشبية الموجودة حالياً في مصر. وكان هذا المذبح يرتكز على اثني عشر عموداً ذات تيجان كورونثية لم يتبق منها حالياً غير ثمانية فقط. وأبدان الأعمدة ذات قنوات مائلة. وقوام الزخرفة في تواشيح العقود الأصداف وأشكال الطيور والصلبان بالإضافة إلى بعض الزخارف النباتية المحورة مثل أوراق الأكانثس (اللوحة رقم ١٦). ويرجع المذبح إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين. ويعلوه صندوقان لوضع كأس التناول وهما من عصر متأخر عنه.

³⁶ جودت جبرة، المتحف، ص. ٤٧.

³⁷ R. Habīb, *Museum*, 70-73;

حشمت مسيحة، مدخل، ص. ١٠٩ - ١١٩.

³⁸ تطوير المتحف، ص. ١٠ - ١١.

³⁹ سجل رقم ١١٧٢.

Z. Skalova and G. Gabra, *Icons*, 23, fig. 17.

وكان المذبح معروضاً بالمتحف القبطى أسفل قبة من الخشب عُثر عليها فى الكنيسة المعلقة، وهى ترجع إلى العصر الفاطمى. ومن أهم مقتنيات المتحف القبطى بالقاهرة باب القديسة بربارة^{٤٠} الذى عُثر عليه بين جدارين أثناء عمليات الترميم فى كنيستها بمصر القديمة (اللوحة رقم ١٧- ١٨). ويتكون الباب من مصراعين تعرضت أجزاءهما السفلية للتلف بفعل الرطوبة، كما دُمِر النقش البارز فى بعض الحشوات الأمامية للباب الذى يُعد من الأبواب النادرة فى مصر التى وصلتنا من هذه الفترة التاريخية الهامة. ويرجع الباب الخشبي إلى القرن السادس - السابع الميلادى وإن كان بعض علماء الآثار الإسلامية يُرجعه إلى العصر الفاطمى نظراً لاحتوائه على العديد من الحشوات المجمعة على غرار باب الخليفة الحاكم بأمر الله المحفوظ حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. وعلى إحدى حشوات الباب صورة نصفية للمسيح داخل إكليل يحمله ملاكان يُحلقان ويُحيط بهما اثنان من كتبة الأناجيل الأربعة (اللوحة ١٨)، فيقف كل منهما تجاه عمود. وعلى حشوة أخرى تظهر السيدة العذراء بين تلاميذ المسيح. وعلى حشوة ثالثة، نرى المسيح جالساً على العرش ليمنح البركة بيده اليمنى. وكلها موضوعات مستمدة من العهد الجديد ويتكرر ظهورها على التحف الأثرية المؤرخة من القرن السادس الميلادى. وتكثر الزخارف النباتية كأوراق وعناقيد العنب والأوانى التى تنبثق منها الأغصان على الوجه الخلفى للباب وهى تعكس تأثير الفن البيزنطى.

وعلى عتب باب من خشب الجميز غير منتظم الشكل^{٤١} كان يعلو أحد أبواب كنيسة العذراء المعلقة، نقش منظر دخول المسيح منتصراً إلى أورشليم Jérusalem على ظهر أتان. ويظهر أمامه بعض أفراد الشعب الذين كانوا فى استقباله ومنهم من يحمل سعف النخيل بيده. وتظهر مدينة أورشليم فى الخلف، ونرى بعد ذلك تلاميذ المسيح. ويلاحظ أن المسيح حليق الذقن وبدون هالة نورانية. ويلى هذا منظر الصعود حيث يظهر المسيح جالساً على العرش داخل هالة المجد التى يحملها ملاكان. ويُمكن رؤية السيدة العذراء من جهة اليسار (اللوحة رقم ١٩). ويعلو هذا المنظر أربعة سطور أفقية من

⁴⁰ سجل رقم ٧٣٨.

A. Patricolo and U. Monneret de Villard, *the Church of Sitt Barbara in Old Cairo*, Florence, 1922, 19-61; *Musée copte*, 15-20; E. Pauty, *Bois sculptés d'églises coptes (époque fātimīde)*, Le Caire, 1930, 13-33.

⁴¹ سجل رقم ٧٥٣. جودت جبرة، المتحف، ص. ٩٦.

الكتابات اليونانية تتضمن نصوصاً من التوراة أو من الرسائل وبعض الترانيم للسيد المسيح، كما تشير هذه الكتابات إلى أسماء السيدة العذراء والقس ثيودور Théodore والشماس جورج Georges. ويُرجع البعض هذه اللوحة الخشبية إلى القرن السادس الميلادي نظراً لطبيعة الموضوعات المسيحية الزخرفية المنقوشة عليها، بينما يُؤرخها البعض الآخر من القرن الثامن الميلادي وذلك وفقاً للتاريخ الذي أشارت إليه الكتابة اليونانية الواردة على العتب الخشبي.

وبالمتحف القبطي أيضاً بعض ألعاب الأطفال الخشبية كالأسود والسلاحف والكباش والعصافير والتي عُثر على بعضها في مقابر الأطفال في كوم أو شيم بالفيوم وبمصر الوسطى، ومنها دمية خشبية على شكل فارس يمتطي جواداً على عجلات^{٤٢}. والدمية عُفِل من الزخرفة ولكنها لازالت تحمل بعض آثار طلاء قديم. كما يُلاحظ وجود ثقب في رأس الحصان ربما لإدخال الخيوط به أثناء اللعب أو لتعليقه. وترجع هذه الدمية إلى القرن الخامس- السابع الميلادي (اللوحة رقم ٢٠).

ويحتفظ نفس المتحف كذلك بحشوة خشبية مستطيلة الشكل عليها نقش بارز لأسد يُهاجم وعلاً (اللوحة رقم ٢١)^{٤٣}، والحيوانان بنفس الحجم تقريباً. ورأس الوعل صغير نسبياً إذا ما قورن بجسمه، ولبدة الأسد وأرجل الحيوانين مُحورة. والحشوة جزء من صندوق خشبي مكون من حشوات أخرى عُثر عليه في كوم إشقوا Aphroditopolis.

ويحتفظ قسم الآثار المصرية بمتحف اللوفر بباريس بمقلمة من خشب البقس والغاب والجلد^{٤٤}. تم العثور عليها في الحفائر التي أجراها Al. Gayet في سنة ١٨٩٧-١٨٩٨م (اللوحة رقم ٢٢). وعليها نقش بارز لقديس محارب يُرى من وجهة أمامية وهو يطعن برمح الطويل الشيطان ممثلاً في شكل ثعبان برأس آدمي. ويُحيط برأس القديس هالة نورانية. كما أنه يرتدي واقي صدر ويمسك في يده اليسرى بدرع بيضاوي. والجزء السفلي من المقلمة الخشبية تزخرفه كتابة يونانية. ومن ضمن مقتنيات المتحف البريطاني بلندن، عشر حشوات من خشب الأرز مستطيلة الشكل ومنقوشة نقشاً بارزاً عُثر عليها في الكنيسة المعلقة بمصر القديمة. ويبدو أنها كانت جزءاً من باب أو

⁴² سجل رقم ٨٨٩٥.

⁴³ سجل رقم ١٠٥١٩.

⁴⁴ سجل رقم AF 5158.

حجاب الكنيسة، وهى تؤرخ من سنة ١٣٠٠م^{٤٥}. ومن هذه الحشوات حشوة قوام الزخرفة عليها ميلاد السيد المسيح، فنرى السيدة العذراء والمسيح وليدها فى المزود ومعها القديس يوسف النجار saint Joseph/ΙϥϸΗΦ ومن حولها الرعاة والمجوس الذين جاءوا لزيارة المسيح (اللوحة رقم ٢٣). وعلى حشوة خشبية أخرى من نفس المجموعة، يُمكن رؤية منظر دخول السيد المسيح منتصراً إلى أورشليم وجموع الشعب فى استقباله (اللوحة رقم ٢٤). ويظهر المسيح على ظهر الأتان بالحجم الكبير، وتحيط برأسه هالة يعلوها صليب. وحواف الحشوة أصابها التلف.

كما أمدتنا الحفائر أيضاً بباب خشبى^{٤٦} وصلنا من كنيسة القديس مرقس الرسول من رشيد، وهو من أهم مقتنيات المتحف القبطى (اللوحة رقم ٢٥). ويتكون الباب من خمس عشر حشوة مستطيلة الشكل وزعت جميعها على أربعة صفوف متوازية. ويحتوى الصف العلوى على ثلاثة حشوات على اثنتين منها نقش بارز لقديسين من وجهة أمامية. ويتضمن كل صف من الصفوف الأخرى أربعة حشوات قوام الزخرفة عليها الزخارف النباتية كأوراق وعناقيد العنب التى تتخللها بعض الصلبان. ويرجع الباب إلى القرن الخامس-السادس الهجرى/الحادى عشر-الثانى عشر الميلادى.

ويُعتبر الحجاب الخشبى^{٤٧} الذى اكتشفه ألفريد بتلر A. Butler عام ١٨٨١م فى كنيسة القديسة بربارة sainte Barbe – sainte Barbara بمصر القديمة من أقيم وأنفس التحف الخشبية الموجودة حالياً فى المتحف القبطى. والحجاب من خشب الجميز، وهو يتكون من خمس وأربعين حشوة مستطيلة أو مربعة الشكل تقريباً وزعت جميعها توزيعاً رأسياً وأفقياً كما نقشت زخارفها نقشاً بارزاً على مستويين. وتتضمن الزخارف أشكالاً آدمية وحيوانية إلى جانب أشكال الطيور المتواجهة والمتدابرة. وتكتمل زخرفة الحشوات بظهور بعض الزخارف النباتية كأوراق العنب الثلاثية (اللوحة رقم ٢٦). ويرجع الحجاب إلى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى. وتتشابه زخرفة هذا الباب مع زخارف الألواح والأبواب الخشبية الفاطمية التى عُثر عليها فى مارستان قلاوون فى منطقة الجمالية والمحافظة حالياً

⁴⁵ سجل رقم 10- 3, 1- 12 1878, MLA

L'art copte 2000, 176-177.

⁴⁶ سجل رقم ٤٥٧٠ – ٤٥٨٤.

L'art copte 2000, 178, n° 186.

⁴⁷ سجل رقم ٧٧٨.

É . Pauty, *Bois*, 13, 17-18, pl. VI.

فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة. ويتكرر نفس أسلوب الزخرفة على حشوة خشبية أخرى غير منتظمة الشكل وصلتنا من دير مار جرجس للراهبات بمصر القديمة وهى محفوظة أيضاً فى المتحف القبطى (اللوحة رقم ٢٧) ^{٤٨}. وقوام الزخرفة عليها نقش بارز على مستويين لراقصين وموسيقيين داخل مناطق هندسية بالإضافة إلى مناظر الأكروبات. وجميع العناصر الزخرفية مُنفذة على أرضية من الزخارف النباتية كأوراق وعناقيد العنب. وتظهر بقايا طلاء قديم باللون الأخضر على أرضية الحشوة.

ويحتفظ المتحف القبطى أيضاً بصندوق إنجيل من الخشب ^{٤٩} المطعم بالفضة وبعض الأحجار الزجاجية الملونة. والصندوق مستطيل الشكل وتكسوه الزخارف النباتية التى يتوسطها صليب تزيينه فصوص من الزجاج. وتظهر الكتابات القبطية بالحروف المذهبة من أعلى ومن أسفل، وهى تتضمن بداية لإنجيل القديس يوحنا. وعلى الوجه الآخر للصندوق، تظهر بعض الكتابات العربية التى تشير إلى كنيسة العذراء بقصرية الريحان وإلى تاريخ الإهداء (اللوحة رقم ٢٨). وتم العثور عليه فى كنيسة العذراء (قصرية الريحان) بمصر القديمة. ويرجع الصندوق إلى القرن الخامس عشر الميلادى (١١٤٠ ش. / ١٤٢٤ م).

ومن روائع المعروضات بالمتحف القبطى هودج من الخشب المطعم بالعاج والصدف والعظم ^{٥٠}. وهو يرتكز على قائمتين طويلتين من الخشب أيضاً وكان يحمله جملان لنقل السيدات الثريات إلى القدس لزيارة الأماكن المقدسة. وتتنوع الزخارف الهندسية عليه وتتداخل معها الصليبان. ويرجع الهودج إلى العصر العثمانى (اللوحة رقم ٢٩).

⁴⁸ سجل رقم ٨٣٥.

E. Anglade, *Musée du Louvre-Catalogue des boiseries de la section islamique*, Paris, 1988, 62.

⁴⁹ سجل رقم ١٥٦٥. جودت جبرة، المتحف، ص. ٨٤-٨٥.

⁵⁰ سجل رقم ٧١٦. جودت جبرة، المتحف، ص. ١٠٠.

ثالثاً: التحف المعدنية.

برع المصريون القدماء منذ أقدم العصور في صناعة المعادن وملأت شهرتهم الآفاق في هذا المجال^{٥١}. وكان الأقباط من أمهر الصناع مثل أجدادهم في إعداد المشغولات الذهبية والفضية والبرونزية. وبمقارنة منتجاتهم المعدنية بمثيلاتها في العصر المصري القديم، وُجد تشابه كبير بينهما وخير دليل على ذلك أن استعمال الأباريق ذات الميزب والحوض كان معروفاً منذ العصور السحيقة وهو مستمر حتى عصرنا الحالى.

وازدهرت صناعة المعادن المنقوشة والمفرغة ازدهاراً واسعاً في هذه الفترة لاسيما في الفيوم حيث كانت صناعة الأوانى النحاسية والبرونزية كبيرة الحجم^{٥٢}، ويشهد على ذلك ما يزر به المتحف القبطى من تيجان وحلى مُرصعة بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة وأوانى وأباريق وأطباق وأسلحة وأدوات إضاءة كالشماعد والمسارج والقناديل الفضية التى كانت تضاء بالزيت، والمُزودة بسلاسل لتثبيتها فى الأسقف. كما كان من عادة الأقباط تزويد الأبواب الخشبية بأشرطة من البرونز لزخرفتها^{٥٣}. ولعب القصص الدينى دوراً كبيراً فى زخرفة التحف المعدنية القبطية التى أنتجت من الذهب والفضة والنحاس والبرونز والحديد جنباً إلى جنب مع مناظر الحياة اليومية وأشكال الحيوانات والطيور.

وأهم التحف المعدنية بالمتحف القبطى مجموعة الأقصر الفضية الخاصة بأسقف أرمنت Ermonthis أبراهام، ويمكن نسبتها إلى القرن السادس الميلادى تقريباً^{٥٤}. ويحتفظ المتحف القبطى كذلك بأغلفة خشبية مُغطاة بصفائح من الفضة لحفظ الكتاب المقدس (اللوحة رقم ٢٨) وبعض الأختام البرونزية والأجراس البرونزية التى كانت تستعمل فى الكنائس والأديرة وكذلك بمجموعة من الأقراط والخواتم والأساور والخلاخيل الفضية والبرونزية التى تعكس زخرفتها تأثير الفن المصرى القديم. ففي عام ١٩٤٥م، عثر أحد المواطنين فى الواحات البحرية على زهرية من الفخار كان يملؤها حلى سيدة ثرية، ومن بين هذا الحلى قرطبان من الذهب المصمت على شكل عناقيد العنب وهو النمط الذى كان سائداً منذ القرن الثانى الميلادى حيث يُشاهد بكثرة على بورتريهات الفيوم (اللوحة رقم ٣٠). ومع هذين القرطين، تم العثور أيضاً على

⁵¹ Musée copte, 27-29; R. Habīb, Museum, 73-80;

حشمت مسيحة، مدخل، ص. ١١٩ - ١٢٥.

⁵² دليل المتحف، ص. ٧٩.

⁵³ تطوير المتحف، ص. ٢١.

⁵⁴ دليل المتحف، ص. ٨٨.

مجموعة من الخواتم البرونزية والعملات الذهبية المنقوشة بصُور
الأباطرة الرومان كالإمبراطور فالنس Valens (٣٦٤ – ٣٧٨م) على
وجه وبالرموز المسيحية على الوجه الآخر.

وتعتبر أدوات الزينة وأواني العطور والكحل بالإضافة إلي
الآلات الموسيقية كالمزمار والشخشيخة والصناجات من أهم المقتنيات
التي يزخر بها المتحف القبطي إلى جانب بعض أدوات الإضاءة
كالمسارج. ومنها مسرجة بصلية الشكل^{٥٥} من البرونز ذات عمود
بقاعدة على هيئة ثلاثة جياذ (اللوحة رقم ٣١). وفوهة الشعلة
واسعة وهي مزودة بغطاء فتحة ملء الزيت. ويد المسرجة على شكل
هلال بداخله صليب إشارة إلى الوحدة الوطنية في مصر منذ زمن
بعيد. ويوجد أسفل المسرجة طبق مستدير لتلقى قطرات الزيت التي
تساقط منها. وتؤرخ المسرجة من القرن السادس- السابع الميلادي.
وبالمتحف القبطي أيضا شمعدان من البرونز على شكل تنين من اليمين
وأخر من اليسار، ويتقاطع ذيلاهما في الوسط^{٥٦}، ويتضمن الشمعدان
خمس عشرة فتحة لوضع خمس عشر شمعة. ويرجع إلى القرن الثالث
عشر الميلادي (اللوحة رقم ٣٢).

ويزخر ذات المتحف بمجموعة من المباخر النحاسية ومنها
مبخرة ذات قاعدة مستديرة غفل من الزخرفة يعلوها البدن الذي
وُزعت عليه الزخارف على صفيين متوازيين. والصف السفلي أكثر
اتساعا ويتضمن مناظر دينية مقتبسة من العهد الجديد^{٥٧} حيث نرى
مراحل مختلفة من حياة المسيح كالبشارة والميلاد وعماده في نهر
الأردن ودخوله أورشليم منتصرا (اللوحة رقم ٣٣). وتجري الكتابات
القبطية في سطرين على الصف العلوي للبدن وتتضمن اسم شخص
يُدعى أبو الفخر. وترجع المبخرة إلى القرن السادس الميلادي.

وتوجد في المتحف القبطي بعض التيجان التي كانت مُهداة من
ملك أثيوبيا. ومنها اثنان^{٥٨} من المعدن المكفت بالذهب والفضة
والمرصع بالأحجار الكريمة. ويعلو كل تاج صليب، وهما مؤرخان
من القرن التاسع عشر الميلادي (اللوحة رقم ٣٤) وأيضا بعض أدوات
الجراحة كالمقصات والملاقط التي أنتجت من الحديد والبرونز وهي
تؤرخ من القرنين السابع-التاسع الميلادي (اللوحة رقم ٣٥).

⁵⁵ سجل رقم ٥١٨٥.

⁵⁶ سجل رقم ١٦١٣.

⁵⁷ سجل رقم ٥١٤٤.

L'art copte 2000, 182, n° 192.

⁵⁸ سجل رقم ١٥٦٣.

وتتضم مجموعات المتحف القبطى الأثرية ملاعق من الفضة والبرونز كانت تستخدم فى التناول أو فى الحياة اليومية، إلى جانب عصى البطارقة المنتجة من الأبنوس والعديد من الصُّلبان، ففي متحف الإسكندرية القومى صليب بداخله هلال رمز التآخى بين المسيحيين والمسلمين منذ زمن سحيق. ويرجع الصليب إلى القرن الثامن عشر الميلادى⁵⁹. ويحتوى نفس المتحف على زمزميات من الرصاص والبرونز تزخرفها صور القديس مينا وبعض أدوات الزراعة الحديدية كالشرشرة والفأس وغيرها من الأسلحة مثل المسدسات والسيوف ودروع الأذرع والخوذات الحديدية وأيضاً الموازين والمثاقيل. ومعظم هذه التحف المعدنية وصلت لنا من الحفائر التى أجريت فى العديد من الكنائس والأديرة القبطية وكانت تستخدم فى أغراض الحياة اليومية وفى الطقوس الكنسية.

⁵⁹ متحف الإسكندرية القومى، القاهرة، ٢٠٠٣، ص. ١٢٢.

رابعاً: التحف العاجية.

وفي عصر البطالمة، كانت هناك سوق رائجة في مدينة الإسكندرية للعاج المجلوب من أفريقياس، واعتبر استعمال العاج الهندي من مظاهر الترف والثراء.

وأنتجت الدمى والعرائس والمغازل والملاعق والصناديق والعلب العاجية المزخرفة بأشكال الحوريات^{٦٠} بالإضافة إلى بعض أمشاط الشعر وأدوات الزينة والخلى كالعقود والدلايات والأساور التي زُينت بالخرز والعقيق وأشكال الصلبان المختلفة.

ومن نماذج التحف العاجية المعروضة في المتحف القبطي، مشط شعر من العاج^{٦١} عثر عليه في دير أبى حنس بالقرب من أخميم ويرجع إلى القرن السادس الميلادي. ويتكون من صفيين من الأسنان الواسعة والضيقة يفصل بينهما في الوسط نقش بارز على كلا الوجهين لموضوعات من العهد الجديد. فيظهر المسيح ممطياً جواداً داخل إكليل يمسه به ملاكان مجنحان على الوجه الأول، وربما كان هذا هو منظر دخول المسيح منتصراً إلى أورشليم. وعلى الوجه الآخر، نرى معجزتين من معجزات المسيح وهما معجزة شفاء الأعمى Curing of the Blind / Guérison de l'Aveugle ، ومعجزة إقامة لعازر Résurrection de Lazare (اللوحة رقم ٣٦/أ - ب). ومن المرجح أن مثل هذه الأمشاط كانت توضع على صدور الموتى في المقابر، وربما كانت تستعمل أيضاً في الشعائر الدينية.

وعلى حشوة عاجية مستطيلة الشكل تقريباً^{٦٢}، وفي حالة جيدة من الحفظ في ذات المتحف، نرى نقشاً بارزاً للمسيح من وجهة أمامية وتحيط برأسه الهالة الدينية. وهو يحمل الكتاب المقدس بيده اليسرى بينما يمنح البركة بيده اليمنى (اللوحة رقم ٣٧). ويُعتبر منظر التجلي على جبل الزيتون من أهم الموضوعات الدينية المنقوشة نقشاً بارزاً والتي تزخرف إحدى الحشوات العاجية الأخرى بنفس المتحف^{٦٣}. فيظهر المسيح بين إيليا وموسى، أما القديسين يعقوب ويوحنا وبطرس فهما في الجزء السفلي من الحشوة (اللوحة رقم ٣٨). وكلا الحشوتين تؤرخ من القرن السادس الميلادي.

⁶⁰ جودت جبرة، المتحف، ص. ٤٥ - ٤٦.

⁶¹ سجل رقم ٥٦٥٥.

Musée copte, 21; Ch. Cannuyer, *Coptes*, 59.

⁶² سجل رقم ٣٨٣٢.

Sculpture, 116.

⁶³ سجل رقم ٣٨٣٣.

Sculpture, 116 .

وبالمتحف القبطى أيضاً العديد من التحف العاجية المزينة بأشكال لحوريات وآلهة وآلهات يونانية كانت مشهورة فى مصر لاسيما فى الإسكندرية وبعض مناطق الدلتا والفيوم. وترجع هذه الحشوات إلى العصر البطلمى ولكنها من إنتاج فنانين أقباط^{٦٤}. ولقد أكثر الأقباط من استعمال العظم كبديل أرخص للعاج وأيضاً الصدف لعمل الخواتم والأساور والدلايات والمغازل وأوانى العطور والكحل والملاعق المستخدمة فى الطقس الكنسى أو كأداة من أدوات الجراحة (اللوحة رقم ٣٩).

⁶⁴ دليل المتحف، ص. ٧٧.

خامساً: التحف الزجاجية.

وجدير بالذكر أنه على الرغم من تقدم وازدهار صناعة الزجاج في مصر في العصر الروماني والعصور التالية إلا أن مجموعة التحف الزجاجية في المتحف القبطي نادرة. وهناك شبه إجماع من قبل علماء القبطيات على مستوى العالم وجميع الرحالة والمسافرين الذين وفدوا إلى مصر بأن رهبان أديرة وادي النطرون ذاعت شهرتهم ومهارتهم في هذه الصناعة. كما ازدهرت صناعة المنتجات الزجاجية في أديرة كل من الوجهين البحري والقبلي على حد سواء وهو ما أكدته لنا الحفائر التي أجريت في أكثر من موقع فأحد الأديرة القبطية يُعرف باسم دير الزجاج⁶⁵. حيث إن أغلب الأواني التي استعملت في الطقوس الكنسية الدينية كانت من الزجاج وليس من الذهب أو الفضة. كما كشفت الحفائر أيضاً عن بقايا أجزاء من الكؤوس والأواني الزجاجية دقيقة الصنع بالقرب من دير مار مينا في غرب الإسكندرية⁶⁶.

ومجموعة التحف الزجاجية المحفوظة حالياً بالمتحف القبطي تتضمن كؤوس وأواني وأكواب ومسارج وشماعد وقماقم لحفظ العطور وكلها من الزجاج المعتم أو المشكل بالنفخ أو المزخرف⁶⁷ أو من أنواع أخرى تعتمد في تجهيزها على مواد خام مختلفة كالجير والرمل والصودا وهي موجودة بكثرة في مصر. وتعد الصينية الزجاجية التي تم العثور عليها في كنيسة العذراء المعلقة من أهم ما يزخر به المتحف القبطي، ويُعتقد أنها ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي.

ويُوجد أيضاً في المتحف القبطي العديد من النوافذ المصنوعة من الزجاج الملون المعشق والمزين بالزخارف النباتية كعناقيد العنب والأواني التي تنبثق منها الأزهار وأوراق العنب الثلاثية بالإضافة إلى

⁶⁵ كان هذا الدير يقع على بُعد تسعة أميال غرب الإسكندرية. ويُعرف باسم الهناطون أو أناتون Ennaton كما أسماه اليونانيون. ويعني الاسم "التاسع". وترجع أهمية هذا الدير إلى أنه تمت به مراجعة الترجمة السريانية للإنجيل. وكان دير الزجاج عامراً بالرهبان حتى نهاية حكم المماليك في مصر. المقرئ، المواقظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، ج. ٢، طبعة بولاق، القاهرة، ١٨٥٣، ص. ٥٠٨؛ تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقرئ، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ١٨٠؛ مصطفى عبد الله شيه، الفن، ص. ٤٥، حاشية ٢.

⁶⁶ تطوير المتحف، ص. ١٤ - ١٥.

⁶⁷ جودت جبرة، المتحف، ص. ٤٨.

أشكال الصليبان المختلفة وبعض الكتابات العربية (اللوحة رقم ٤٠)^{٦٨}
وفي الكنيسة المعلقة نافذة من الزجاج الملون يُزينها الصليب القبطي
داخل دائرة (اللوحة رقم ٤١)^{٦٩}.

⁶⁸ *Sculpture*, 120.

⁶⁹ *Sculpture*, 121.

سادساً: المنسوجات.

يُعتبر فن النسيج من أقدم فنون العالم في تاريخ المدنية الإنسانية. ولقد ازدهر هذا الفن وبالأخص فن صناعة الكتان / linen في مصر منذ عصور ما قبل الأسرات ازدهاراً ملحوظاً، واستعان المصريون القدماء بالكتان على نطاق واسع في الأغراض الجنائزية لتوفير الأكفان ولقائف المومياوات^{٧٠} التي يزخر بها المتحف المصري بالقاهرة. كما برعوا في صناعة المنسوجات المطرزة والوبرية وفي استعمال الأنوال الرأسية والأفقية والمركبة، وتشهد بذلك الرسوم والمناظر المزينة لجدران المقابر المصرية القديمة^{٧١}. وعرف قدماء المصريين أيضاً بعض الغرز النسجية التي يتم استعمالها في عصرنا الحالي كغرزة الركوكو والسلسلة والحشو. وفي المتحف المصري بالقاهرة نماذج مختلفة من المنسوجات التي تؤكد ذلك، وتنافست المعابد المصرية القديمة مع المصانع الملكية الكبرى في إنتاج احتياجات الملوك وحاشيتهم وملابس الأمراء والأثرياء والملابس الكهنوتية واحتياجات الشعب^{٧٢}.

وفي عصرى البطالمة والرومان، استمر هذا التقدم بشكل ملحوظ في صناعة المنسوجات لاسيما المنسوجات الصوفية wool / laine^{٧٣}، والتي زاد الاهتمام بها في هذين العصرين، واستمر أيضاً بعد انتشار الدين المسيحي فأغلب المنسوجات القبطية التي وصلتنا من الحفائر الأثرية من هذه المادة^{٧٤}. كما ظهرت أنواع جديدة مثل البولميثا والبيسوس. وبدخول المسيحية مصر ازداد الاهتمام بهذه الصناعة التي اعتمدت على مواد خام أساسية كالكتان والصوف والحرير silk / soie الذي كان يُجلب من الصين، وعلى الرغم من أن نبات القطن كان معروفاً في مصر باسم شجرة الصوف إلا أن استخدامه في صناعة المنسوجات عُرف بعد مجيء العرب إلى مصر^{٧٥}. وكانت الإسكندرية ودمياط وديق وتنيس من أهم مراكز صناعة المنسوجات الكتانية، بينما انتعشت صناعة المنسوجات الصوفية في صعيد مصر ولاسيما في الفيوم وإهناسيا والشيخ عبادة وأسيوط^{٧٦}. واشتهرت

⁷⁰ تطوير المتحف، ص. ١٩.

⁷¹ R. Habīb, *Museum*, 48-61.

⁷² مصطفى شيحة، *الفن*، ص. ٢١ - ٢٢.

⁷³ دليل المتحف، ص. ٦٣.

⁷⁴ محمد عبد العزيز مرزوق، *الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين*، القاهرة، ١٩٧٤، ص. ٦٢.

⁷⁵ تطوير المتحف، ص. ١٩.

⁷⁶ مصطفى شيحة، *الفن*، ص. ٢٤.

مصر فى ذلك التوقيت بما يُعرف باسم نسيج القباطى Tapisserie / Tapestry ويُقصد بهذا الاسم الزخرفة المنسوجة. ويُعتبر الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق^{٧٧} والدكتورة سعاد ماهر^{٧٨} من الرعيل الأول الذى استعان بهذا المصطلح فى وصف المنسوجات القبطية والإسلامية. ويعتقد الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق أن طريقة Tapestry أو الزخرفة المنسوجة هى طريقة مصرية الفكرة والمنشأ، فلقد برع فيها القدماء المصريون وورثها عنهم أحفادهم الأقباط وبلغوا فيها شأناً عظيماً^{٧٩}. ومن الواضح أن كلمة قباطى مشتقة من كلمة قبطى أو قبط وهى تشير إلى طائفة المسيحيين الذين كانوا أمهر النساجين فى مصر قبيل الفتح العربى. ولقد استمرت مهارة وشهرة الأقباط فى هذه الصناعة خلال العصور الإسلامية الأولى حتى نهاية العصر الفاطمى وإلى أن بدأت طرز وأساليب فنية أخرى فى الظهور، ومن ثم ظل هذا المصطلح والذى يعنى طريقة فنية تطبيقية معينة يُطلق على المنسوجات المصرية حتى بعد أن زاول المسلمون هذه الحرفة. وفى هذه الطريقة يتم تقسيم الخيوط أو خيوط السدى Warp – yarn إلى مجموعتين. وينتج عن هذا التقسيم وجود خيوط فردية وأخرى زوجية وهما متساويان فى العدد. ويتم تحريك هذه الخيوط بالتبادل بواسطة درأتين، وتتم زخرفة النسيج بواسطة / Shaft hampe . وفى القرن السابع عشر الميلادى أعيد العمل بطريقة القباطى بعد استحداثها، وربما أخذت أسماء جديدة مثل gobelin أو aubuson^{٨٠}. ويُستخدم الكتان والصوف عادة فى نسيج القباطى.

وازدادت شهرة مصر بالمنسوجات الوبرية فى هذا العصر وكانت هذه المنسوجات هى الخطوة الأولى لتصنيع السجاد الشرقى فيما بعد. وكانت الخيوط تنسج على الأنوال بدون استعمال الإبر. واستخدم الفنان الأصباغ المستخلصة من النباتات والحيوانات والخامات المعدنية المتوفرة فى مصر كالحديد والنيلة والزعفران والحنة وقشر الرمان فى تزيين المنسوجات القبطية التى أمدتنا بمعلومات عن عادات نساجيتها وعن تفاصيل الحياة اليومية فى المجتمع

⁷⁷ محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة فى العصر الفاطمى، القاهرة، ١٩٤٢، ص. ٧٣ – ٧٤.

⁷⁸ سعاد ماهر، الفن القبطى، القاهرة، ١٩٧٧، ص. ٤٧ – ٤٩.

⁷⁹ محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون، ص. ٦١، حاشية رقم ٢.

⁸⁰ سامى أحمد عبد الحليم إمام، المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة فى متحف جاير أندرسون بالقاهرة)، ط. ١، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص. ١٤.

المصري حينذاك. ويبدو واضحاً استخدام الخيوط أو طريقة التوشيع بالمكوك الطائر من أجل توضيح تفاصيل الأشكال الأدمية والحيوانية التي ظهرت على المنسوجات القبطية^{٨١}. واختلطت مناظر العهد القديم بمناظر العهد الجديد على المنسوجات القبطية مثل منظر يوسف وإخوته وذبيحة إسحق ومنظر البشارة وأشكال القديسين والشهداء وغيرها. وظهرت هذه الموضوعات الزخرفية فى مربعات ومستطيلات أو فى صفوف أفقية ورأسية متوازية. وانتشرت هذه المنسوجات انتشاراً واسعاً فى كل أنحاء العالم. وزخرت الكنائس الأوروبية لاسيما فى روما بالطنافس الشرقية^{٨٢}. وتتوعت معروضات المتحف القبطى من المنسوجات ما بين الملابس الكهنوتية كالقمصان والبردشيل والأكتاف والأحزمة^{٨٣} والأثواب الصوفية والسترات الكتانية والعصابات والمنسوجات الحريرية المزركشة بالخيوط الذهبية بالإضافة إلى الوسائد والأغطية والستائر والمفارش والأكفان.

وعلى الرغم من تنوع وثراء المنسوجات القبطية بالأساليب الصناعية والزخرفية إلا أن كيفية تأريخها من الأمور الصعبة والمحيرة لعلماء القبطيات^{٨٤} وبالأخص تلك التى أنتجت منذ القرن الأول الميلادى وحتى الفتح العربى لمصر، ولذلك اتفقوا على تقسيمها من حيث الأسلوب الزخرفى إلى ثلاث فترات لكل منها سماتها الفنية المميزة لها دون غيرها. ومع ذلك تداخلت خصائص الفترات الثلاث مع بعضها البعض فى العديد من النماذج والأمثلة نظراً لتأثر الفنان الذى أنتجها فى هذا الوقت بالفن المصرى القديم والفن الهلينستى والفن الإسلامى.

١- منسوجات العصرين اليونانى والرومانى (القرن ١ - ٣م):
وتتميز منسوجات هذا العصر بمحاكاة الطبيعة والواقعية وظهور الأساطير اليونانية ومناظر الصيد والقنص والحياة اليومية والحركات الإيقاعية للراقصين والراقصات إلى جانب أشكال الموسيقيين والحواة. كما أسهمت الزخارف النباتية والهندسية فى زخرفة منسوجات هذه المرحلة. جاءت خلفية العناصر الزخرفية ملونة بالأزرق الداكن أو الأرجوانى. ومن أهم منسوجات هذه المرحلة المحفوظة فى المتحف القبطى قطعة نسيج^{٨٥} عليها ثلاثة أشخاص يلعبون لعبة شعبية ذات

⁸¹ جودت جبرة، المتحف، ص. ٤٥.

⁸² السيد الباز العرينى، مصر البيزنطية، القاهرة، ١٩٦١، ص. ٢٩٢.

⁸³ حشمت مسيحة، مدخل، ص. ١٣٦ - ١٦٧.

⁸⁴ *Égypte, histoire, costume, bijoux*, Le Caire- Paris, 1976, 48 - 66;

مصطفى شيحة، الفن، ص. ٢٠ - ٢٩.

⁸⁵ سجل رقم ١٩٨٥.

أصول مصرية قديمة. والأشخاص مُصورون في أوضاع مختلفة في حرية وتلقائية على أرضية غُفل من الزخرفة ومن اللون الأزرق. وترجع هذه القطعة إلى القرن الرابع الميلادي (اللوحة رقم ٤٢). ويحتفظ المتحف القبطي بستارة منسوجة من الكتان والصوف بطريقة القباطي وعليها منظر عازف المزمارة^{٨٦} بالإضافة إلى أشكال الراقصين والراقصات والفرسان والمحاربين. وتنحصر هذه الأشكال داخل زخارف هندسية دائرية ومربعة. وتكتمل زخرفة الستارة ببعض الزخارف النباتية. ولقد وصلتنا هذه القطعة من منطقة الشيخ عبادة، وهي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي (اللوحة رقم ٤٣). ويلاحظ التضاد بين لون العازف الداكن وبين اللون الفاتح للخلفية الخالية التي يقف عليها. ويرتدى العازف إزاراً من اللون الأحمر وثوباً من اللون الأخضر.

وعلى قطعة نسيج منسوجة بالطريقة الوبرية^{٨٧} ومحفوظة في نفس المتحف، يُرى حيوان أسطوري ربما قنطور بالإضافة إلى حيوانات وراقصات في الأركان الأربعة. وبعض الزخارف النباتية تملأ الفراغ بين الأشكال آدمية والحيوانية التي تنحصر داخل دوائر. وهذه القطعة ترجع إلى القرن الثالث - الرابع الميلادي (اللوحة رقم ٤٦).

٢- منسوجات المرحلة الانتقالية (القرن ٤ - ٥ م):

ويُعتبر ظهور القصص الديني المسيحي من أهم ما يُميز نسيج هذه المرحلة مع الاتجاه إلى التحوير والتجريد. ويتوالى ظهور الرموز المسيحية كالصلبان ومونوجرام المسيح Μονογραμμα (P) والأسماك والطواويس. وحرص الفنان على استعمال الألوان البراقة حتى يتمكن من إخفاء الضعف في الرسوم والأشكال والعناصر الزخرفية والذي نتج من التحوير والتجريد. ويحتفظ متحف اللوفر بباريس بقطعة نسيج من الكتان والصوف^{٨٨} قوام الزخرفة عليها خمسة أشكال آدمية لراقصات تنحصر داخل مستطيلات متراسة بتناسق في صف واحد رأسى. وجميع العناصر الزخرفية نفذت باللون الأسود عدا بعض الزخارف النباتية الحمراء والصفراء التي تملأ الفراغ بين المستطيلات

⁸⁶ سجل رقم ٧٩٤٨. جودت جبرة، المتحف، ص. ٧٥؛

Musée copte, 22;

دليل المتحف، ص. ٦٤؛

Z. Skalova and G. Gabra, *Icons*, 21.

⁸⁷ تطوير المتحف، ص. ٤٩.

⁸⁸ سجل رقم AF5511.

L'art copte 2000, 168.

والإطار الزخرفى الخارجى لقطعة النسيج (اللوحة رقم ٤٤). وترجع القطعة إلى القرن الخامس الميلادى.

٣ - المنسوجات القبطية (القرن ٦ - ٨م): وتظهر عليها الألوان الداكنة والزاهية، إلى جانب تأثير الفن المصرى القديم والفن اليونانى الرومانى والفن البيزنطى بالإضافة إلى الموضوعات والرموز المسيحية، كما يتجلى بوضوح تأثير الفن الإسلامى من خلال تكرار الوحدات الزخرفية وانحصارها داخل أشرطة أفقية ومن خلال استخدام الكتابات الكوفية البسيطة. ويحتفظ المتحف القبطى بقطعة من ستارة متعددة الألوان من الكتان والصوف^{٨٩} عليها شكل نصفى لقديسين تحيط برأسهما هالة على أرضية زرقاء تنحصر بدورها داخل مربعين متشابهين. ويظهر بعض الصبغة العرايا فى الفراغ المنحصر بين المربع والدائرة. ويحمل الصبغة سلالاً ومنهم من يمتطي حيوانات بحرية كالدرافيل. وهناك صبى يحمل بطة. وفى أركان الستارة، تظهر شرائط على شكل زوايا قائمة (اللوحة رقم ٤٥). ويتسم المنظر بالحرية والليونة. وتؤرخ الستارة التى عُثِرَ عليها فى منطقة الشيخ عبادة من القرن السادس - السابع الميلادى.

ومن بين منسوجات المتحف القبطى بالقاهرة غطاء رأس من الصوف^{٩٠} يرجع إلى القرن السابع - الثامن الميلادى. ويُزخرفه شريط متعدد الألوان به مناظر وموضوعات متنوعة من العهد القديم مثل ذبيحة إسحق فى أقصى اليسار حيث يظهر كبش الفداء بينه وبين إبراهيم. كما يوجد منظر لرجلين فى مركب يُلقيان بشخص ما فى البحر. يبتلعه حيوان بحرى، وربما كانت هذه قصة النبى يونان والحوث. كما تظهر بعض الحوريات فى أماكن متفرقة على الغطاء، وتتكرر المناظر فى تناسق. وجميع العناصر الزخرفية محورة بشدة وتوجد داخل إطارين من الزخارف النباتية (اللوحة رقم ٤٧). وباقى مساحة الغطاء غفل من الزخرفة.

وعلى قطعة نسيج وبرى من الكتان المخلوط بالصوف^{٩١} فى ذات المتحف، تظهر الرموز المسيحية كالصليبان ذات العروة ومونوجرام السيد المسيح إلى جانب أشكال الطيور المتواجهة كالطاووس والحمائم التى ترى فى تناسق وتماثل أسفل وأعلى عقود تحملها أعمدة متعددة الألوان. وهناك شريط كتابى باللغة اليونانية على الإطار العلوى للقطعة، ويُقرأ فيه اسم فيبامون / ΦΟΙΠΑΜΩΝ

⁸⁹ سجل رقم ٨٤٧٣. تطوير المتحف، ص. ٥٠.

⁹⁰ سجل رقم ١٧٤٠. جودت جبرة، المتحف، ص. ٧٧.

⁹¹ سجل رقم ٢٠٢٣. جودت جبرة، المتحف، ص. ٧٦.

Phoïbamon (اللوحة رقم ٤٨). ويمكن إرجاع هذه القطعة إلى القرن الخامس الميلادي، وإن كان البعض يُؤرخها من القرن السابع – الثامن الميلادي.

سابعاً: الأيقونات.

مُنعت عبادة الوثنية نهائياً عندما أعلن الإمبراطور الرومانى ثيودسيوس Théodésios المسيحية ديناً رسمياً للبلاد. وفي نهاية القرن الرابع الميلادى، أمر بإزالة تمثال آلهة النصر من الكابيتول بروما. كما قام الأنبا شنودة بتحطيم العديد من المعابد المصرية القديمة وتدمير التماثيل. وسارع الأقباط بتغطية جدران ما تبقى من هذه المعابد بطبقة من الملاط ورسموا فوقها موضوعات ومناظر دينية مقتبسة من العهدين القديم والجديد، وعُرفت هذه التصاوير الجدارية باسم الفريسكات Fresco / Fresque. على أن هذه الفريسكات كانت معرضة للتدمير فى فترات الاضطهاد التى عاشها المسيحيون فى عصور مختلفة نظراً لما لحق بالكنائس والأديرة من سلب ونهب وحرق وخراب، وأدى ذلك إلى ظهور الأيقونات الخشبية التى كان من السهل حملها من مكان إلى آخر. وكانت الأيقونات وسيلة تخاطب سهلة لتوصيل المفاهيم الدينية الجديدة إلى جموع الشعب بطبقاته المختلفة.

واشتقت كلمة أيقونة من الكلمة اليونانية εἰκών وتعنى صورة عادية أو شخصية واستخدمت بعد دخول المسيحية مصر للإشارة إلى اللوحات الخشبية التى رُسِمت عليها صور القديسين والشهداء والحواريين والموضوعات الدينية المختلفة. وقبل الرسم على هذه اللوحات الخشبية الصغيرة⁹²، كان الفنان يقوم بتغطيتها بالتيل أو الخيش ثم بطبقة من البطانة البيضاء المصقولة من الجص ليرسم فوقها بالألوان. ولحفظ الألوان وتثبيتها، كان يُغطىها بالورنيش الشفاف أو بالشمع.

وكانت الأيقونات تعلق على الجدران وأحجبة الهياكل فى الكنائس والأديرة. ومعرضات المتحف القبطى من الأيقونات النفيسة والنادرة تعكس لنا ملامحها الفنية وتطور فن البورتريه Portrait فى مصر⁹³. وبعض الأيقونات تعكس تأثير الفن البيزنطى الشرقى والبعض الآخر يتضمن تأثير الفن اليونانى أو تأثير الفن القبطى البحت الذى يتسم بالتقوى والتقشف والوداعة. وأغلب الأيقونات المحفوظة حالياً فى المتحف القبطى بالقاهرة تؤرخ ما بين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر الميلادى.

⁹² Musée copte, 30; R. Habīb, *Museum*, 61 – 70.

⁹³ لندا لانجن، "فن الرسم الأيقونات فى مصر"، فى كتاب هـ. هونديليوك، فى الفن والثقافة القبطية، تقديم جودت جبرة، مراجعة حشمت مسيحة، القاهرة، ١٩٩١، ص. ٦١ – ١٠١؛ يوساب السريانى، الفن القبطى وبوره الرائد بين فنون العالم المسيحى، ط. ١، ج. ١، القاهرة، ١٩٩٥، ٦٧ – ٦٩، ٧٩ – ١١٣.

والأيقونة القبطية هي من إنتاج فنانيين أقباط وآخرين من جنسيات أخرى كالفنانين يوحنا الأرمني Jean l'Arménien وجرجس بن حنانيا وأنسطاس الرومى اليونانيين. وكان عملاء هؤلاء الفنانين من الأقباط لذا كان يجب أن يُناسب إنتاجهم مع متطلبات الكنيسة القبطية. ويُنسب عدد كبير من هذه الأيقونات إلى الفنان إبراهيم الناسخ Ibrāhīm l'Écrivain وزميله يوحنا الأرمنى اللذين كانا يعملان معا فى ورشة واحدة على مدار أربعين عاما حيث أنتجا معا عدداً لا بأس به من الأيقونات وأيضاً كراسى الكأس^{٩٤}.

ومن الأيقونات الهامة المحفوظة حالياً بالمتحف القبطى أيقونة القديسين بولس وأنطونيوس Saint Antoine^{٩٥} وهى مرسومة على الخشب مباشرة. وكانت هذه الأيقونة المربعة من مقتنيات دير القديس مرقوريوس بمصر القديمة (اللوحة رقم ٤٩). ويظهر الأنبا بولا المتوحد بلحيته البيضاء الطويلة، ويرتدى تونيكاً من سعف النخيل المجدول. وبجانبه القديس أنطونيوس وهو يرتدى ملابس الرهبنة ويمسك فى يده اليمنى عصا على شكل حرف ال T، ويقبض بيديه الأخرى على رولا عليه بعض الكتابات العربية. وبين رأسى القديسين المحاطة بالهالات النورانية، يظهر الغراب الذى كان يحضر للأنبا بولا نصف رغيف يومياً وفى يوم زيارة القديس أنطونيوس أحضر لهما رغيفاً كاملاً. وأسفل قدمى الأنبا بولا، يُمكن رؤية أسدين متواجهين. ويُحيط بالأيقونة إطار خشبى تزينه الزخارف الهندسية. وملء الفراغ بين القديسين بصفوف من الكتابات العربية التى تشير إلى اسم الكنيسة التى أهديت لها هذه الأيقونة وتاريخ الإهداء أو الفراغ منها فى عام ١٤٩٣ ش. / ١٧٧٧م أى فى القرن الثامن عشر الميلادى. وحول رأسى القديسين أيضاً توجد بعض الكتابات اليونانية التى تتضمن أسماءهما وتقرأ كالتى:

القديس أنطونيوس ἁγίος ἀντωνίος

القديس بولس ἁγίος ὁ παῦλος

^{٩٤} مقالات فى الفن والثقافة القبطية، القاهرة، ١٩٩٤، ص. ٣.

^{٩٥} سجل رقم ٣٤١٨. دليل المتحف، ص. ٧٤؛

The Icons. Catalogue général du musée copte du Caire, Published by P. Van Moorsel, Mat. Immerzeel and L. Langen, Cairo, 1991, n°35, pl. 8 / b.

ومن أهم مقتنيات متحف بورسعيد القومى، أيقونة من الخشب الملون مستطيلة الشكل ولها مصراعان. وتظهر السيدة العذراء على الأيقونة وهى تحمل المسيح الطفل بيدها اليسرى وتشير إليه بيدها اليمنى^{٩٦}. وتُحيط برأسيهما الهالات الدينية. ويظهر الملاك جبريل على مصراعى الأيقونة من الداخل من الناحية اليمنى، ورئيس الملائكة ميخائيل من الناحية اليسرى. وكل منهما مُجنح ويرتدى ملابس تزينها الصُّلبان. وهناك شريط كتابى باللغة العربية يمتد من أعلى ومن أسفل على مصراعى الأيقونة ونقرأ فيه ما يلى:

"رئيس الملائكة غبريال المبشر، رئيس الملائكة ميخائيل، عوض يارب من له، تعب فى ملاكوت (sic) السموات". ويرجع تاريخ الأيقونة إلى القرن السابع عشر - الثامن عشر الميلادى (اللوحة رقم ٥٠).

ويتكرر منظر العذراء وهى تحمل المسيح الطفل بين يديها على أيقونة أخرى من الخشب الملون بالشمع محفوظة حالياً فى متحف بنى سويف^{٩٧}. ولقد لونت ثياب القديسة باللون البنى بينما لونت ثياب المسيح باللون الذهبى، كما تحيط برأسيهما الهالات الذهبية أيضاً. ويُزين هالة المسيح بعض الحروف اليونانية. وترجع هذه الأيقونة أيضاً إلى القرن الثامن عشر الميلادى (اللوحة رقم ٥١).

ويحتفظ متحف الإسكندرية القومى بأيقونة للقديس مرقس الرسول وهو جالس على غرار السيد المسيح^{٩٨}، فهو يمنح البركة بيده اليمنى، ويحمل الكتاب المقدس بيده اليسرى. ويُحيط برأس القديس من الناحيتين كتابة باللغة القبطية، نقرأ فيها ما يلى:

Ο ΑΓΙΟΣ ΜΑΡΚΟΣ ΑΠΟΣΤΟΛΟΣ

وتعنى هذه العبارة: "القديس مرقس الرسول". ويوجد أسفل الأيقونة فى الركن الأيسر يوجد بداخلها رأس تنتظر إلى القديس وأعين صاحبها مغلقة وربما كانت هذه رأس القديس يوحنا المعمدان. وترجع الأيقونة إلى القرن السادس عشر - السابع عشر الميلادى (اللوحة رقم ٥٢).

^{٩٦} سجل رقم ٣٤٢٠. متحف بورسعيد القومى، القاهرة، ١٩٨٦، لوحة رقم ١٥.

^{٩٧} سجل رقم ١٤٥٤. الطول: ٣٤ سم. العرض: ٢٩ سم. متحف بنى سويف،

القاهرة، ١٩٩٧، لوحة رقم ٢٥.

^{٩٨} متحف الإسكندرية، ص. ١٢٣.

وتعتبر أيقونة هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر^{٩٩}، وهي ترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، من أثمان كنوز المتحف القبطي بالقاهرة. وتجلس العذراء على ظهر دابة يمسك بلجامها القديس يوسف النجار الذي يحمل المسيح طفلاً فوق كتفه الأيمن. وتظهر المنازل وأشجار النخيل وأسوار المدينة في خلفية الأيقونة. (اللوحة رقم ٥٣). وأسفل أقدام العذراء، يُمكن قراءة النص التالي باللغة العربية: "العذراء ذاهبة إلى مصر. اذكر يارب من له تعب في ملكوت السموات". والأيقونة المزودة بإطار خشبي مرسومة على خشب مثبت على كتان. وترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي.

ولدينا كذلك في نفس المتحف أيقونة العماد وهي إهداء من السيدة Limongelli^{١٠٠}. ويُلاحظ أن الرسم تم على الخشب مباشرة. كما أن الأيقونة مستطيلة الشكل يُحيط بها إطار تُزينه الزخارف النباتية بالإضافة إلى إطار خارجي أحمر اللون. ويقف السيد المسيح في منتصف الأيقونة تقريباً وتحيط برأسه هالة ذهبية. ويُعمده يوحنا المعمدان في نهر الأردن. وتظهر الأشجار من اليمين ومن اليسار (اللوحة رقم ٥٤).

وتضم مجموعة التحف الأثرية بالمتحف القبطي أيقونة القديس استفانوس saint Étienne/ CTEΦANOC^{١٠١} وقد وصلتنا من كنيسة العذراء الدمشيرية بمصر القديمة في ١٤ من يناير ١٩٣٣، وهي مرسومة على كتان مثبت على الخشب ويُحيط بها إطار من الخشب أيضاً. ويبدو القديس واقفاً أسفل عقدٍ يحمله عمودان. ويُغطي شعره لباس رأس كبير تحيط به الأزهار البيضاء والحمراء. ويمسك القديس بمبخرة في يديه اليمنى. وفي يده الأخرى يمسك بصندوق بخور مستطيل الشكل يعلوه غطاء تزخرفه ثلاثة أبراج تنتهي بصلبان صغيرة. وترجع الأيقونة مستطيلة الشكل إلى القرن الثامن عشر - التاسع عشر الميلادي (اللوحة رقم ٥٥).

وهناك أيضاً أيقونة القديسين أوغانى Oghani وأهارقس Aharqas. والأيقونة مستطيلة الشكل مُهداة من قبل جاير أندرسون Gayer Anderson إلى المتحف القبطي. وهي مرسومة على كتان مثبت على الخشب. وقد ظهر القديسان بوجوه كلاب أسفل شجرة تتدلى

^{٩٩} *Les icônes coptes*, Le Caire, 1986, 11;

سجل رقم ٣٣٥٠. دليل المتحف، ص. ٧٥.

^{١٠٠} سجل رقم ٣٤٧١.

Icons, n° 114, pl. 29/b.

^{١٠١} سجل رقم ٣٧٨٦.

Icons, n° 172, pl. 45/a;

بعض أغصانها فوق رأسيهما، وربما كان ظهورهما بوجوه الكلاب من تأثير الفن المصري القديم، فمن المعروف أن الإله أنوبيس Anubis / *inpw* رب الجبانة وإله التحنيط عند المصريين القدماء كان يظهر على شكل ابن أوى وهو قريب من شكل الكلب. وتعطينا الكتابات اليونانية الممتدة فوق رأسي القديسين أسماؤهما. فنرى أهارقس على اليمين وأوغاني على اليسار وهما ينظران إلى اليمين. وترجع الأيقونة إلى القرن الثامن عشر الميلادي¹⁰² (اللوحة رقم ٥٦).

بالإضافة إلى ما تقدم، يزخر المتحف القبطي بالعديد من الأيقونات كأيقونة ذبح زكريا¹⁰³ حيث يمسك بلحيته جندي روماني بعد أن وضع السكين على رقبتة. ويبدو الشخصان أسفل بائكة كبيرة. وتمتد الكتابات اليونانية فوق رأسي زكريا والجندي الروماني. وتنسب الأيقونة إلى القرن الثامن عشر الميلادي (اللوحة رقم ٥٧).

علاوة على ذلك تضم معروضات المتحف القبطي أيقونة القديسة بربارة¹⁰⁴. وللأيقونة مستطيلة الشكل إطار حديث من الخشب. وترى القديسة من وجهة أمامية إلى حد ما، ويحيط بشعر رأسها البني شريط أحمر اللون. كما تحيط برأسها الهالة النورانية. وترتدي القديسة ملابس طويلة بنية اللون. وتمسك بفرع نبات في يدها اليمنى. ويظهر بُرج صغير على يسارها. وترجع هذه الأيقونة إلى القرن الخامس عشر - السادس عشر الميلادي (اللوحة رقم ٥٨).

ويحتفظ متحف اللوفر ببائيس بأيقونة غير منتظمة الشكل من خشب الجميز للسيد المسيح بمصاحبة الأنبا مينا رئيس دير بابويط (اللوحة رقم ٥٩). ويحمل المسيح الكتاب المقدس بيده اليسرى ويضع يده الأخرى على كتف الأنبا مينا الذي صورته الفنان بحجم مقارب للسيد المسيح. كما حرص الفنان على رسم ملامح الوجوه المختلفة بتفصيل وبدقة متناهية. وعلى يمين الأنبا مينا كتابة قبطية تقرأ كالآتي: *ΑΠΑ ΜΗΝΑ ΠΡΟΕΙΤΟ* وتعني الأنبا مينا رئيس الدير ويُقصد به دير القديس أبولو بابويط. ودُونت كلمة *σωτηρ* أي المخلص على يسار رأس المسيح. ويظهر مونوجرام المسيح بين رأسه وبين رأس الأنبا مينا.

¹⁰² سجل رقم ٣٣٧٥. دليل المتحف، ص. ٧٤.

Icons, n°32, pl. C 2.

¹⁰³ سجل رقم ٣٨٦٩. تطوير المتحف، ص. ٥٢.

¹⁰⁴ سجل ٣٤٥١.

Icons, n° 158, pl. O1 .

ومن أمثلة الأيقونات القبطية أيقونة القديسة دميانة ΔΕΜΙΑΝΗ / sainte Damienne¹⁰⁵ جالسة وتحيط بها الأربعون شهيدة العذراوات فى صفوف أفقية متوازية. وتحفظ الأيقونة بإطارها الخشبى المزين بالزخارف النباتية والهندسية الملونة والمذهبة (اللوحة رقم ٦٠). وتوجد هذه الأيقونة حالياً فى الكنيسة المعلقة بمصر القديمة. وهى من إنتاج الفنان يوحنا الأرمنى فى سنة ١٧٧٦م.

وبجانب ما سبق ذكره من الأيقونات القبطية، يجب الإشارة إلى أيقونة القديسة مريم العذراء والتي تنقسم إلى إحدى عشر جزءاً ليعبر كل منها عن حدث هام من أحداث حياتها كالبشارة والميلاد ودخولها الهيكل وزيارة أليصابات Elisabeth / ΕΛΗΘΑΒΑΤ والهروب إلى أرض مصر ونياحة العذراء وصعود جسدها. كما تظهر العذراء فى الوسط بالشكل التقليدى وهى تحمل المسيح الطفل بيدها اليسرى بينما تشير إليه بيدها اليمنى. وهذه الأيقونة المؤرخة من القرن السابع عشر- الثامن عشر الميلادى محفوظة حالياً فى الكنيسة المعلقة بمصر القديمة¹⁰⁶ (اللوحة رقم ٦١).

¹⁰⁵ *Ikônes coptes*, 12- 13; Z. Skalova and G. Gabra, *Icons*, 234- 235.

¹⁰⁶ *Ikônes coptes*, 10; Marcus 'Azîz Halîl, *Principales églises du Vieux-Caire, la forteresse de Babylone et Ben Ezra (synagogue)*, Le Caire, s. d., 19.

ثامناً: المخطوطات.

كانت لمصر شهرة واسعة بين شعوب العالم فى صناعة الورق من نبات البردى منذ أقدم العصور، كما كان البردى من أهم الصادرات المصرية إلى مختلف الأقطار المجاورة^{١٠٧}. واستمر ذلك الوضع فى العصر الرومانى وربما امتد إلى نهاية القرن العاشر الميلادى^{١٠٨} حيث بدأت الاستعانة بالكتان الذى أحدث استخدامه ثورة كبيرة فى عالم الورق بالإضافة إلى استعمال الرق بعد تقطيعه إلى شرائح دقيقة ثم تجفيفه حتى يكون صالحاً للاستخدام. وأقدم مخطوط من الرق تم اكتشافه فى منطقة وادى النطرون فى سنة ١١٨١م. استخدم الأقباط مواد أخرى فى الكتابة كشظف الأحجار والألواح الخشبية والعظم والشقف أو اللخاف أو الأوستراكا Ostraca.

وكتبت المخطوطات باللغات العربية والقبطية والسريانية والحبشية (الجعزية) بالإضافة إلى النوبية القديمة. ولقد أمدتنا هذه المخطوطات بمعلومات غزيرة عن أهم مظاهر الحياة الاقتصادية والقانونية والدينية والاجتماعية فى مصر على مر العصور^{١٠٩}. وحرص الأقباط على تغطية المخطوطات بأغلفة جلدية لحفظها من التلف، وساعد ذلك على انتعاش فن التغليف والتجليد فى الأديرة وذلك إلى جانب شهرتهم فى فن النسخ. وكان ذلك مقدمة طبيعية لظهور صناعة الكتب وتكوين المخطوطات من صفحات بأرقام مُسلسلة لأول مرة فى تاريخ العلم.

ولقد استعمل الأقباط المداد فى تدوين المخطوطات، وكان يتم تحضيره من مواد مختلفة مضافاً إليها الصمغ^{١١٠}. ويوجد بقايا من المداد حتى الآن فى كثير من المحابر التى أمدتنا بها الحفائر. واستخدم النساخ كذلك أقلاماً من البوص والغاب^{١١١}، وكانت توضع فى حافظات من الجلد أو فى مقلمات من الخشب.

ومخطوطات المتحف القبطى بالقاهرة مقسمة إلى أربعة أنواع وفقاً للغة التى دُونت بها. وتعد المخطوطات اليونانية أقدم هذه المخطوطات، وتأتى بعد ذلك مجموعة المخطوطات اليونانية والمترجمة فى ذات الوقت إلى اللغة القبطية. وأكبر مجموعة من حيث العدد هى مجموعة المخطوطات القبطية. وآخر هذه المخطوطات هى المخطوطات

¹⁰⁷ باهور لبيب، *الفن القبطى، القاهرة*، ١٩٧٨، ص. ٢٥.

¹⁰⁸ *Musée copte*, 31; R. Habīb, *Museum*, 42-48.

¹⁰⁹ جودت جبرة، *المتحف*، ص. ٤٤ - ٤٥.

¹¹⁰ *تطوير المتحف*، ص. ١٨ - ١٩.

¹¹¹ باهور لبيب، *الفن*، ص. ٢٦.

القبطية والتي وُجدت بجانبها ترجمة عربية^{١١٢} وهي ترجع إلى عصر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي أمر بتعريب الدواوين في مصر.

ومن أهم المخطوطات القبطية المحفوظة في مكتبة المتحف القبطي مجموعة نجع حمادى التي اكتشفها أحد المواطنين في سنة ١٩٤٦ في قرية تعرف باسم حمرا دوم في صعيد مصر. وكانت محفوظة داخل إناء كبير عليه سداده من الطين. وقد قام ببيعها إلى أهالى القرية والبُلدان المجاورة وتجار الآثار بالقاهرة دون أن يُدرك ماهيتها وأهميتها. وفي سنة ١٩٧٠، تشكلت لجنة دولية من علماء القبطيات والمتخصصين بهيئة الآثار المصرية لدراسة هذه المخطوطات التي ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الميلادى، وتم نشرها بعد ذلك ما بين أعوام ١٩٧٢ و ١٩٧٦. وتحتوى هذه المخطوطات المدونة باللهجات القبطية الصعيدية والإخميمية على ثلاثة عشر كتاباً تضم ما يقرب من ٥٧٨ ورقة أى حوالى ١١٥٦ صفحة تناقش ثلاثة وخمسين موضوعاً مختلفاً. وبعض هذه المخطوطات خاص بالغنوصيين ويُعتبر من أدب الهرطقة، وتستعمل كلمة هرطوقى عادة لوصف المفاهيم الهدامة للمسيحية، فبعض هذه المخطوطات يتضمن وثائق ونصوصاً تزعم كشف الستار عن حقيقة الواقع. على أن البعض الآخر هو نصوص مسيحية تقليدية تُسهب في الحديث عن فضائل النساك، كما تشتمل على فلسفة دينية تربط بين عناصر الفكر الأفلاطونى الحديث من جهة والأساطير المصرية من جهة أخرى^{١١٣}.

وفى مكتبة P. Morgan بنيويورك مخطوطة من الرق يُزينها موضوع دينى من العهد الجديد حيث يظهر الملاك جبريل l'ange Gabriel والعذراء من وجهة أمامية. وهذه المخطوطة المؤرخة من القرن العاشر الميلادى هي إحدى مخطوطات الحامولى (اللوحة رقم ٦٢)^{١١٤}.

ويُوجد أقدم كتاب كامل للزمائر فى العالم باللغة القبطية حالياً فى المتحف القبطى وهو من الجلد والرق والعظم^{١١٥}. وهو الجزء الوحيد من الكتاب المقدس الذى عُثر عليه فى سنة ١٩٨٤م أسفل رأس طفلة صغيرة فى جبانة المضل شمال شرق البهنسا

¹¹² دليل المتحف، ص. ٥٧ - ٥٨.

¹¹³ دليل المتحف، ص. ٦٠؛ جودت جبرة، المتحف، ص. ٣٦.

¹¹⁴ سجل رقم M 597, f° 3 v°. الطول ٣٣ سم. العرض: ٥، ٢٥ سم. مُشتراة عام ١٩١١؛

L'art copte 2000, 185, n° 199.

¹¹⁵ سجل رقم ١٢٤٨٨. جودت جبرة، المتحف، ص. ١١٠ - ١١١.

بجوار بنى سويف. وهو مدون باللهجة البهنسية وهى لهجة مصر الوسطى. وجميع أوراقه مُجمعة فى ملازم. وتتكون كل ملزمة من أربع أوراق مزدوجة أى من ست عشرة صفحة. وظل هذا الكتاب محتفظاً بأغلفته الخشبية المصقولة وبقايا الكعب والسيور الجلدية وبقطعة صغيرة من العظم تشبه مفتاح الحياة. ويرجع إلى القرن الرابع – الخامس الميلادى (اللوحة رقم ٦٣).

ويحتفظ المتحف القبطى بكتاب كامل للصلوات من الرق تم اكتشافه فى دير قصر الوز بالنوبة^{١١٦}. ويتكون الكتاب من سبع عشرة ورقة مدونة باللغة القبطية. ويُزين الصفحة الأولى من الكتاب صليب من الزخارف المجدولة الملونة بالأحمر والأخضر والأسود. ويظهر إطار ذو ثلاثة جوانب على الصفحة اليمنى. ويرجع هذا الكتاب إلى القرن العاشر – الحادى عشر الميلادى (اللوحة رقم ٦٤).

وتحتفظ المكتبة الأهلية بباريس Bibliothèque Nationale بكتاب مزامير دُون باللهجة القبطية البُحرية على الرق^{١١٧}، ويتكون الكتاب من ست عشرة مخطوطة مشتراة. ولقد وصلنا من أديرة وادى النطرون وبالأخص من دير القديس أبو مقار، وهو يرجع إلى القرن العاشر – الحادى عشر الميلادى (اللوحة رقم ٦٥).

ومن أهم المخطوطات المحفوظة بالمعهد الكاثوليكي بباريس l'Institut Catholique de Paris مخطوط من كنيسة القديس أبى السيفين saint Mercure يرجع إلى عام ١٢٥٠م^{١١٨}، وهو مدون باللغتين القبطية والعربية معاً على الورق، وتُزينه موضوعات موزعة بالتناسق فى صفوف متوازية بالإضافة إلى ما يقرب من ستة وستين سطراً من العهد الجديد بألوان زاهية كالأحمر والذهبي، وأشكال الأشخاص وملامح الوجه تعكس التأثير البيزنطى (اللوحة رقم ٦٦)، والمخطوط الخارجية للرسوم محددة بالمداد الأسود.

ومن أهم المخطوطات المحفوظة بالمتحف القبطى مخطوطة الأنجيل الأربعة^{١١٩} التى ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى (اللوحة رقم ٦٧). وكانت هذه المخطوطة من محتويات مكتبة بطريركية الأقباط. والأنجيل الأربعة مكتوبة باللغة العربية. وكتب

¹¹⁶ سجل رقم ٦٥٦٦. جودت جبرة، المتحف، ص. ٩٠.

¹¹⁷ Manuscripts orientaux, Copte 4 f°s 94 v°-95. *L'art copte 2000*, 77, n° 54.

¹¹⁸ سجل رقم: Ms. Copte 1. الطول: ٥ ، ٢٥ سم. العرض: ١٨ سم. مشتراة عام ١٨٨٥.

L'art copte 2000, 81, n° 57.

¹¹⁹ سجل رقم ٩٠. جودت جبرة، المتحف، ص. ٧٤.

العنوان بالخط الكوفي على صفحتين، ويتكون عنوان المخطوطة من أربع عبارات حيث توجد عبارتان في كل صفحة، ويفصل بينهما رسم هندسي تكونه أربعة مثلثات تحتوى على صُلبان. وتظهر الإطارات الغنية بالزخارف النباتية والهندسية على الأطراف. وفي نفس المتحف ورقتان من البردي من إحدى مخطوطات نجع حمادى تؤرخ من القرن الرابع الميلادى^{١٢٠}. وتتضمن الصفحة اليمنى جزءاً من مؤلف بعنوان "فى أصل الخليقة" فى حين تحتوى الصفحة اليسرى على نهاية "أبو كريفايوحنا" Apocrypha of John / Apocryphe de Jean (اللوحة رقم ٦٨).

وفى ذات المتحف مجموعة من الشُّقاقات وقطع من العظم عليها كتابات يونانية وقبطية وعربية تتضمن نصوصاً دينية من الأناجيل الأربعة أو سحرية وبعض الإيصالات والخطابات. ومن هذه الأوستراكا ما هو مزخرف بأشكال الطيور أو بالزخارف النباتية والهندسية.

ويضم متحف كوم أوشيم بالفيوم بين مقتنياته فى الطابق العلوي بعض قطع اللخاف والبرديات اليونانية والقبطية^{١٢١} والتي أمدتنا بها حفائر هيئة الآثار التى أجريت عام ١٩٩٠ - ١٩٩١م فى المقابر والأديرة الأثرية القبطية بمحافظة الفيوم.

ويحتفظ متحف اللوفر بباريس بمجموعة من المقلّمات والأقلام من خشب البقس والبوص والجلد والغاب والتي اكتشفها Al. Gayet فى منطقة الشيخ عبادة بمصر الوسطى عام ١٨٩٧ - ١٨٩٨م. وعلى إحدى هذه المقلّمات^{١٢٢} نقش لقديس يُرى من وجهة أمامية وبيده اليسرى درع يزينه مونوجرام السيد المسيح وهو يمسك بيده اليمنى رمحاً ليطعن به ثعباناً له وجه آدمى، وينحصر هذا المنظر من أعلى ومن أسفل بين سطور من الكتابات اليونانية (اللوحة رقم ٢٢).

¹²⁰ سجل رقم ١٠٥٤٤.

¹²¹ متحف كوم أوشيم، الفيوم، القاهرة، ١٩٩٤، ص. ٣ - ٤.

¹²² سجل رقم AF 5158. الطول: ٢٣،٥ سم. العرض: ٢، ٨ سم.

تاسعاً: التصاوير الجدارية.

بعد أن أصبحت المسيحية الديانة الرسمية في مصر، سارع الأقباط بتحويل العديد من المعابد المصرية القديمة إلى كنائس، وقاموا بتغطية الرسوم الوثنية بطبقة من الملاط وحلت الرسوم المسيحية مكان الموضوعات الوثنية، وكان ذلك في العصر المسيحي الأول. واستمر الأقباط يرسمون على جدران الكنائس والأديرة حتى القرن الحادي عشر تقريباً، ولكنهم وجدوا أنه من الأفضل الرسم على لوحات خشبية صغيرة يسهل حملها والتنقل بها وإنقاذها من التدمير والتخريب، وقد كان ذلك نتيجة طبيعية لما مروا به من عصور الاضطهاد والصراعات المذهبية المختلفة^{١٢٣}. وكان من عادة الأقباط أن يقوموا بتغطية قباب وجدران هياكلهم وكنائسهم بطبقة من الجص أو الطمي لكي يُزينوها بعد ذلك برسوم لموضوعات دينية من العهدين القديم والجديد كمناظر البشارة وميلاد المسيح وعماده ودخوله أورشليم بالإضافة إلى تصوير القديسين والشهداء والحواريين^{١٢٤}. وتعتبر الزخارف النباتية والهندسية والكتابات اليونانية والقبطية والسريانية من العناصر الزخرفية المكملة لهذه الرسوم.

وأقدم الفريسكات الأثرية عُثر عليها على جدران كنائس منطقة مصر القديمة مثل الكنيسة المعلقة وكنيسة القديسين أبي سرجة وواخس وهي ترجع إلى القرن الخامس الميلادي، وكذلك الحال في أديرة وادي النطرون والبحر الأحمر وهي تؤرخ من القرنين الحادي عشر والثالث عشر، بالإضافة إلى التصاوير الجدارية بدير الأنبا هيدرا saint Hedra بأسوان. أما فريسكات منطقة القلايات فترجع إلى ما بين القرن الثامن والثالث عشر الميلادي.

وبعض الفريسكات المحفوظة حالياً في المتحف القبطي بالقاهرة والمؤرخة من القرن السادس الميلادي كُشف عنها في باويط غرب ديروط أثناء الحفائر التي أجريت في أعوام ١٩٠٢ و ١٩١١ و ١٩٣١ في دير القديس أبولو saint Apollon - ἀπολλων . ومن أهم النماذج شرقية من الطين المغطى بالألوان المائية^{١٢٥} (اللوحة رقم ٦٩ / أ - ب). ونرى عليها رسماً للسيد المسيح جالساً يحمل الكتاب المقدس يُسراه بينما يمنح البركة بيُمناه، ويُحيط بعرشه

¹²³ دليل المتحف، ص. ٣٣ - ٣٤.

¹²⁴ R. Habīb, *Museum*, 25-42;

تطوير المتحف، ص. ١٠.

¹²⁵ سجل رقم ٧١١٨. باهور لبيب، الفن، ص. ١١؛ محمد غيطاس، التصوير في بلاد النوبة، القاهرة، ١٩٩٥، لوحة ٢٥؛

L'art copte 2000, 150.

المخلوقات الأربعة وهى الأسد والثور والنسر والإنسان. وعلى اليمين واليسار يظهر رئيس الملائكة ميخائيل وهو ينحنى فى خشوع وإجلال أمام المسيح. وأسفل هذا المنظر، تظهر القديسة مريم جالسة وهى تحمل المسيح طفلاً وحولها الإثنا عشر تلميذاً يميناً ويساراً بالإضافة إلى اثنين من القديسين المحليين، ويحيط برؤوسهم جميعاً الهالات الدينية ولكن ملامح الوجه مختلفة. وأسماءهم مكتوبة باللغة القبطية فوق رؤوسهم. وجميع الأشخاص المصورة ترى من وجهة أمامية. وترجع هذه الحنية الجدارية إلى القرن السادس الميلادى تقريباً.

ومن أهم مقتنيات المتحف القبطى تصوير جدارى غير منتظم الشكل وصل إلينا من كنيسة عبد الله نرقى Abdallah Nirqī بالنوبة^{١٢٦} ونرى عليه منظر الميلاد حيث ترقد السيدة العذراء وبجانبتها المسيح الطفل فى المزود ويحيط بها القديس يوسف الذى يرقد على وسادة عند نهاية سرير السيدة العذراء المزخرف بأزهار عباد الشمس وبيعض الصلبان، ويُشاهد المجوس ممتطين صهوة الخيول. ويقف اثنان من الرعاة بالقرب من المزود الذى يرقد أعلاه المسيح، وكل راعى يرتدى تونيكاً قصيرة ويحمل دلواً صغيراً (اللوحة رقم ٧٠). ويُمكن ملاحظة عدم الدقة فى النسب التشريحية لأجسام الأشخاص.

وعلى رسم جدارى آخر غير منتظم الشكل بنفس المتحف^{١٢٧}، يظهر منظر نصفى للمسيح داخل إكليل يمسك به ملاكان مجنحان، وخلف رأس المسيح، تظهر هالة نورانية كبيرة يُزينها صليب مرصع بالأحجار الكريمة وفوق رأسه كلمة باللغة القبطية CΩTHP وتعنى المخلص (اللوحة رقم ٧١). كما ينسدل شعر المسيح المتموج على أكتافه. ولامح الوجه مرسومة بدقة متناهية وصلت إلى حد تحديد الظلال أسفل العينين. وكُتبت عبارة من العبارات القصيرة فوق رأس كل ملاك باللغة اليونانية وهى: αγγελος κηριος وتعنى ملاك الله. ويمكن رؤية النصف العلوى للشهيد سلوانس CΕΛΩΑΝΗC على الطرف الأيسر من الرسم، ويدل ذلك على مكانة الشهداء فى نفوس الأقباط. ويرجع هذا الرسم الجدارى المُكتشف فى دير الأنبا أبولو ببوايط سنة ١٩٧٦ م إلى القرن السادس الميلادى.

وقوام الزخرفة على لوحة جدارية أخرى غير منتظمة الشكل من باويط أيضاً منظر لثلاثة قديسين يجلسون بجانب بعضهم

126 محمد غيطاس، التصوير، لوحة ١٦.

127 سجل رقم ١٢٠٨٩. دليل المتحف، ص. ٤١ - ٤٢.

البعض على أريكة، ويحمل كل منهما الكتاب المقدس بيده اليمنى^{١٢٨}. ويظهر قديس أو شهيد على ظهر جواد وهو في حالة تعبد في أقصى اليسار وآخر مماثل له في أقصى اليمين (اللوحة رقم ٧٢). ويمكن قراءة اسم القديس أبولو وصديقه أبيب في الكتابات التي تحيط برؤوس القديسين. ويُؤرخ هذا الرسم الجداري من القرن السادس الميلادي. ويُعرض بالمتحف القبطي كذلك رسم جداري غير منتظم الشكل لأربعة قديسين منهم أبا نوفر السائح ἀπα νωφερ والقديس أبولو والقديس مرقوريوس μαρκωριος والقديس بامون παμων بالإضافة إلى عابد ساجد، واثنين من القديسين في وضع الصلاة ويحمل الآخر الكتب المقدسة. وتحيط برؤوسهم جميعاً الهالات الدينية والكتابات القبطية التي تتضمن أسماؤهم. ويُلاحظ أن ملامح الوجه وأحجام الأشخاص مختلفة (اللوحة رقم ٧٣). ويرجع هذا الرسم الجداري أيضاً إلى القرن السادس الميلادي.

وعلي نموذج آخر من هذه التصاوير الجدارية المحفوظة في المتحف القبطي أيضاً، تظهر السيدة العذراء وهي ترضع المسيح الطفل^{١٢٩}، ويُحيط بهما ملاكان مجنحان (اللوحة رقم ٧٤). وهذا الرسم الجداري يعكس لنا تأثير الحضارة المصرية القديمة على الفن القبطي حيث يُذكرنا بالإلهة إيزيس Isis / ist وهي تحمل الطفل حورس Horus / Hr لترضعه. وعُثر على هذه الحنية الجدارية في دير الأنبا أرميا بسقارة وهي تؤرخ من القرن السادس الميلادي.

كما توجد بذات المتحف لوحة جدارية من الفريسك^{١٣٠} لآدم وحواء من وجهة أمامية قبل وبعد الخطيئة حيث يشير كل منهما إلى الآخر في عتاب. كما يبدو الانفعال بوضوح على وجهيهما. وأعلى اللوحة شريط كتابي باللغة القبطية يشير إلى قصة طرد آدم وحواء من الجنة. وقد عُثر على هذه اللوحة غير المنتظمة في دير أم البرجات Tebtunis بالفيوم Crocodilopolis ، وهي ترجع إلى القرن الحادي عشر (اللوحة رقم ٧٥). ومثل هذا الموضوع غير معتاد رؤيته وتمثيله في الفن القبطي.

¹²⁸ سجل رقم ١٢٠٩٠. دليل المتحف، ص. ٤١ - ٤٢.

¹²⁹ سجل رقم ٧٩٨٧. باهور لبیب، الفن، ص. ١٨؛ دليل المتحف، ص. ٤١ - ٤٢؛

Coptic Art. Wall Paintings, Cairo, 1993, 18.

¹³⁰ سجل رقم ٣٩٦٢. باهور لبیب، الفن، ص. ١٩؛ دليل المتحف، ص. ٤١ - ٤٢.

عاشراً: التحف الفخارية.

برع المصري القديم منذ عصر ما قبل الأسرات في صناعة الفخار لتوفير احتياجاته اللازمة لإعداد الطعام ولحفظ السوائل والحبوب والغلال من التلف والضياع، ولقد صُورت الخطوات المختلفة لهذه الصناعة كما صُور الإله الكبش خنوم *hnm* / Khnoum وهو الإله الفخاراني على جدران المعابد المصرية القديمة وهو يخلق الطفل على عجلة الفخار.

وتتشابه التحف الفخارية القبطية الطراز مع مثيلاتها المُمؤرخة من العصرين المصري القديم والروماني^{١٣١}. وتظهر عليها بعض الرموز والعلامات التي تُصبغها بالطابع المسيحي، ولقد ازدهرت صناعة الفخار في مصر وزاد الإقبال عليها اعتباراً من القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر الميلادي بسبب توافر المواد الخام كالطفل وطمى النيل والمواد الرسوبية^{١٣٢}. وانشغل الرهبان بصناعة الفخار في الورش الفنية الملحقة بالكنائس والأديرة إلى جانب نسخ المخطوطات.

واستعملت الأواني الفخارية بكثرة في الأديرة والكنائس القبطية لحفظ النبيذ الخاص بالقداس. وبالمتحف القبطي بالقاهرة بعض الأواني الفخارية النادرة كالأطباق والمسارج التي أخذت شكل الضفادع والقنينات وجرار التخزين والأمفورات *Amphora* والتراكوتا *Terra cotta*^{١٣٣} المختلفة الأشكال والأحجام وقارورات القديس مينا *Saint Menas / MHNA*^{١٣٤} والتي تم تأريخها بواسطة العالم كيس *Z. Kiss* من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلادي^{١٣٥}. ولقد وصلت هذه التحف من خلال الحفائر التي أجريت في كينج مريوط *Maréotis* والنقلون *Naqloun* والشيخ عبادة وكوم إشقاو وإدفو *Edfou*. وتتنوع زخارف هذه التحف الفخارية ما بين أشكال الحيوانات الأليفة والمتوحشة والخرافية وما بين أشكال الطيور كالحمام والبجع إلى جانب الرموز المسيحية كالأسمك والصُّلبان ونبات الكروم، بالإضافة إلى بعض الزخارف الهندسية كالدوائر والمعينات.

¹³¹ حشمت مسيحة، مدخل، ص. ١٢٦ – ١٣٣.

¹³² دليل المتحف، ص. ١٣ – ١٤.

¹³³ P. Ballet, art. "Ceramics, Coptic", *CoptEnc.*, II, New York, 1991, 480 – 504.

¹³⁴ جودت جبرة، المتحف، ص. ٤٨.

¹³⁵ فاطمة محمود محمد، "قسم الفخار بالمتحف القبطي (دراسة علمية)"، أسبوع القبطيات الثامن، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ١٩٠ – ١٩٦.

ومن أمثلة ما هو معروض حالياً بالمتحف القبطى قدر من الفخار البنى^{١٣٦} لحفظ النبيذ برقبة اسطوانية على شكل وجه آدمى بأنف بارز. وتظهر عناقيد العنب فى تناسق ملحوظ على البدن وأجزاء من فوهة القدر الذى يرجع إلى القرنين الرابع والخامس الميلادى (اللوحة رقم ٧٦). والجزء السفلى من القدر غفل من الزخرفة. وأحد مقبضى القدر مفقود.

كما يوجد أيضاً بالمتحف القبطى بالقاهرة إناء كبير للتخزين من الفخار الأحمر الداكن الخشن عليه شكل سمكة رُسمت بالمداد الأسود ولونت باللون الأحمر (اللوحة رقم ٧٧)^{١٣٧}. ويرجع هذا الإناء المكتشف فى دير الأنبا أرميا بسقارة إلى القرن السابع الميلادى. والإناء مزود بأربعة مقابض موجودة حتى الآن. والجزء السفلى للإناء لا تظهر عليه أية زخارف. وجدير بالذكر أن رسم السمكة من الأمور المألوفة فى الفن القبطى حيث تعتبر من رموز السيد المسيح.

ومن التحف الفخارية المحفوظة حالياً بالمتحف القبطى أيضاً إناء كبير ذو مقبضين يرجع إلى القرن السابع الميلادى. وعلى الجزء العلوى من البدن يمكن رؤية شكل محور أسد وطائر (اللوحة رقم ٧٨)^{١٣٨}. واستطاع الفنان أن يحدد الخطوط الخارجية للرسم باللون الأسود، كما استعان باللون الأحمر لإظهار مزيد من التفاصيل. ويلى هذه الأشكال بعض الزخارف الهندسية التى نفذت على الجزء الأوسط من البدن فى حين ترك الجزء السفلى منه بدون زخارف. ويحتفظ متحف النوبة بأسوان بآنية فخارية بيضاوية البدن عُثر عليها فى وادى السبوع^{١٣٩}، ولها غطاء مقبضه على شكل صليب. وتظهر بعض الزخارف الهندسية بالمداد الأبيض على البدن والغطاء. كما يركز البدن على قاعدة غفل من الزخرفة. وترجع الآنية إلى القرن الخامس – السابع الميلادى (اللوحة رقم ٧٩).

ويحتفظ المتحف القبطى ببعض النماذج الفخارية من قارورات القديس مينا التى نقش على أحد وجوهها القديس واقفاً بين جملين^{١٤٠}، وهو الحيوان الذى ورد ذكره فى قصة وفاة مار مينا (اللوحة

¹³⁶ سجل رقم ٨٩٧٢. دليل المتحف، ص. ٤٥.

¹³⁷ سجل رقم ٩٠٦٥. دليل المتحف، ص. ٤٣؛ جودت جبرة، المتحف، ص. ١٠٩.

¹³⁸ سجل رقم ٢٦٨٨. دليل المتحف، ص. ٤٣.

¹³⁹ Musée de la Nubie, Le Caire, s. d., 63.

¹⁴⁰ سجل رقم ٦٧١٧. تطوير المتحف، ص. ١٤؛ جودت جبرة، المتحف، ص. ١٠٨.

رقم ٨٠). والقارورة مستديرة الشكل، ويظهر عليها الشهيد مارمينا بملابسه العسكرية ويمكن قراءة اسمه القبطى حول رأسه: $\alpha\gamma\iota\omicron\varsigma$ MHN α أى القديس مينا. كما تظهر أيضا بعض الزخارف الهندسية على الإطار الخارجى للقارورة المؤرخة من القرن الخامس – السادس الميلادى. ويُقبل حجاج دير مار مينا فى كينج مريوط على شراء نماذج من القارورات لملئها بالماء المقدس من النبع الموجود بالقرب من قبره.

وفى إحدى قاعات المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية، توجد أيضا نماذج من قارورات القديس مينا ومسارج وألواح رخامية، بالإضافة إلى بعض شواهد القبور والأواني الفخارية الملونة وبعض التحف العاجية التى عُثر على بعضها فى الحفائر التى أجريت بمنطقة كوم الشقافة وفى منطقة كينج مريوط. ويحتفظ نفس المتحف أيضاً ببقايا حجاب هيكل كنيسة عُثر عليه فى أطلال دير الهيناتون غرب الإسكندرية^{١٤١}.

ومما سبق يتضح لنا تنوع الفنون القبطية وثنائها بالموضوعات الزخرفية المختلفة على مر العصور. كما يتضح لنا أيضا أنها تمتعت بالعناية الفائقة من قبل القساوسة والرهبان لاسيما فى الأديرة التى كانت دائماً ولا زالت بمثابة مراكز للدراسة والمعرفة والفنون إلى جانب كونها مراكز للعبادة. فقد كان يقطنها النساخ والخطاطون الأكفاء والنساجون البارزون بالإضافة إلى أمهر النجارين وصانعى الأيقونات.

¹⁴¹ هنرى رياض، دليل آثار الإسكندرية، مراجعة يوسف حنا ويوسف مفيد وداوود عبده داوود، الإسكندرية، ب. ت. ، ص. ١١٣.

أسئلة الباب الأول

١ - "سار الأقباط على نهج أسلافهم المصريين القدماء فى أسلوب النقش على الحجر". اشرح هذه العبارة موضحاً الأسلوب الصناعى والزخرفى المميز للمنحوتات الحجرية والجيرية المحفوظة بالمتحف القبطى.

٢ - " تجلت مهارة الأقباط بوضوح فى إنتاج التحف الخشبية اللازمة للأديرة والكنائس". اذكر بالتفصيل أهم النماذج الخشبية المعروضة حالياً فى المتحف القبطى أو فى كنائس وأديرة مصر القديمة.

٣ - "كشفت الحفائر الأثرية عن مجموعات متنوعة من التحف المعدنية القبطية المعروضة حالياً فى العديد من المتاحف الأثرية. داخل وخارج جمهورية مصر العربية". فى ضوء هذه العبارة، تكلم عن أهم العناصر الزخرفية التى وردت على هذه التحف.

٤ - "تعتبر مقتنيات المتحف القبطى بالقاهرة من التحف العاجية والزجاجية قليلة جداً وذلك قياساً بما يزخر به من التحف الأثرية المصنوعة من مواد أخرى كالأخشاب والمعادن". أذكر بالتفصيل أهم النماذج التى أنتجت من هاتين المادتين.

٥ - "أبدع الأقباط فى صناعة المنسوجات وبلغت شهرتهم الآفاق فى هذا الصدد". تكلم عن أهم الأساليب الصناعية والزخرفية للمنسوجات القبطية مع عرض تفصيلى لأهم النماذج بالمتحف القبطى.

٦ - تناول بالشرح والتحليل أهم الأيقونات القبطية التى يزخر بها المتحف القبطى وغيره من المتاحف الأثرية العالمية.

٧ - "ازدهرت صناعة المخطوطات ازدهاراً كبيراً فى الأديرة القبطية". تحدث عن أهم المخطوطات القبطية المعروضة حالياً فى المتحف القبطى.

٨ - "تبرز الرسومات الجدارية بعض مراحل حياة القديسين والشهداء وكذلك بعض الموضوعات الزخرفية المقتبسة من العهدين القديم والجديد". فى ضوء هذه العبارة تكلم عن أهم الرسومات الجدارية المعروضة بالمتحف القبطى.

٩ - "تتنوع زخارف التحف الفخارية القبطية ما بين الأشكال الأدمية والحيوانية والزخارف النباتية والهندسية وأيضاً الكتابات القبطية واليونانية". تناول بالشرح والتحليل ما يزخر به المتحف القبطى من هذه التحف.

الباب الثانى: الآثار القبطية

- رحلة العائلة المقدسة فى مصر.
- (١) شجرة العذراء مريم بالمطرية.
 - (٢) كنائس وأديرة مصر القديمة.
 - (٣) طاحونة البابا كيرلس السادس.
 - (٤) دير القديس سمعان الخراز بالمقطم.
 - (٥) أديرة الفيوم.
 - (٦) أديرة وادى النطرون.
 - (٧) دير مارمينا بكينج مريوط.
 - (٨) أديرة البحر الأحمر.
 - (٩) الدير الأبيض والأحمر بسوهاج.
 - (١٠) دير الأنبا هيدرا بأسوان.
 - (١١) جبانة البجوات.
- أسئلة الباب الثانى.

على الرغم من مجيء القديس مرقس saint Marc الرسول ليبشر بالمسيحية في مصر في منتصف القرن الأول الميلادي، إلا أننا لا نملك دليلاً واحداً على وجود هذا الدين الجديد خلال هذا القرن. ومنذ القرن الثاني الميلادي، بدأت بعض الأنشطة والكتابات المسيحية الهامة تظهر في مصر. فلقد عُثر على نص من إنجيل القديس يوحنا مدونا على بردية يرجع تاريخها إلى النصف الأول من هذا القرن. كما تم العثور على إنجيل مسيحي جديد تم تدوينه في نفس الفترة أو ربما بعدها^{١٤٢}.

وفي أواخر القرن الثاني الميلادي، ازداد انتشار تعاليم الديانة المسيحية في الإسكندرية على يد العالمين المسيحيين كليمون^{١٤٣} Clément (١٥٠ – ٢١٥ م) وأوريجانوس^{١٤٤} Origène

¹⁴² C. H. Roberts, "the Christian Book and the Greek Papyri", *JTS*, I, Oxford (1949), 155 ff;

مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ص. ٢٧٦ – ٢٧٧.

¹⁴³ وُلد كليمون في أثينا في القرن الثاني الميلادي. وكانت نشأته وثنية، كما كان متبحراً في الثقافة والأدب والفلسفة. واعتنق المسيحية بعد وصوله إلى الإسكندرية والتحاقه بمدرستها اللاهوتية. وقد كان كليمون يسعى دائماً لرفع شأن الديانة المسيحية حتى يستطيع معتقوها مواجهة خصومها من الوثنيين واليهود والغنوصيين، وهو الذي أطلق على مدرسة الإسكندرية اسم مدرسة المدافعين Schola apologetica. ولقد اكتسب بعد ذلك لقب قديس ولكن أسقط اسمه على يد البابا السابع والتسعين غبريال الثامن (١٥٩٢ – ١٦٠٥ م) الذي يُعد من أشهر بابوات حركة الإصلاح المضاد Counter – Reformation. وعلى الرغم من ذلك لم يكن في السلم الكهنوتي ولم يُعترف به من ضمن رجال الدين في يوم من الأيام. ونتيجة لاضطهاد الإمبراطور الروماني سيفيروس للمسيحيين، اضطر كليمون إلى الهجرة إلى فلسطين وظل بها حتى وفاته. مصطفى العبادي، مصر، ص. ٢٧٩؛

Ch. Cannuyer, *Coptes*, 68 – 69;

رأفت عبد الحميد و طارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١ م، القاهرة، ٢٠٠١، ص. ٦٤ – ٦٧، ٦٩؛ مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص. ١٣٣ – ١٣٤.

¹⁴⁴ نشأ أوريجانوس إسكندرياً مسيحياً من أبوين مسيحيين. وفي سن الثامنة عشر تقريباً، عينه الأسقف ديمتريوس رئيساً للمسيحيين في مصر، ثم رئيساً للمدرسة اللاهوتية في الإسكندرية خلفاً لأستاذه كليمون، فلقد كان تلميذه المفضل، وهو من أشهر المفكرين المسيحيين. وأهم أعماله 'عرف باسم المتنوعات أو المختارات Stromatias. وبعد عام ٢٣٢ م، ارتحل أوريجانوس إلى فلسطين وأكمل دراسته للكتاب المقدس هناك. كما كان له الفضل في إنشاء المدرسة المسيحية في إنطاكية. مصطفى العبادي، مصر، ص. ٢٧٩؛ دليل المتحف، ص. ١٧؛

(١٨٥ - ٢٥٥ م) اللذين خلفاً أستاذهما Pantène^{١٤٥}، كما سارع العلماء المسيحيون بإعلاء شأن مدرسة اللاهوت الإسكندرية Didascalée للتعليم المسيحي^{١٤٦} والتي كانت في جوهرها مدرسة للأطفال^{١٤٧} أنشئت فيما يبدو على يد القديس مرقس الرسول أول أسقف للإسكندرية. وكان تقبل المصريين للدين الجديد أسرع من اليونانيين الذين ظلوا متمسكين بالهتهم الوثنية. وقد ساعد انتشار الديانة المسيحية على تغيير أخلاقيات الناس وطبائعهم.

وفي عام ٢٠٣م، وقع أول اضطهاد منظم ضد المسيحيين الأوائل في مصر وكان ذلك في عصر الإمبراطور الروماني سبتيموس سيفيروس^{١٤٨} Septimus Severus. وجاء الاضطهاد الثاني على نطاق أوسع في منتصف القرن الثالث في عصر الإمبراطور الروماني ديكوس Decius^{١٤٩}. وفي أواخر القرن الثالث الميلادي، بدأت معاناة المسيحيين الأوائل الحقيقية في مصر حين تعرضوا لكل ألوان العذاب والاضطهاد^{١٥٠} لاسيما في عصر الإمبراطور الروماني دقلديانوس Diocledianus (٢٨٤ - ٣٠٥م)، فقام بحرق وتدمير الكنائس المصرية، كما قتل البطريك بطرس الأول (٢٩٤ - ٣٠٢م) الذي عُرف

Ch. Cannuyer, *Coptes*, 69 – 71;

رأفت عبد الحميد وطارق منصور، مصر، ص. ٧٠، ٧٦؛ كامل صالح نخلة وفريد كامل، تاريخ الأمة القبطية، ط. ٤، القاهرة، ٢٠٠١، ص. ٢٦ - ٢٨؛ مراد كامل، حضارة، ص. ١٣٤ - ١٣٩.

¹⁴⁵F. Daumas, *La civilisation de l'Égypte pharaonique*, Paris, 1987, 106 – 107.

¹⁴⁶ كان الهدف من إنشاء هذه المدرسة هو معارضة الجامعة الوثنية في مدينة الإسكندرية القديمة وتدرّس مبادئ الديانة المسيحية، وكان منصب رئيسها يلي منصب البطريك في الرتبة. ولقد اجتذبت هذه المدرسة إليها عدداً كبيراً من الدارسين الأجانب.

E. M. Forster, *Alexandrie*, 113 – 115;

مصطفى العبادي، مصر، ص. ٢٧٩؛ زكي شنودة، مدرسة الإسكندرية، ط. ١، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص. ١٠٦ - ١٢٠؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٢٥ - ٢٩.

¹⁴⁷ السيد الباز العريني، مصر، ص. ٢٦٩ - ٢٧٠.

¹⁴⁸ إيسوذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، إعداد وتعليق ميخائيل مكسي إسكندر، القاهرة ٢٠٠٢، ص. ١٠٥ - ١٠٦.

¹⁴⁹ مصطفى العبادي، مصر، ص. ٢٨٢؛ كامل صالح نخلة وفريد كامل، تاريخ، ص. ٤١ - ٤٣.

¹⁵⁰ B. Watterson, *Coptic Egypt*, Edinburg, 1988, 16 – 33.

باسم خاتم الشهداء^{١٥١}، وقتل أيضاً الكثير من علماء المسيحية والرهبان والأساقفة. واستشهد عدد كبير من المسيحيين في مدينة الإسكندرية سنة ٢٨٤م. وعُرفت هذه الحادثة باسم حادثة الشهداء وهي التي تبدأ بها الكنيسة الأرثوذكسية تقويمها القبطي^{١٥٢}. وفي عام ٢٩٨م عرف المسيحيون أقصى أنواع الاضطهاد في عهد هذا الإمبراطور عندما أصدر الأوامر بجمع الكتاب المقدس وحرقه ومنع المسيحيين من الاجتماع والعبادة^{١٥٣} واستمرت هذه الأوضاع ما يقرب من عشر سنوات أي حوالى ثمانى سنوات بعد انتهاء حكم دقلديانوس.

وعلى الرغم من تلك الفترة العصبية التي مرت بها المسيحية في القرون الثلاثة الأولى للميلاد والمقاومة الشديدة من الأباطرة الرومان للعقيدة الجديدة، إلى جانب الصراعات المذهبية المسيحية^{١٥٤}، كان عدد معتقيها في تزايد مستمر في مصر وفي سائر أنحاء الإمبراطورية^{١٥٥}، وكان ذلك أيضاً بداية ظهور نزعة صوفية بين الرعيل الأول من المسيحيين تهدف إلى هجرة المدن واللجوء إلى الصحارى للتعبد والعيش في تقشف، مما أدى إلى قيام نظام الرهبنة الذي كان من نتيجته ازدياد إنشاء وتأسيس الكنائس والأديرة في سائر أنحاء القطر المصري^{١٥٦}. وهكذا تعتبر الكنيسة القبطية أقدم كنائس

¹⁵¹ وكان من تلاميذه الكاهنان أرشيلاء وألكسندروس اللذان خلفاه على الكرسي المرقسى ولقد سجنه الإمبراطور دقلديانوس وعذبه حتى استشهد، وتحفل الكنيسة القبطية بعيده في يوم ٢٩ من شهر هاتور من كل عام. الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، ط. ١، البحر الأحمر، ٢٠٠٣، ص. ١٤٤ - ١٤٥؛ مصطفى شيحة، الفن، ص. ٣٦ - ٣٨؛ مراد كامل، حضارة، ص. ٧ - ٩.

¹⁵² Edris 'Abd al-Sayyid, *Coptes*, 21.

¹⁵³ مصطفى العبادي، مصر، ص. ٢٩٣.

¹⁵⁴ أدت الصراعات المذهبية المختلفة حول طبيعية المسيح إلى عقد المجامع. ولقد أخذت الكنيسة المسيحية هذا المبدأ عن الرسل الأطهار حيث إن أول مجمع عُقد في أورشليم لبحث ومناقشة شروط المنضمين إلى الدين الجديد. والمجمع هو اجتماع لأساقفة الكنيسة يتم فيه حل مشاكلها. والمجامع نوعان: مكانية ومسكونية. وأهم المجامع المسيحية مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ومجمع القسطنطينية عام ٣٨١ م ومجمع أفسوس الأول سنة ٤٣١ م، وأخيراً مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م. كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ١٨ - ٣٥.

¹⁵⁵ مصطفى العبادي، مصر، ص. ٢٧٧.

¹⁵⁶ C. C. Walters, *Monastic Archaeology in Egypt*, Warminster, 1974, 1 - 7; R. S. Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, Princeton, 1993, 293 - 303;

الأنبا يوانس، "الحياة النسكية"، موسوعة، مج. ٢، ص. ٤٢٦ - ٤٣٦؛

العالم. ولقد وردت أول إشارة لكنيسة مصرية في بردية من برديات البهنسا Oxyrhunchus في سنة ٣٠٠م^{١٥٧}. وهكذا تعتبر مصر مهد ميلاد حركة الرهبنة المسيحية ونظام الأديرة ومنها انتشرت في فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وغرب أوروبا^{١٥٨}. على أن البعض يرى أن نظام الرهبنة والتنسك وجدت له أصول في البيئة المصرية في العصر البطلمي، فلقد وجد نشاط تنسكي حول معبد السرابيوم Sérapium في ممفيس^{١٥٩}.

ويُعتبر المرسوم الذي أصدره الإمبراطور الروماني قسطنطين سنة ٣١٣م نصراً كبيراً للدين الجديد ومعتنقيه لاسيما عندما أصبحت المسيحية الدين الرسمي للبلاد في عهد الإمبراطور ثيودسيوس Theodisius سنة ٣٩٥م^{١٦٠}. ومنذ ذلك التاريخ، اتجه الأقباط إلى تحويل المعابد القديمة إلى كنائس^{١٦١} بعد أن غطوا جدرانها بالرسوم والرموز المسيحية تماماً. وكان ذلك إيذاناً ببدء عصر جديد للمسيحية يختلف تماماً عن سيرتها السابقة.

وقبل الخوض في شرح أهم الآثار القبطية الموجودة بمصر والتي يكثر توافد السائحين عليها، ينبغي علينا أن نوضح أن المقصود بالآثار القبطية هي العماير الدينية والدينيوية المسيحية المصرية البحتة، فالبعض يخلط بينها وبين العماير البيزنطية كدير القديسة سانت كاترين sainte Catherine بجنوب سيناء والذي يُعد بحق من روائع العمارة البيزنطية المشيدة في مصر (اللوحة رقم ٨١).

Ch. Chaillot, *the Coptic Orthodox Church. A Brief Introduction to Its Life and Spirituality*, Paris, 2005, 136 – 170.

¹⁵⁷ مصطفى العبادي، مصر، ص. ٢٨٢ – ٢٨٣.

¹⁵⁸ أقام الرهبان الأقباط أديرتهم في الصحارى بعيداً عن المدن من أجل التفرغ التام لممارسة طقوس العقيدة المسيحية. بينما أقيمت الأديرة خارج مصر بالقرب من المدن أو على أطرافها أو عند التقاء طرق التجارة، وبهذا أصبح الدير مقراً لتقديم الخدمات والمساعدات الاجتماعية والاقتصادية إلى سكان المناطق المحيطة به. رأفت عبد الحميد وطارق منصور، مصر، ص. ١٩٢.

¹⁵⁹ والبعض يعتبر أن المصريين هم أسبق الشعوب في ممارسة الرهبنة قبل ظهور المسيحية بكثير. ولقد وضع لها بوذا في الهند أسساً وقواعد منظمة، وانتشرت بعد ذلك في الصين ثم في الشرق الأوسط وفي فلسطين. على أن المسيحية عرفت حركة الرهبنة في مصر أولاً. مصطفى العبادي، مصر، ص. ٣٣٢ – ٣٣٣.

¹⁶⁰ إيسوذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، إعداد وتعليق ميخائيل مكسي إسكندر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٢٠٥ – ٢٠٦.

¹⁶¹ جمال الدين الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٢٥ – ٢٩.

ويُقصد بالعمائر الدينية الكنائس والأديرة والمزارات التي شيدها الأقباط في أقاليم مصر المختلفة ككنيسة تل أتريب وكنيسة دندرة وكنيسة جبل الطير ودير القديس أبولو. أما العمائر الدنيوية فهي تتضمن العمارة السكنية والمصانع والمدن التي كانت تخدم الأغراض الدنيوية. مثل مدينة أبو مينا الواقعة في الصحراء الغربية بالقرب من مدينة الإسكندرية^{١٦٢}.

وقبل عرض أهم المواقع الأثرية القبطية بمصر، يلزم الأمر أن نقدم نبذة مختصرة عن هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر.

أولاً: رحلة العائلة المقدسة في مصر.

وفقاً للتقليد القبطي، منذ أكثر من عشرين قرناً من الزمان، تنبأ المجوس بميلاد المسيح، فأمر هيرودوس بقتل جميع الأطفال الذكور في بيت لحم لكي يتخلص منه. وهكذا تباركت أرض مصر بقدوم العائلة المقدسة إليها^{١٦٣}، فلقد خرج القديس يوسف النجار من أرض فلسطين ومعه المسيح طفلاً ووالدته القديسة مريم وسالومي Salomé هرباً من وجه هيرودوس Hérode^{١٦٤}. ودخل القديسون مصر من الناحية الشمالية من جهة الفرما حيث ساروا بعد ذلك إلى تل بسطا بمحافظة الشرقية ثم اتجهوا جنوباً إلى مُسْطَرْد^{١٦٥} ومنها واصلت العائلة المقدسة سيرها شمالاً إلى مدينة بلبيس على بعد حوالي ٥٥ كم من القاهرة. ثم أكملت العائلة المقدسة طريقها في الاتجاه الشمالي الغربي لتصل إلى سمْنُود ثم سخا في محافظة كفر الشيخ، ومنها عبرت نهر النيل عن طريق فرع رشيد وسارت جنوباً إلى منطقة وادي النطرون^{١٦٦}. ومن هنا اتجه القديس يوسف ومعه الطفل

^{١٦٢} باهور لبيب، الفن، ص. ١٢٠.

^{١٦٣} The Holy Family in Egypt, Cairo, 1999;

دانيال المحرقى، دير السيدة العذراء "المحرق"، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠١، ص. ٢٣ - ٢٦؛ سمير فوزى جرجس، "منذ دخول المسيحية في مصر حتى مجمع خلقدونية"، موسوعة، مج. ١، ص. ٣٣ - ١٥٢.

^{١٦٤} O. F. A. Meinardus, *Die Heilige Familie in Ägypten*, III^{ed.}, Cairo, 1999, 10 - 58; W. Lyster, "Coptic Egypt and the Holy Family", in *Be Thou There. The Holy Family's Journey in Egypt*, Edited With an Introduction by G. Gabra, Cairo, 2001, 1-10; O. F. A. Meinardus, *Coptic Saints and Pilgrimages*, IInd ed., Cairo, 2003, 70 - 86, 89 - 93.

^{١٦٥} العائلة المقدسة في مُسْطَرْد، القاهرة، ١٩٩١، ص. ٦ - ١٦.

^{١٦٦} اللآلئ السنية في الميامر والعجائب المريمية، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ٥٦ - ٧١.

وأمه إلى منطقة المطرية بالقرب من عين شمس وفى الطريق مروا بمنطقة الزيتون واستراحوا فى حارة زويلة. وواصل القديس السير بعد ذلك إلى مصر القديمة حيث اختبأت العائلة المقدسة فى المغارة التى بنيت عليها فيما بعد كنيسة القديسين سرجيوس وواخوس، ثم ارتحلت إلى منطقة المعادى ومنها عبرت النيل مستكملة رحلتها إلى صعيد مصر^{١٦٧}.

وأهم المحطات التى مرت بها العائلة المقدسة فى مصر الوسطى دير الجرنوس غرب مغاغة والبهنسا وجبل الطير شرق سمالوط. وللوصول إلى بلدة الأشمونين بجوار ملوى، عبرت العائلة المقدسة النيل من الشرق إلى الغرب واتجهت جنوباً إلى ديروط الشريف والتى كانت تُعرف باسم فيليس. ومن ديروط الشريف واصل المسيح وأمه والقديس يوسف النجار الرحلة إلى قرية قسقام YOCYAM ثم اتجهوا إلى ميرة والتى تقع على مسافة ٧ كم غرب القوصية. وكان جبل قسقام هو المحطة النهائية التى وصلت إليها العائلة المقدسة حيث استقرت فى دير المحرق^{١٦٨} أكثر من ستة أشهر، ولذلك سُمى هذا المكان باسم بيت لحم الثانى. ويحتمل أنها مرت أيضاً بجبل دُرْنَكَة الذى يقع على طريق الغنايم على بُعد ٨ كم غرب أسيوط، وذلك أثناء رحلة العودة إلى فلسطين^{١٦٩}. وهكذا تحققت نبوءة العهد القديم "من مصر دعوت ابنى"^{١٧٠}. ويعتقد البعض أن الفترة التى قضاها السيد المسيح فى مصر تتراوح ما بين ثلاث سنوات ونصف وأربع سنوات.

وفيما يلى عرض موجز لأهم الأماكن الأثرية القبطية بمصر:

^{١٦٧} نشأت زقلمة، العائلة المقدسة فى مصر، القاهرة، ١٩٩٩، ص. ١٢ - ٥٣.
^{١٦٨} يُوجد هذا الدير حالياً فى الصحراء الغربية فى قرية رزقة الدير التى تقع على جبل قسقام بالقرب من القوصية فى محافظة أسيوط. ومن أهم المعالم الأثرية بالدير كنيسة السيدة العذراء الأثرية وكنيسة مار جرجس والحصن الأثرى القديم وهو يُعتبر من أصغر الحصون المتبقية حتى الآن فى الأديرة القبطية العامرة إلى يومنا هذا، بالإضافة إلى بعض الأحجار الأثرية كحوض اللقان والمعمودية الحجرية. المقرئى، تاريخ، ص. ١٦٥؛ حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية، القاهرة، ١٩٨٤، ص. ١٢٥؛ دير السيدة العذراء المحرق. جبل قسقام قدس - ثراث عبر عشرين قرناً من الزمان، ط. ٢، القاهرة، ١٩٩٥، ص. ٢ - ٣١، ٧٢؛ اللالىء السنوية، ص. ٧٢ - ٧٨.

^{١٦٩} فتحى سعيد جورجى، رحلة العائلة المقدسة فى أرض مصر، ط. ٣، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ٣٠ - ٥٩.

^{١٧٠} مت. ٢: ١٥، ص. ٢.

(١) شجرة العذراء مريم بالمطرية.

وفقاً للتقليد القبطي، حلت العائلة المقدسة بمنطقة المطرية $\pi\epsilon\tau\rho\eta$ أثناء رحلتها في أرض مصر في القرن الأول الميلادي^{١٧١}. وظلت المنطقة التي تقع في شمال القاهرة فترة من الزمن بدون كنيسة بعد أن اندثرت كنيستها القديمة^{١٧٢}. وعندما جاءت العائلة المقدسة إلى المنطقة، كانت في غاية الإجهاد وشعر القديسين بالعطش، فانطلق يوسف النجار يبحث عن الماء للطفل وأمه في المنطقة، فلم يُعطه أحد من أهلها ما طلب، فانبع يسوع عيناَ عُرِفَت فيما بعد ببئر العذراء بالمطرية، وشربوا منها. وغسلت العذراء ملابس الطفل، ويُقال أنها ألقت بعد ذلك بالماء على الأرض، فنبتت في هذا المكان شجرة البلسان أو البلسم الذي استعمله قدماء المصريين في عمليات التحنيط، وأرسله يعقوب مع أولاده إلى يوسف عليه السلام^{١٧٣}، وقد ورد ذكر نبات البلسان أيضاً في الكتاب المقدس^{١٧٤}، كما أنه نبات عطري له رائحة جميلة ويُصنع منه أيضاً زيت الميرون^{١٧٥} المقدس بعض أن تُضاف إليه مواد وزيوت أخرى لاستخدامه كدواء لبعض الأمراض وأغراض أخرى. أصاب الوهن الشجرة الأصلية وبدأت تجف وتساقطت أوراقها في القرن السابع عشر الميلادي إلى أن أعيد زرع بعض أغصانها في نفس المكان بواسطة الآباء الفرنسيين (اللوحة رقم ٨٢).

وعند رجوع جنود الحملة الفرنسية من معركة عين شمس بعد انتصارهم على الجيوش التركية بقيادة الجنرال كليبر، قاموا

¹⁷¹ يوسف تادرس، تاريخ شجرة مريم وكنيستها، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٠؛

F. A. Meinardus, *Saints*, 89–93.

¹⁷² Z. Skalova and G. Gabra, *Icons*, 61.

¹⁷³ "فقال لهم إسرائيل أبوهم: إن كان هكذا فافعلوا هذا، خنوا من أفر جنى الأرض في أوعيتكم، وأنزلوا للرجل هدية. قليلاً من البلسان، وقليلًا من العسل، وكثيراً من لادننا وفستقاً ولوزاً". تك ٤٣: ١١، ص. ٥٣.

¹⁷⁴ "ثم جلسوا ليأكلوا طعاماً فرفعوا عيونهم ونظروا وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد، وجمالهم حاملة كثير من بلساننا ولادننا، ذاهبين لينزلوا بها مصر". تك ٣٧: ٢٥، ص. ٤٥.

¹⁷⁵ كلمة مشتقة من اللغة اليونانية وتعني رائحة طيبة، وزيت الميرون في الاصطلاح الكنسي هو بديل وضع اليد لحلول الروح القدس على المعمدين وهو يستعمل أيضاً لتدشين الكنائس والأواني المقدسة. ونتيجة لانتشار الكرازة، و نظراً لعدم استطاعة الآباء الرسل الانتقال من مكان إلى آخر لوضع الأيدي على المؤمنين، انتقل هذا السر في ممارسته من وضع اليد إلى المسح بالزيت. يوسف تادرس، تاريخ، ص. ٦٦.

بزيارة شجرة مريم وسجلوا أسماؤهم على بعض فروعها بأسنة
رماحهم وسيوفهم. وبعد أن اغتسلوا من البئر غادروا المكان^{١٧٦}.
وفي ١٨ من أكتوبر سنة ١٨٦٩م أثناء الاحتفالات التي أقيمت في
ذلك الوقت بمناسبة افتتاح قناة السويس، زارت الإمبراطورة الفرنسية
أوجيني Eugénie الشجرة المقدسة بالمطرية وكان يرافقها أسقف
كنيسة مسطرد لخلو كنيسة المطرية من الأساقفة في هذا الوقت^{١٧٧}.
وقد بدأ الإهمال يدب في منطقة المطرية بشكل واضح منذ
القرن التاسع عشر الميلادي. واستمر هذا الوضع حتى النصف الأول
من القرن العشرين إلى أن شُيّدت فيما بعد الكنيسة الموجودة حالياً
بالقرب من الشجرة. وتتكون من طابقين ومباني الخدمات كالمكتبة ومكاتب
الأباء الأساقفة وبعض الأنشطة الأخرى. وتحتفل الكنيسة القبطية
سنوياً بذكرى دخول العائلة المقدسة إلى أرض مصر في الرابع
والعشرين من بشنس الموافق الأول من يونية ليس في هذا المكان فقط بل
في العديد من الكنائس والأديرة القبطية في سائر الأقطار المصرية.

١٧٦ يوسف تادرس، تاريخ، ص. ٦٦، ٨٠.

١٧٧ يوسف تادرس، تاريخ، ص. ٢٠، ٦٦ - ٦٧، ٨٠.

٢) كنائس وأديرة مصر القديمة.

قبل الخوض في الحديث عن كنائس وأديرة مصر القديمة تجدر بنا الإشارة إلى أثر فريد من نوعه في مصر وهو حصن بابليون. يقع هذا الحصن حالياً في منطقة مصر القديمة في شارع مار جرجس. وهذا الاسم هو النطق اليوناني لاسم بابل الآشورية وتم تحريفه فيما بعد إلى اسم بابليون^{١٧٨}. كما يعتقد البعض أن هذا الاسم مستمد من الاسم المصري القديم *pi h 3'pi n wn* أى بيت (إله النيل) حابى في هليوبوليس Héliopolis. وهو يُعتبر أقدم الآثار المتبقية من العمارة الرومانية في مصر حتى الآن. تم بناؤه في عهد الإمبراطور الروماني تراجان Trajan عام ٩٨ ق.م. على نهر النيل. ثم تمت توسعته في عهد الإمبراطور أركاديوس Arcadius في سنة ٣٩٥ م.

ويبلغ ارتفاع أبراج الحصن ١٨ م وقطرها ٣١ م أما سمك الجدران فهو حوالى ٣ م. وهو يُشبه الحصون الرومانية في أوروبا وفي شمال أفريقيا (شكل رقم ١)^{١٧٩}. وكان لهذا الحصن خمسة أضلاع، وكان الضلع الجنوبي هو أقصر هذه الأضلاع وقد شُيّدت فوقه كنيسة العذراء المعلقة. وكان أطول الأضلاع يقع بالقرب من المقابر داخل الحصن وهو الضلع الشرقي. وكان الضلع الغربى موازياً للنيل. أما بالنسبة للضلع الشمالى فلم يُستدل على موقعه حتى الآن. وقد عُثر داخل هذا الحصن على طاحونة كبيرة للقمح ومخازن للغلال ومخبز بالإضافة إلى بعض ثكنات الجنود^{١٨٠}. وترجع أهمية حصن بابليون إلى كونه الأثر الروماني الوحيد الذى خلفه لنا الرومان في مصر بعد فترة حكم استمرت ما يقرب من ستة قرون تقريباً. كما كان هذا الحصن من أقوى التحصينات الحربية في مصر حتى الفتح العربى في سنة ٢١ هـ/ ٦٤١ - ٦٤٢ م فلم يستطع العرب فتح القطر المصرى إلا بعد الاستيلاء عليه. ويقع داخل هذا الحصن حالياً العديد من الكنائس والأديرة القبطية الهامة بالإضافة إلى مجموعة أخرى من هذه الكنائس والتي تقع خارجه جنوباً وشمالاً^{١٨١}. وينحصر تخطيط الكنيسة المصرية عامة في ثلاثة أنواع رئيسية وهى الطراز البازيليكي Basilica/ Basilique والبيزنطى

¹⁷⁸ R. Habīb, *Museum*, 16 – 25; A. Butler, *the Ancient Coptic Churches of Egypt*, I, Oxford, 1884, 155 – 250.

¹⁷⁹ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٨٤ – ٨٥.

¹⁸⁰ ماهر محروس، بابل، ص. ٢١.

¹⁸¹ مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، القاهرة، ١٩٨٨، ص. ٨٥ – ١٢٧؛ الفن، ص. ١١٨ – ١٥٣.

والقبطى. ولقد أخذت الكنيسة القبطية عناصرها المعمارية من الطرازين الأول والثانى. وفيما يلى عرض لهذه الكنائس والأديرة فى شىء من الإيجاز:

١ - كنيسة العذراء مريم المعلقة:

وتوجد كنيسة العذراء η αγια maria المعلقة داخل حصن بابليون. وتُعرف باسم كنيسة العذراء مريم أو كنيسة القديسة دميانة^{١٨٢}. وسُميت بالمعلقة لأنها بُنيت فوق برجين كبيرين من أبراج الحصن الرومانى السابق ذكره، ولذلك فإن أرضيتها مرتفعة عن منسوب أرضية الشارع الرئيسى بحوالى عشرة أمتار، ومن ثم فإن الصُعود إليها يكون بواسطة درجات سلاّم (اللوحة رقم ٨٣). وتعتبر الكنيسة المعلقة هى الكنيسة القبطية الوحيدة فى منطقة مصر القديمة عديمة القباب لإنشائها كما سبق القول على برجين من أبراج حصن بابليون ولعدم وجود أرضية لارتكاز الشدات اللازمة لبناء القباب عليها^{١٨٣}. وتتفرد هذه الكنيسة أيضاً بأن بها رواقاً أمامياً يسبق المدخل كان يُستعمل كاستراحة للمصلين^{١٨٤}. ويرجع تاريخ بناء الكنيسة المعلقة إلى أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الميلادى^{١٨٥}. فهى من أقدم كنائس الأقباط فى القطر المصرى بأكملها^{١٨٦}.

وترجع أهمية هذه الكنيسة إلى أنها ظلت مدة كبيرة مقراً للكرسى البطريركى بعد أن تم نقله من الإسكندرية إلى القاهرة فى عام ٨٨٠م تقريباً. كما كانت تتم فيها رسامة البطارقة الأقباط، ويُعقد بها حتى الآن العديد من المناسبات الدينية الهامة. بالإضافة إلى أنه تتم فيها أيضاً معاقبة المتمردين والخارجين عن تعاليم وطقوس الدين المسيحى. ويبلغ طول الكنيسة ٢٣،٥م وعرضها ٥،١٨م وارتفاعها ٥،٩م تقريباً. وتظهر الزخارف النباتية والهندسية الجصية على واجهة

¹⁸² Ch. Coquin, *Les édifices chrétiens du Vieux-Caire*, I. Bibliographie et topographie historiques, Le Caire, 1974, 65 – 86.

¹⁸³ Ra'ūf Ḥabīb, *the Ancient Coptic Churches of Cairo. A Short Account*, Cairo, 1979, 17 – 20.

¹⁸⁴ ماهر محروس، بابل، ص. ٦٩ – ٧٣.

¹⁸⁵ أبو الحمد محمود الفرغلى، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة، ط. ١، القاهرة، ١٩٩١، ص. ٧١ – ٨١؛ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٨٨.

¹⁸⁶ يعقوب نخلة روفيله، تاريخ الأمة القبطية، ط. ٢، تقديم جودت جبرة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص. ١٤٣.

الطابق الأول، فيرى الزائر أنصاف المراوح النخيلية المتشابكة مع أشكال الصليبان المختلفة إلى جانب بعض الكتابات الإنجيلية. وبهذه الواجهة مدخلان متشابهان ويفصل بينهما تجويف نصف دائري. وتتضمن واجهة الطابق الثاني خمس نوافذ مدببة ومزودة بمصاريع خشبية. وتنقسم الكنيسة إلى أربعة أروقة رأسية متساوية في الطول ومختلفة في العرض (شكل رقم ٢)، وهي تنتهي في الناحية الشرقية بوجود الهياكل المسبوقة بالأحجبة الخشبية المتراسة على صف واحد. وأعمدة البائكات الموجودة بالكنيسة ذات تيجان كورنثية أو ناقوسية مقلوبة ويعلوها عقود. وهي متصلة ببعضها البعض بواسطة روابط خشبية^{١٨٧}.

ولا تزال الكنيسة تحتفظ في الناحية الشمالية الشرقية بالإنبل الرخامي الأصلي والمرتكز على خمسة عشر عموداً متعددة الأشكال. ولهذا الإنبل سلم مكون من اثني عشر درجة البعض منها مهدم الآن. وتحت هذا الإنبل يوجد حالياً قبر الأنبا إبرام السرياني وهو القديس الذي ارتبطت باسمه معجزة نقل الجبل المقطم^{١٨٨}. وقد زار هذه الكنيسة الرحالة فانسليب Vansleb في سنة ١٦٧١م حيث أوفده ملك فرنسا لويس الرابع عشر Louis XIV ليقوم بدراسة حالة الأديرة والكنائس القبطية^{١٨٩}. تجددت عمارة كنيسة العذراء المعلقة أكثر من مرة على مر العصور الإسلامية المختلفة. ففي عام ١٧٧٥م، قام المعلم عبيد ابن خزام بتجديدها وإصلاح ما كان قد تهدم بها. وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، خضعت الكنيسة للعديد من الإصلاحات التي أنفق عليها أحد أثرياء الأقباط. وجدير بالذكر أن ذخائر الكنيسة المعلقة لا حصر لها، فيها ما لا يُحصى من الأواني الثمينة من الذهب والفضة وغير ذلك من الملابس الحريرية الفاخرة والأقمشة المذهبة والمباخر والشمامعد والأيقونات بالإضافة إلى رفات القديسين التي لا تقدر بثمن.

ومن بين ما يُروى عن هذه الكنيسة أيضاً أنه عندما احتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢م أشار أحد ضباط الجيش الإنجليزي على أحد الأقباط بتقديم أحد أحجبة الكنيسة هدية من رجال الأمة إلى أعضاء مجلس نواب إنجلترا بلندن، غير أن أعضاء المجلس الملى في ذلك الوقت رفضوا بشدة التفريط في أي أثر من آثار مصر^{١٩٠}.

187 مصطفى شيحة، دراسات، ص. ٨٥ - ٩٢؛ الفن، ص. ١١٨ - ١٥٣.

188 ماهر محروس، بابل، ص. ٦٩ - ٧٣.

189 R. Habīb, Cairo, 19 - 23.

190 يعقوب نخلة روفيله، تاريخ، ص. ١٤٣.

٢ - كنيسة مار جرجس Γεωργιος الرومانى (الكبادوكى):

وُلد هذا الشهيد فى إقليم كبادوكيا بآسيا الصُغرى. وكان معاصراً للإمبراطور دقلديانوس^{١٩١}. وتعتبر كنيسته هى ثانى كنيسة معلقة فى منطقة مصر القديمة^{١٩٢} فهى مشيدة على أحد أبراج حصن بابليون الرومانى. نهبت الكنيسة فى سنة ١٨٨٢م، كما شبب بها حريق فى عام ١٩٠٤م دمر كل محتوياتها إلا أيقونة مار جرجس. وفى القرن العشرين، خضعت الكنيسة للعديد من الإصلاحات والتجديدات.

٣ - دير مار جرجس للراهبات:

ويقع هذا الدير القديم أيضاً داخل حصن بابليون. ولقد تصدعت مبانى الدير فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى فتم تجديده فى أيام البابا الاثنى عشر بعد المائة كيرلس الخامس Cyrille V^{١٩٣} (١٨٧٤-١٩٢٧م). وبداخل الدير مقصورة أثرية نحاسية يسبقها باب خشبى يرجع إلى العصر الفاطمى ويتكون من أربعة مصاريع تحتوى على ما يقرب من الخمس وأربعين حشوة مجمعة تكسوها جميعاً الزخارف النباتية والهندسية بالإضافة إلى أشكال الحيوانات والطيور المتواجهة والمتدابرة (اللوحة رقم ٨٤). وبهذه المقصورة بعض رُفات القديس جورج^{١٩٤}. كما تحتوى المقصورة على الأيقونة الأثرية لمار جرجس، وقد وُضع بأعلاها قنديل زيت^{١٩٥}. وترجع هذه الأيقونة إلى القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين. وهى من إنتاج الفنانين إبراهيم الناسخ ويوحنا الأرمنى. وقد عُثِر أيضاً داخل الدير على بعض التحف الخشبية المؤرخة من العصر الفاطمى والمحفوظة حالياً فى المتحف القبطى بالقاهرة^{١٩٦} (اللوحة رقم ٢٧). وملحق بهذا الدير مكتبة حديثة تم إنشاؤها فى سنة ١٩٩٥م. ومن أهم الأعياد التى يتم الاحتفال بها فى هذا الدير عيد نقل رُفات مار جرجس إلى منطقة مصر القديمة ويكون ذلك فى ١٦ من أبيب/ ٢٣ من يولية و من كل عام.

^{١٩١} إيسودورس، الخريدة، ص. ١٩٠ - ١٩٢.

^{١٩٢} الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٠.

^{١٩٣} المقرئزى، تاريخ، ص. ١٨٧؛ ماهر محروس، بابل، ص. ١٠٤.

^{١٩٤} Ch. Coquin, *Édifices*, I, 147 - 151.

^{١٩٥} *St. George's Couvent Old Cairo in Photos*, IInd ed., Cairo, 1997.

^{١٩٦} الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٨٧.

٤ - كنيسة العذراء (قصرية الريحان):

وتعرف باسم كنيسة العذراء مريم. وهي تكاد تكون قريبة جداً من كنيسة مار جرجس القبطي. وتقع الكنيسة في عطفة القديس الشهيد جرجس في نهاية ممر ضيق وطويل تكتنفه المساكن القديمة من الجانبين (اللوحة رقم ٨٥). وتوجد مقابر الأقباط الحديثة في الناحية الشرقية من كنيسة قصرية الريحان. أقام بها البابا السادس والخمسون ميخائيل الثالث Michel III (٨٦١ - ٩٠٠م) في أثناء حكم الوالي أحمد ابن طولون لمصر، وعُقد فيها اجتماع بقصد التشاور معه حين فرض جزية كبيرة على الأقباط. وتعرضت هذه الكنيسة للسلب والنهب والتدمير والتخريب على مر العصور^{١٩٧} لاسيما في العصر المملوكي إلى أن أعيد بناؤها مرة أخرى في القرن الثامن عشر الميلادي^{١٩٨}. غير أن هذه الكنيسة شب فيها حريق هائل ومفاجيء في عام ١٩٧٩م أتى على كل ما فيها في ساعات قليلة.

وللكنيسة مدخلان، ويقع المدخل الرئيسي المضاف حديثاً في غرب الجدار الجنوبي لها، ويكتنفه عمودان يحملان عقد نصف دائري، ويحيط بالباب مكسلتان كل منهما مستطيلة الشكل. ويلى هذا الباب حجرة صغيرة تعلوها سقف خشبي مستو، وهي تؤدي في نهايتها الشرقية إلى داخل الكنيسة مباشرة. ويوجد المدخل الثاني في الناحية الغربية من المبنى المضافة مؤخراً بامتداد الجدار الجنوبي والذي تمتد عليه الزخارف الحجرية الهندسية.

ويختلف تخطيط هذه الكنيسة كليا عن تخطيط باقي الكنائس في مصر القديمة، فهي مربعة الشكل ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعها ٥، ١٤م تقريباً. وتنقسم من الداخل إلى مربعات تعلوها القباب الضحلة المتجاورة. فليس بها أسقف جمالونية الشكل كما هو معتاد أو مسطحة. وهو طراز على ما يبدو أنه كان شائعاً في بعض كنائس مصر العليا وبلاد النوبة. ويتكرر ظهور هذا التخطيط في كنيسة الأمير تادرس الشرقي في منطقة بابليون الدرج. وفي الناحية الشرقية من الكنيسة، يمكن رؤية ثلاثة أحجبة خشبية يليها ثلاث حنايا أو هياكل يتوسط كل منها مذبح. وتعلو مذبح الهيكل الأوسط مظلة خشبية تحملها أربعة أعمدة من الرخام. ومن هذه الكنيسة الأثرية وصلنا صندوق إنجيل

¹⁹⁷ مصطفى عبد الله شيحة، دراسات، ص. ١١٩ - ١٢٧؛ الفن، ص. ١١٨ - ١٥٣.

¹⁹⁸ ماهر محروس، بابل، ص. ٨٠ - ٨٢؛

من الخشب المطعم بالفضة وهو محفوظ حالياً في المتحف القبطي بالقاهرة^{١٩٩}.

٥ - كنيسة مار جرجس القبطي:

وهي من الكنائس الواقعة أيضاً داخل حصن بابليون، وقد تعرضت لحريق كبير في القرن التاسع عشر الميلادي وبالأخص في عام ١٨٧٠م أي في عصر الخديوى إسماعيل. وقد تبقى من هذه الكنيسة الأثرية ما يُسمى حالياً بقاعة العرسان التي تم تشييدها في القرن الرابع عشر الميلادي، ولا تزال بعض الزخارف الجصية التي تزين جدرانها موجودة حتى يومنا هذا^{٢٠٠}. ويوجد بالقرب منها مقبرة الأرخن أو المعلم إبراهيم الجوهري^{٢٠١} وأخيه جرجس الجوهري والذين قدما للكنيسة القبطية الكثير من المساعدات والخدمات والهبات من أجل إصلاح الكنائس والأديرة المختلفة^{٢٠٢}. ولم يتبق من الكنيسة الأثرية شيئاً يُذكر^{٢٠٣}، فالمبنى الموجود حالياً هو نتاج العديد من الترميمات التي قام بها المجلس الأعلى للآثار.

٦ - كنيسة القديسين أبي سرجة وواخوس:

وتقع هذه الكنيسة الأثرية (اللوحة رقم ٨٦) في حارة نسطورس وهي محاطة بمجموعة من المساكن والمباني القديمة، كما أنها محاطة بالحارات الضيقة من الشمال والشرق والغرب. ولهذه الكنيسة أهمية دينية وتاريخية خاصة في قلوب المسيحيين في كل أنحاء العالم تعادل أهمية كنيسة السيدة العذراء المعلقة^{٢٠٤} حيث نجد بها حتى الآن تلك المغارة التي اختبأت بها العائلة المقدسة أثناء هروبها في مصر

¹⁹⁹ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٨٩.

²⁰⁰ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٠.

²⁰¹ ظهر هذا الرجل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، وكان معاصراً للمعلم رزق كاتب الجمارك الذي عاش في عهد أحد أشهر كبار المماليك ويُسمى على بك الكبير. يعقوب نخلة روفيله، تاريخ، ص. ٢٧٠.

²⁰² R. Habīb, Cairo, 29;

ماهر محروس، بابل، ص. ٧٩ - ٨٠.

²⁰³ Ch. Coquin, *Édifices*, I, 134-144; J. Kamil, "Coptic Cairo. A Guided Walk Around Old Cairo Reveals Egypt's Most Important and Historical Christian Monuments", *Cairo Today*, Cairo (1988), 26 - 33.

²⁰⁴ أبو الحمد محمود الفرغلي، *الدليل*، ص. ٧١ - ٨١؛ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، *دليل*، ص. ٨٥ - ٨٦.

من بطش الطاغية هيرودوس (اللوحة رقم ٨٧)^{٢٠٥}. بُنيت كنيسة أبي سرجة في القرن الرابع الميلادي بداخل حصن بابليون ليصلى فيها رجال الحامية الرومانية، وهي مكرسة باسم الشهيدين سرجيوس وواخوس الذين ذاعت شهرتهما في سوريا والقسطنطينية على الرغم من أنهما غير معروفين في مصر. وقد كانا من جنود الإمبراطور الروماني مكسيميان Maximianus^{٢٠٦}. وبعد مغادرة الرومان للبلاد، بدأ الأقباط الصلاة في هذه الكنيسة وأطلق عليها الاسم العربي أبي سرجة. وتعرضت الكنيسة للدمار في أثناء الحريق الذي اندلع في مدينة الفسطاط في أواخر العصر الأموي. وتجددت عمارتها في عصر هارون الرشيد وأيضاً في عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله وكذلك في عصر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي^{٢٠٧}.

ومدخل الكنيسة في الناحية الشمالية، ولها مداخل أخرى جانبية. وتخطيط كنيسة القديسين أبي سرجة وواخس بازيليكى أى أنها مستطيلة الشكل (شكل رقم ٣)، فيبلغ طولها حوالي ٢٧م وعرضها ١٧م وارتفاعها ١٥م^{٢٠٨}. وأرضية الكنيسة أقل انخفاضاً من مستوى أرضية الشارع بما يقرب من ثلاثة أمتار. وسقف الكنيسة جمالوني الشكل ويظهر ذلك بوضوح في الرواق الأوسط. وتغطي الأروقة الجانبية أسقف مسطحة. وتنقسم الكنيسة من الداخل إلى ثلاثة أروقة بواسطة صفين من الأعمدة ذات التيجان الكورنثية، وتربطها ببعضها البعض روابط خشبية. وتعلو الأعمدة عقود صغيرة مدببة الشكل. ويصل عدد الأعمدة إلى اثني عشر عموداً رخامياً باستثناء عمودين أحدهما من الحجر والآخر من الجرانيت. كما تظهر زخارف الفريسكو على أبدان هذه الأعمدة.

وتفتح الهياكل الثلاث في الناحية الشرقية لكنيسة القديسين أبي سرجة وواخس، وتتقدمها أحجبة خشبية ثلاثة تم تجديدها في عصور إسلامية مختلفة. وتتوسط الحنية الرئيسية الجدار الشرقي للكنيسة. وبوسطها حنية أخرى صغيرة تعلوها طاقة دائرية. ويحتوى التجويف الرئيسى للحنية على مدرج رخامى يتكون من سبع درجات غير متماثلة،

Ch. Coquin, *Édifices*, I, 156 – 169.

205

²⁰⁶ إيسودورس، *الخريدة*، ص. ١٩٢ – ١٩٣.

²⁰⁷ Abū Sālīḥ (the Armenian), *The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighbouring Countries*, Attributed to Abū Sālīḥ the Arrmenian, Translated from the Original Arabic by B. T. A. Evetts, M. A., with Added Notes by A. J. Butler, Oxford, 1895, p. 45; A. Butler, *Churches*, I, pp. 186 – 187.

²⁰⁸ R. Ḥabīb, *Cairo*, pp. 25 - 28.

فأربعة درجات منها نصف دائرية وثلاثة منها مستطيلة الشكل. والحنية الرئيسية محاطة من الجانبين الشمالى والجنوبى بغرفة صغيرة، ويوجد إنبل الكنيسة الرخامى فى الركن الشمالى الشرقى منها، وهو يرتكز على عشرة أعمدة صغيرة من الرخام. ولا زالت بعض آثار وخصائص العمارة القديمة موجودة فى الواجهة الغربية حيث يمكن رؤية خمسة مداмик من الآجر وطبقات الملاط.

ويتكون الطابق الثانى للكنيسة من دهاليز تمتد بنفس طول وعرض الأروقة الجانبية. وكان هذا الطابق معداً لجلوس السيدات أثناء الطقوس الكنسية، ويعلوه سقف خشبى مسطح. وتطل هذه الدهاليز على الجزء الأوسط من الكنيسة.

وأرضية المغارة الموجودة أسفل كنيسة أبى سرجة أقل بحوالى عشرة أمتار من مستوى الشارع الرئيسى. وهى تعتبر بدورها كنيسة صغيرة تقع تحت الهيكل الرئيسى لكنيسة أبى سرجة مباشرة. فهى تنقسم إلى صحن أوسط وجناحين بواسطة صفيين من الأعمدة الرخامية الصغيرة ذات تيجان حديثة الشكل، ووزعت هذه الأعمدة خمسة فى الصف الجنوبى وأربعة فى الصف الشمالى، وكلها أعمدة بدون قواعد باستثناء عمود واحد فقط يرتكز على تاج كورنثى مقلوب. وسقف المغارة مقبب وهيكلها بدون حجاب^{٢٠٩}. وكان يتم النزول إليها عن طريق درجات سلمين أحدهما فى الهيكل الشمالى والآخر فى الهيكل الجنوبى، أما الآن فتغمرها المياه الجوفية. وقد وُجد بكنيسة أبى سرجة أقدم مذبح من خشب الجوز وهو حالياً من مقتنيات المتحف القبطى بالقاهرة (اللوحة رقم ١٦)^{٢١٠}. ويبقى أن نشير إلى أن معظم بطاركة الكنيسة القبطية كان يتم انتخابهم فى كنيسة أبى سرجة منذ القرن الثامن حتى بداية القرن الثانى عشر.

٧ – كنيسة القديسة بربارة :παρπαρα

تعتبر القديسة بربارة من أشهر القديسات المصريات. ولقد وُلدت هذه القديسة فى القرن الثالث الميلادى فى آسيا الصغرى من أب وأم وثنيين، وتلقت علومها على يد أحد علماء اللاهوت المصريين وهو أوريجانوس^{٢١١}. وعندما اعتنقت المسيحية تعرضت لاضطهاد الإمبراطور الرومانى إلى أن استشهدت فى نهاية الأمر.

²⁰⁹ ماهر محروس، بابل، ص. ٧٣ – ٧٩.

²¹⁰ Ch. Coquin, *Édifices*, I, pp. 87 – 113.

²¹¹ ماهر محروس، بابل، ص. ٧٧ – ٧٩.

وكنيسة القديسة بربارة من أهم الكنائس القبطية التي شُيّدت داخل حصن بابليون بحارة القديسة بربارة في أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلادي²¹² وتنخفض أرضية الكنيسة عن مستوى أرضية الحارة بمقدار ٤٢، ١ سم، فيتم الهبوط إليها بعدد من درجات السلالم الحجرية. ويصل طول الكنيسة بازيليكية الشكل إلى ما يقرب من ٢٦م وعرضها إلى ٥، ١٤م وارتفاعها ١٥م²¹³. وهي تتكون من طابقين وفي الناحية الغربية منها يوجد الرواق المستعرض narthex ويليه ثلاثة أروقة رأسية متساوية في أطوالها كما هو معتاد في كنائس مصر القديمة (شكل رقم ٤)، ومنفصلة عن بعضها البعض بواسطة صفيين من الأعمدة الرخامية. ويُعتبر الرواق الأوسط هو الأكثر اتساعاً وتتقدمه بائكة مكونة من عمودين من الرخام ذوى تيجان كورنثية الطراز. ويُغطى الرواق الأوسط قبو من الخشب نصف دائري بينما يعلو الرواقين الجانبين سقف مُسطح من الخشب أيضاً. وتنتهى الأروقة الثلاثة فى الشرق بالهيكل المعتادة، كما تكثر فتحات النوافذ والمداخل فى الجدارين الجنوبي والشمالي. ويتشابه منبر كنيسة القديسة بربارة مع مثيله فى كنيسة القديسين أبى سرجة وواخس حيث يتكون من مقصورة مستطيلة الشكل تحملها عشرة أعمدة رخامية صغيرة. وفى الركن الشمالى من الكنيسة، توجد كنيسة أخرى أصغر أضيفت مؤخراً باسم القديسين أباكير ويوحنا. وفى الناحية الجنوبية من الكنيسة، أضيف سلم حجري خارج المبنى وهو يُؤدى إلى الطابق العلوى للكنيسة والذى يتكون من الدهاليز الممتدة بطول الأروقة الشمالية والجنوبية. ويعلو هذه الدهاليز سقوف خشبية مسطحة. وفى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى، تعرضت الكنيسة للتدمير فقام أحد الوزراء الأقباط واسمه يوحنا ابن الأبح بإعادة تشييد وتجديد كنيسة القديسين أبى سرجة وواخس وكنيسة القديسة بربارة معاً. وخلف هذه الكنيسة، توجد الآن مقابر الأقباط ومنها ما هو قديم ومنها أيضاً ما هو حديث. ومن هنا يمكن رؤية بعض الأجزاء المتبقية من جدران حصن بابليون القديم.

²¹² مصطفى شيحة، دراسات، ص. ١٠٧ - ١٠٩؛ أنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٨٦ - ٨٧؛ مصطفى شيحة، الفن، ص. ١١٨ - ١٥٣.

Ch. Coquin, *Édifices*, I, pp. 117 - 130.

²¹³R. Habīb, *Cairo*, pp 28 - 29.

٨ - المعبد اليهودى synagogue:

وهو أقدم المعابد اليهودية التي لا تزال باقية حتى الآن في مصر^{٢١٤}، ويقع المعبد اليهودى خلف كنيسة العذراء المعلقة. وهو بموقعه يتوسط أقدم الكنائس القبطية وأقدم المساجد الإسلامية. ويُعتقد أن هذا المكان هو أول بقعة مباركة صلى فيها موسى عليه السلام. ويُقال إنه كان في الأصل كنيسة تعرف باسم كنيسة الشاميين أو العراقيين وكانت من الكنائس التابعة لكنيسة السيدة العذراء المعلقة، ثم اضطر البابا ميخائيل الثالث لبيعها إلى جماعة من اليهود لكي يستطيع أن يسدد ما فرضه عليه والى مصر أحمد بن طولون من ضرائب وصلت قيمتها إلى ما يقرب من ٢٠٠٠٠ دينار ذهب سنوياً^{٢١٥}.

يُعرف المعبد باسم معبد بن عزرا نسبة إلى أبراهام بن عزرا، والبعض يُنسبه إلى عزرا الكاتب. ويُنسب كذلك إلى النبی إلیاهو والنبی أرميا. ويُطلق عليه أيضاً اسم معبد موسى ومعبد الجنيزة. والمعبد عبارة عن مبنى مستطيل مكون من طابقين (اللوحة رقم ٨٨)، خُصص السفلى منه للرجال والعلوى للسيدات. ويوجد المدخل في الناحية الشمالية. وتخطيط المعبد من الداخل هو التخطيط البازيليكي (شكل رقم ٥). فهو مستطيل طوله ٩٨ ، ١٦ سم وعرضه ٣٠ ، ١١ سم تقريباً، وينقسم هذا المستطيل إلى ثلاثة أروقة بواسطة صفيين من الأعمدة. وأكبر هذه الأروقة الرواق الأوسط ويبلغ عرضه ٧٥ ، ٤ سم^{٢١٦}. وفي النهاية الشرقية من هذا الرواق، يوجد الهيكل الذى يحوى بداخله دولا ب التوراة، ونصعد إليه بأربع درجات سلالم. وتظهر المقرنصات المذهبة فى أربعة صفوف فى أعلى طاقية عقد دولا ب التوراة.

وأمام الهيكل الشرقى، توجد منصة القارىء أو الحاخام وهى مثمثة الشكل ويلي هذه المنصة في الغرب لوحة الذكرى وهى مبنية من الرخام الأبيض^{٢١٧}. ونصعد إلى الطابق العلوى عن طريق سلم خارج المعبد ثم ممر يؤدي إلى ما يُعرف بباب السر أو باب النساء. ويؤدي هذا الباب بدوره إلى حجرة الجنيزة فى الجنوب للشرقى، وليس

²¹⁴ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩١.

²¹⁵ Ch. Coquin, *Églises*, I, pp. 173 – 175.

²¹⁶ سمىة حسن، المعبد اليهودى بمصر القديمة (بن عزرا)، القاهرة، ١٩٩٢، ص. ١٢ – ١٤، ٢٣ – ٥٢.

²¹⁷ J. Kamil, *Cairo*, pp. 26 – 33.

لها مدخل، وإنما هي مجرد نافذة مربعة الشكل تقريباً^{٢١٨}. ويتوالى ظهور الزخارف النباتية والهندسية على جدران المعبد اليهودي ولاسيما نجمة داوود التي تمثل أهم عناصر الزخرفة اليهودية بالإضافة إلى الأطباق النجمية التي تعد من أساسيات الزخرفة الإسلامية.

ويُحيط بالمعبد من الخارج مكتبة عبرية وحوض للتطهر وبئر قديمة ومغارة. وفي مارس ١٩٨٩، قام المركز الكندي للآثار بالتعاون مع هيئة الآثار المصرية وبالتنسيق مع الطائفة اليهودية بالقاهرة بترميم وتجديد المعبد اليهودي بمصر القديمة والذي يفد إليه اليهود من كل أنحاء العالم لمكانته التاريخية والدينية والفنية.

أما فيما يخص مجموعة كنائس جنوب حصن بابليون التي تقع على بُعد حوالي ٣ كيلومترات عند سفح الجبل الشرقي، فهي:

٩ - كنيسة العذراء (بابليون الدرج):

وقد تم ترميمها حديثاً حيث أضيف لها سور كبير من الحجر والطوب اللبن^{٢١٩} فمبانيها كانت بالغة في القدم. وتعتبر من أوسع كنائس منطقة بابليون الدرج^{٢٢٠}. وهي مستطيلة الشكل ويقع مدخلها الوحيد في الناحية الشمالية وتُحجبها المباني الحديثة من الناحية الشرقية، وتتكون كنيسة العذراء ببابليون الدرج من طابقين، وتنقسم من الداخل إلى ثلاثة أروقة أكثرها اتساعاً واستطالة الرواق الأوسط. وترتكز أعمدة الكنيسة على دعائم مربعة ومستطيلة الشكل، تختلف مقاييسها من عمود إلى آخر. ويعلو الرواق الأوسط قبو نصف دائري من الحجر، وهو يعتبر القبو الوحيد من نوعه في كنائس منطقة مصر القديمة. ويغطي الرواقين الجنوبي والشمالي سقف خشبي مستو. ولا تحتوى الكنيسة على منبر^{٢٢١}. ولا توجد فتحات للتهوية أو الإضاءة في جدارها الشمالي. كما أنها تحتوى على مقبرة بها أجساد خمسة من بطارقة الكنيسة القبطية، ودُونت أسماؤهم على يمين الباب المؤدى إلى داخل الكنيسة، وهم: البابا الرابع والستون زخارياس (١٠٠٤ - ١٠٣٢ م) والبابا الرابع والسبعون يوانس السادس (١١٨٩ - ١٢١٦ م)

²¹⁸ النبوى جبر سراج، المعابد اليهودية ودورها في حياة اليهود بمصر، القاهرة، ب. ت، ص. ٣٩ - ٥٣.

²¹⁹ مصطفى شيحة، دراسات، ص. ٨٥ - ٩٢؛ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٤؛ مصطفى شيحة، الفن، ص. ١١٨ - ١٥٣؛ ماهر محروس، بابل، ص. ٨٤ - ٨٥.

²²⁰ R. Habīb, Cairo, pp. 35 - 37.

²²¹ Ch. Coquin, Édifices, I, pp. 182 - 187.

والبابا الثامن والثمانون غبريال الخامس (١٤٠٩ - ١٤٢٧م) وميخائيل الثالث والبابا الثالث والتسعون يوانس الثانى عشر (١٤٧٩ - ١٤٨٢م).

١٠ - دير القديس تادروس θεοδωρος المشرقى:

وبه كنيسة اثنيتان يفصل بينهما فناء كبير ويقسم الدير إلى نصفين^{٢٢٢}:

أ - كنيسة القديس تادروس. وهى مربعة الشكل، وكما سبق القول إنها تشبه كنيسة قصرية الريحان المشيدة داخل حصن بابليون. وتبرز واجهة كنيسة القديس تادرس المحارب عن الواجهة بمقدار أربعة أمتار على غير المعتاد. وهى مكونة أيضاً من طابقين، ويوجد مدخلها الرئيسى فى الجدار الغربى يليه فتحة صغيرة إلى الغرب منه. وتحتوى الكنيسة من الداخل على قاعدتين كبيرتين من الطوب الأحمر المكسو بالأسمنت. وتحمل فوقها عمودين من الرخام يقسمانها إلى قسمين مستطيلين. ويتضمن كل منهما ثلاثة مربعات متساوية فى المساحة تغطيها العقود الكبيرة نصف الدائرية. ويتضمن الطابق العلوى للكنيسة أربعة نوافذ مختلفة الأشكال. وتسبق الحنية الرئيسية للكنيسة قباب عميقة ترتكز على ثلاث حطات من المقرنصات، على حين تحمل القباب الجانبية على مقرنص واحد كبير فى ركن المربع. وتشتمل كل هذه القباب على فتحات للتهوية والإضاءة غطيت جميعها بحاجز من الخشب على شكل الملقف^{٢٢٣}.

ب - كنيسة القديسين يوحنا وأباكير الطبيبين saints Cyr et Jean: وكان الاثنان من مدينة دمنهور. وكان استشهادهما فى يوم واحد أيضاً. وشكل الكنيسة غير منتظم، كما يوجد ارتباك ملحوظ فى عمارتها الداخلية والخارجية وربما كان ذلك نتيجة طبيعية لما تعرضت له الكنيسة من تجديدات وترميمات كثيرة أجريت على غير أساس وبدون دراسة. ويقع مدخل الكنيسة الجديد فى الجانب الجنوبى من واجهتها وهو يؤدى إلى الكنيسة مباشرة. وتنقسم الكنيسة من الداخل إلى ثلاثة أروقة رأسية أقلها اتساعاً الرواق الأوسط وهو أمر غير مألوف فى الكنائس القبطية. وينتهى هذا الرواق فى الناحية الغربية بتجويف كبير يوصل إلى غرفة غير منتظمة الأضلاع يعلوها سقف خشبى مسطح^{٢٢٤}، وهى تحتوى

²²² الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص ٩٥.

²²³ Ch. Coquin, *Édifices*, I, 191 – 19; R. Habīb, *Cairo*, 36 – 37.

²²⁴ R. Habīb, *Cairo*, 37.

على معمودية الكنيسة. وتختلف هذه الكنيسة عن غيرها من كنائس مصر القديمة في عدم وجود دهاليز الطابق العلوى بها. وتحفظ كنيسة دير القديس تادرس المحارب بالعديد من المصابيح الزجاجية والشمامسة الفضية وبعض الملابس الكهنوتية المطرزة إلى جانب الصناديق الذهبية التي صُنعت خصيصاً لحفظ الأناجيل المقدسة. وتم تجديد هاتين الكنيستين مؤخراً بواسطة المجلس الأعلى للآثار.^{٢٢٥}

١١ - دير الملاك ميخائيل القبلى:

وهو آخر الأديرة الأثرية المشيدة بمنطقة بابليون الدرج على منسوب منخفض مع انحدار الجبل^{٢٢٦}. وهو مكرس باسم رئيس الملائكة ميخائيل / Archange Michel / αρχη αγγελος μιχαηλ / Archangel Michael حيث ساد الاعتقاد منذ دخول المسيحية مصر بأن الملاك ميخائيل هو حامى أماكن العبادة لذا بُنيت من أجله الكنائس في سائر الأديرة لى يلجأ إليه الرهبان وقت الغارات والحصار^{٢٢٧}. ولكى يقوم هذا الملاك بحماية كل كنائس مصر القديمة شُيد هذا الدير فى الجنوب، كما أنشئ دير آخر له فى أقصى الشمال وهو دير الملاك البحرى فى منطقة حدائق القبة. ويأتى الحديث بعد ذلك عن الكنائس والأديرة الأثرية الواقعة شمال حصن بابليون^{٢٢٨}، وهى:

١٢ - كنيسة ودير القديس أبى السيفين MAPKΩPIOC:

وُلد القديس أبى السيفين سنة ٢٢٤م ودُعى بالاسم اليونانى فيلوباتور Philopator، وكان ضابطاً بالجيش الرومانى واستشهد بعد اعتناقه المسيحية فى عام ٣٦٥م. وتقع كنيسته شمال حصن بابليون فى شارع أبى السيفين على مقربة من جامع عمرو بن العاص وعلى بُعد ميل من دير مار مينا بقم الخليج (اللوحة رقم ٨٩)، وتعتبر كنيسة القديس أبى السيفين من أهم كنائس مصر القديمة لأنها كانت مقراً للكرسى المرقسى على مدار قرنين ونصف من الزمان. ومن أهم المزارات بها تلك المغارة التى عاش بها الأنبا برسوم العريان

²²⁵ مصطفى شيحة، دراسات، ص. ١٢٣ - ١٢٧؛ مصطفى شيحة، الفن، ص. ١١٨

— ١٥٣؛ ماهر محروس، بابل، ص. ٨٦.

²²⁶ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٦.

²²⁷ Ch. Coquin, *Édifices*, I, 205-214;

ماهر محروس، بابل، ص. ٨٧.

²²⁸ A. Butler, *Churches*, I, 75-155.

Barsum the Naked / saint Barsoum le Nu - παρσων عشرين عاماً تقريباً (اللوحة رقم ٩٠)^{٢٢٩}. وكان لهذا القديس شهرة وشعبية كبيرة عند الأقباط^{٢٣٠}، ولقد توفي في عام ١٣٠٥م وُدفن في دير شُعران ὡσαρᾶν بالمعصرة بالقرب من حلوان^{٢٣١} والذي كان يُطلق عليه أيضاً دير العريان^{٢٣٢}.

ويغلب على الكنيسة الطابع الأثري حيث إنها بُنيت في أوائل القرن الخامس الميلادي. وكانت مساحتها صغيرة في بادئ الأمر وبعد أن تهدمت، استُخدمت بقاياها كمخازن للقصب. ولم يتبق من المبنى الأصلي غير كنيسة صغيرة كُرسيت للقديسين يوحنا المعمدان saint Jean Baptiste وأيضاً القديس يعقوب المقطع Jacques – ιακωπος le Coupé الذي استشهد في بلاط ملك الفرس في سنة ٤٢٠م. وفي عام ٩٧٥م، أعيد بناء الكنيسة الكبرى التي تحمل اسم القديس أبي السيفين في أيام البطريرك الثاني والستون الأنبا إفرام السرياني Evram le Syrien^{٢٣٣} (٩٧٥ – ٩٧٨م) على نفقة الشيخ أبي اليمن قزمان بن مينا. على أن الكنيسة خربت مرة أخرى في أثناء حريق الفسطاط الثاني سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨م^{٢٣٤}. وتتشابه واجهة كنيسة أبي السيفين إلى حد ما مع واجهة كنيسة الأنبا شنودة الملاصقة لها، ويُحيط بهما خندق واحد. وتنخفض أرضية الكنيسة عن مستوى أرضية الشارع، ومن ثم يتم النزول إليها بواسطة سلالم حجرية. على أن واجهتها الغربية تبدو مرتفعة وبها ثلاثة مداخل متشابهة. ويقع المدخل الرئيسي الغربي للكنيسة على محور الحنية الرئيسية في الشرق. وتخطيط الكنيسة بازيليكى، فهي تتكون من مستطيل طوله حوالى ٣١،٥م وعرضه ٢١م. وتتكون كنيسة أبي السيفين أيضاً من طابقين، وينقسم الطابق الأول إلى ثلاثة أروقة رئيسية تنتهى بالهيكل فى الناحية الشرقية. ويُعتبر الرواق الأوسط هو الأكثر اتساعاً وتتقدمه بائكة مكونة من دعامتين كل منهما مستطيلة الشكل (اللوحة رقم ٩١ / شكل رقم ٦). ويفصل بينهما أربعة أعمدة رخامية ذات تيجان كورنثية

²²⁹ مصطفى شيحة، دراسات، ص. ١٠٤ – ١٠٧؛ أنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٤؛ مصطفى شيحة، الفن، ص. ١١٨ – ١٥٣.

²³⁰ Ch. Coquin, *Édifices*, I, 15-36, 57-59.

²³¹ R. Habīb, *Cairo*, 41-46.

²³² يعقوب نخلة روفيله، تاريخ، ص. ١٢٩.

²³³ صليب جمال، كنيسة الشهيد العظيم أبي سيفين بمصر القديمة، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ١ – ٣، ٣ – ٢؛ ماهر محروس، بابل، ص. ٩٠ – ٩٢.

²³⁴ Abū Sālīh, *Churches*, 44-45.

الطراز وتتصل ببعضها البعض من أعلى الروابط الخشبية السمكة والتي تعلوها عقود صغيرة مدببة الشكل.

وتعلو الأقبية مروحية الشكل الرواق الشمالى للكنيسة، بينما يُغطى الرواق الجنوبى سقف خشبى مسطح. ويعلو الرواق الأوسط سقف جمالونى من الخشب. وفى الركن الشمالى الشرقى من هذا الرواق، يُوجد الإنبل الرخامى وهو مرتكز على خمسة عشر عموداً رخامياً أيضاً. وفى منتصف الجدار الشمالى مدخل يُؤدى إلى صحن مكشوف، بالإضافة إلى المدخل الغربى الذى يُؤدى إلى قاعة جديدة ملحقة بالكنيسة. ويخلو الجدار الجنوبى لكنيسة أبى السيفين من المداخل. وتتميز الكنيسة بتعدد المذابح والهيكل الأثرية بها وذلك لإمكانية إقامة أكثر من قداس فى اليوم الواحد. وفيما يلى بيان بأهم الهياكل الموجودة بالكنيسة:

- ١- الهيكل الرئيسى وهو هيكل القديس أبى السيفين.
- ٢- الهيكل الشمالى وهو هيكل العذراء مريم.
- ٣- الهيكل الجنوبى وهو هيكل رئيس الملائكة ميخائيل.
- ٤- هيكل مغارة الأنبا برسوم العريان.
- كما توجد هياكل أخرى فى كنيسة الشهيد مار يعقوب المقطع، وهى:
- ٥- هيكل الشهيد يعقوب المقطع فى الناحية الشمالية.
- ٦- الهيكل الأوسط وهو هيكل القديس أبانوب النهيسى
saint Abanoub / ἈΠΑΝΟΥΠ
- ٧- الهيكل الجنوبى وهو هيكل مار بقطر ابن رومانوس ἈΠΑ
saint Victor fils de Romanus / ΒΙΚΤΩΡ
- وتحتوى كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل - وهى بالدور العلوى-على ثلاث هياكل، وهى:
- ٨- هيكل الأنبا أنطونيوس ἈΠΑ ἈΝΤΩΝΙΟΣ فى الناحية الجنوبية.
- ٩- هيكل رئيس الملائكة ميخائيل فى الوسط.
- ١٠- هيكل الأطفال الشهداء ببيت لحم فى الناحية الشمالية من الكنيسة.

وللكنيسة أهمية عظيمة من الناحية الأثرية والفنية لما تزخر به من الأيقونات النادرة والفريدة، فهى تضم ما يقرب من خمسين ومائتين أيقونة تؤرخ من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادى، وهى من إنتاج الفنانين إبراهيم الناسخ ويوحنا الأرمنى وأنسطاس الرومى. وبكنيسة أبى السيفين مقبرة بها أجساد عشرة من بطاركة الكنيسة القبطية فى الجهة الجنوبية بأرضية الهيكل الرئيسى الأوسط والذى يُعرف باسم هيكل القديس أبى السيفين، كما يُوجد مدفن

للأساقفة بالجهة البحرية بأرضية نفس الهيكل وآخر للشماسة. وتحتفل الكنيسة القبطية بعيد استشهاد القديس أبى السيفين فى ٢٥ من هاتور 287 / ٤ من ديسمبر، كما تقام الاحتفالات بعيد تكريس أول بيعة له فى ٢٥ من أبيب ٤٧٧ / ١ من أغسطس، بالإضافة إلى الاحتفال بعيد نقل رُفات القديس إلى هذه الكنيسة الأثرية يوم ٩ من بؤونة ١٦ / ١٦ من يونية من كل عام.

١٣ كنيسة الأنبا شنودة Chénouté saint l'archimandrite/ωϥενοϥτε رئيس المتوحدين:

تقع هذه الكنيسة ملاصقة لكنيسة أبى السيفين وكانت لها أهمية عظيمة بين كنائس مصر القديمة. وقد شُيّدت فى القرن الثانى الهجرى/الثامن الميلادى أى فى العصر الأموى. وفى الدور العلوى من هذه الكنيسة كنيسة أخرى بها ثلاثة هياكل أصابها التدمير منذ عصر الدولة المملوكية^{٢٣٥}. والكنيسة مستطيلة الشكل تتضمن المدخل المستعرض والأروقة الثلاثة التقليدية والتي تنتهى بالهيكل المقدسة فى الناحية الشرقية. ويعلو الرواق الأوسط سقف جمالونى الشكل بينما يمتد سقف خشبى مسطح بطول الرواقين الجانبيين^{٢٣٦}. ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بالعديد من الإصلاحات والتجديدات فى كنيسة الأنبا شنودة بمصر القديمة فى الفترة من ١٩٣٥ إلى ١٩٤٢م.

١٤ - كنيسة العذراء الدمشيرية:

هى ثالث كنيسة فى منطقة مصر القديمة تحمل اسم السيدة العذراء^{٢٣٧}. تعرضت للتخريب فى عهد الخليفة العباسى الهادى وأعيد بناؤها فى عهد هارون الرشيد^{٢٣٨}. ونتيجة للتصدعات التى أصابت جدرانها فى القرن الثامن عشر الميلادى، قام أحد أثرياء الأقباط من بلدة دمشير بمصر الوسطى بترميمها ولذلك أطلق عليها اسم كنيسة العذراء الدمشيرية^{٢٣٩}. يتم الدخول إلى الكنيسة عن طريق دهليز

²³⁵ Ch. Coquin, *Édifices*, I, 37-45; R. Habīb, *Cairo*, 47-48.

²³⁶ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٣؛ ماهر محروس، بابل، ص. ٩٣ - ٩٤.

²³⁷ مصطفى شيحة، دراسات، ص. ١١٧ - ١١٩؛ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٤؛ مصطفى شيحة، الفن، ص. ١١٨ - ١٥٣؛ ماهر محروس، بابل، ص. ٩٥.

²³⁸ Ch. Coquin, *Édifices*, I, 49-53;

ماهر محروس، بابل، ص. ٩٥.

²³⁹ R. Habīb, *Cairo*, 49.

طويل فى الناحية الجنوبية يليه فناء مكشوف. وتتكون الكنيسة مستطيلة الشكل من طابق واحد. وتنقسم من الداخل إلى ثلاثة أروقة رئيسية أكبرها الرواق الأوسط ويغطيه قبة خشبي نصف دائري. وتتشابه كنيسة العذراء الدمشقية مع كنيسة العذراء ببابليون الدرج لاسيما فى وجود الدعائم الصغيرة. ويعلو الرواقين الجانبيين سقف مستو من الخشب. وتفتح النوافذ فى الحوائط الغربية والجنوبية والشمالية للكنيسة. وتتقدم الهياكل الشرقية الأحجبة الخشبية. ويتوسط الهيكل الرئيسى مربع الشكل مذبح حجرى تعلوه قبة خشبية يحملها عمودان من الخشب أيضاً. كما تعلو الهيكل الأوسط قبة مرتكزة على أربع حطات من المقرنصات. وبعض المداخل الجنوبية والشمالية تصل بين الهياكل الثلاث بالكنيسة.

ونود أن نشير إلى أن الكنائس الثلاث سابقة الذكر تقع داخل أسوار دير أبى السيفين العامر للراهبات. ولا ينبغي أن ننسى أن كل كنيسة تحتفظ بمجموعة أنايبب بها رُفات بعض القديسين والشهداء المعروفين وهى ذخائر روحية نفيسة لا تفدر بثمن.

وبهذا نكون قد أنهينا الكلام عن أهم الكنائس الأثرية القبطية بمصر القديمة ويبقى دير واحد فى غاية الأهمية بالقرب من منطقة مصر القديمة وهو دير مار مينا العجائبي (اللوحة رقم ٩٢) ^{٢٤٠}. وقبل الخوض فى الحديث عن العناصر المعمارية الموجودة بهذا الدير، تجدر بنا الإشارة إلى أن الأديرة أقيمت وانتشرت انتشاراً واسعاً فى المناطق الصحراوية بمصر منذ القرنين الرابع والخامس الميلادى رغبة من الرهبان فى الفرار من كل ألوان الاضطهاد الرومانى والبحث عن الهدوء الذى تفتقر إليه المدن من أجل التفرغ للعبادة وممارسة الشعائر الدينية، بالإضافة إلى الرغبة فى التبرك بالأماكن التى زارتها العائلة المقدسة أثناء هروبها فى مصر. كما أقيمت الأديرة على السهول المنبسطة خاصة فى زمن الرُهبان الأوائل الذين تقدم بهم السن فلم يكن لهم قبل بتسلق الجبال. إلى جانب ذلك كان لابد من تواجد الأديرة بالقرب من مصادر المياه، وهو ما يُفسر لنا وجود بعض الأديرة بالقرب من الأراضى المنزرعة.

وأسوار الدير هى عنصر معمارى أساسى يجب توافره باعتبار أن الدير مبنى مقدس. وهى دائماً شاهقة الارتفاع حيث إنها بمثابة وسيلة الدفاع الفعالة ضد الغزوات والهجمات الخارجية التى قد يتعرض لها الرُهبان والنساك. كما أنها تحدد المنطقة وتمنع البعض من التعدى على ملكية الدير وملحقاته. وهى تُزيد أيضاً من إحساس الرُهبان

²⁴⁰ R. Habīb, *Cairo*, 50-51.

بالترايط والتآلف والاتحاد داخل الحرم الديرى الواحد. والمداخل قليلة بالأديرة نظراً للمخاوف التى كانت تسيطر على الرهبان.

ولقد أدى ضوء الشمس الساطع بصفة مستمرة فى مصر إلى الاكتفاء بالنوافذ العلوية الضيقة والصغيرة فى جدران الأديرة والكنائس حتى لا ينشغل المصلون والرهبان بما يدور من أحداث خارج الدير أو الكنيسة لاسيما أثناء ترتيل وتلاوة الترانيم.

ويقع دير مار مينا العجائبي وسط مدافن الأقباط بفم الخليج والتى لا تزال مستعملة حتى الآن^{٢٤١}. ويحمل الدير اسم القديس المصرى الشهير الذى كان ضابطاً فى الجيش الرومانى فى كتيبة مصرية. وأنشئت الكنيسة فى الدير (اللوحة رقم ٩٣) فى نهاية القرن الخامس أو أوائل القرن السادس الميلادى لتكون ثانياً كنيسة تحمل اسم مار مينا فى مصر بعد كنيسة المعروفة فى كينج مريوط غرب مدينة الإسكندرية والتى بُنيت فى أيام البابا أثناسيوس الرسولى Athanasius le Prophète. وقد نقل جسد القديس إلى هذه الكنيسة بفم الخليج منذ القرن الخامس الميلادى.

تعرضت هذه الكنيسة إلى التخريب فى عصور مختلفة بسبب الاعتقاد الذى ساد لدى العامة بوجود نفائس من الذهب والفضة بالدير، ولوجوده أيضاً بالقرب من جبل المقطم بعيداً عن العمران فى فترة من الفترات، بالإضافة إلى وجود الدير خارج أسوار القاهرة، فبالتالى كان دائماً بعيداً عن مركز السلطة لاسيما فى العصور الوسطى^{٢٤٢}.

وبالدير كنيسة مار بهنام saint Bahnam / παῖς Bahnam وأخته سارة Sara / cαρα^{٢٤٣} وهى كنيسة صغيرة تقع فى الناحية الجنوبية. وينفرد هذا الدير بمجموعة نادرة من المخطوطات حُفظت لسنوات عديدة فى غرفة مغلقة بالدير إلى أن قامت جمعية الآثار القبطية la société d'archéologie copte بعمل كتالوج مفصل لها باللغة الإنجليزية نشر فى عام ١٩٦٧^{٢٤٤}.

²⁴¹ R. Habīb, *Cairo*, 50;

ماهر محروس، بابل، ص. ٩٥.

²⁴² ممدوح شفيق، الشهيد العظيم مار مينا العجائبي. تاريخ دير مار مينا بفم الخليج، مراجعة حجاجى إبراهيم محمد، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٣، ص. ٨٥.

²⁴³ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٩٨ - ٩٩.

²⁴⁴ *Catalogue of the Coptic and Christian Arabic MSS Preserved in the Cloister of Saint Menas at Cairo*, Cairo, 1967.

٣) طاحونة البابا كيرلس السادس:

يعتبر البابا كيرلس السادس من أشهر وأهم بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في القرن العشرين نظراً لكثرة إنجازاته ولاهتمامه بشئون الأقباط في كل مجالات الحياة. وُلد هذا الشخص في سنة ١٩٠٢م. وبعد إنهاء دراسته، اتجه إلى دير البراموس بوادي النطرون وترهبين هناك. ولذلك عُرف منذ ذلك الوقت بالأب مينا البراموسي. والتحق فيما بعد ليعيش وحيداً على مدار ست سنوات في طاحونة مُشيّدة على إحدى تلال المقطم. وفي عام ١٩٥٩م، اختير ليكون بابا الكرازة المرقسية بالإسكندرية حيث عُرف منذ ذلك الوقت باسم البابا كيرلس السادس.

وطاحونة البابا كيرلس هي مبنى إسطوانى الشكل يتكون من طابقين: يشتمل العلوى منها على هيكل صغير يتوسطه مذبح يتقدمه حامل أيقونات من الخشب تزينه بعض الأيقونات الحديثة. ومُلحق بهذه الطاحونة حالياً مجموعة من الأبنية الحديثة يلتف حولها جميعاً من الخارج سور حجري ثم تشييده مؤخراً.

٤) دير القديس سمعان الخراز بالمقطم:

يُعد القديس سمعان الخراز أو سمعان الدباغ من أشهر القديسين في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية حيث يرتبط اسمه بمعجزة نقل الجبل المقطم والتي - حدثت وفقاً - للتقليد القبطي في القرن العاشر الميلادي. عاش هذا القديس في أيام الأنبا إبرام بن زرعة بطريرك الكرازة القبطية في بداية العصر الفاطمي.

شُيّد دير القديس سمعان الخراز في السبعينات من القرن العشرين على جبل المقطم. ويتكون الدير من سور خارجي يُحيط بكل مبانيه المنحوتة غالبيتها في الصخر. ويحتوي الدير على عدة كنائس، نذكر منها: كنيسة السيدة العذراء مريم والقديس سمعان الخراز وهي أكبر كنائس الدير فهي تسع ما يقرب من ٢٠٠٠٠ زائر وتضم ثلاثة هياكل شرقية وخورس ومقصورة تحوى رفات القديس سمعان. وأهم الأيقونات بهذه الكنيسة أيقونة معجزة نقل الجبل المقطم إضافة إلى أيقونات للسيدة العذراء مريم والسيد المسيح والقديس سمعان.

ونشير أيضاً إلى كنائس الدير الأخرى ككنيسة البابا شنودة الثالث وكنيسة الأنبا إبرام وكنيسة القديسين الأنبا بولا السائح وأنطونيوس الكبير. وتعتبر هذه الكنيسة الأخيرة من أقدم كنائس الدير، وبها مذبحين وهكيلين لهذين القديسين.

ومُلحق بهذه المباني بعض الورش الفنية لإنتاج الأيقونات ومكتبة ومركز القديس مرقس للمؤتمرات. وتمتد كل هذه المنشآت على مساحات كبيرة وفسحة من الحدائق والبساتين. كما زُينت بعض صخور الدير ببعض المناظر والرسومات والنقوش الدينية إضافة إلى كثير من الآيات المقتبسة من الكتاب المقدس.

٥) أديرة الفيوم.

ومن أهم الكنائس والأديرة الأثرية الموجودة حالياً بمحافظة الفيوم دير الملاك غبريال^{٢٤٥} المعروف بدير الخشبة^{٢٤٦} ⲙⲡⲱⲉ بجبل النقلون الواقع بقرية النقلون^{٢٤٧} ودير العزب ودير الحمام ودير البنات ودير سنورس^{٢٤٨}.

ويُعتبر دير الخشبة من أقدم الأديرة القبطية بمدينة الفيوم. ويرتبط اسم القديس صموئيل الراهب بدير الملاك غبريال بجبل النقلون ويُقال له طارف الفيوم^{٢٤٩}. كما يُعتقد أيضاً أن هذه المنطقة تطل على بلدين وهما: شلا وإطفيح شلا، كما يُقال إن به مغارة تُعرف باسم مظلة يعقوب حيث يظن البعض أن يعقوب عليه السلام عندما جاء إلى مصر كان يتردد عليها^{٢٥٠}. وُلد القديس صموئيل في إحدى قرى محافظة الغربية وكان والده قسيساً. وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره، ارتحل إلى وادي النطرون. وبعد انتصار المذهب الملكاني على المذهب اليعقوبي في عام ٦٣١م، تم طرد القديس صموئيل من صحراء الإسقيط، فاتجه جنوباً إلى دير النقلون وبعد عام لحق به تلاميذه وأتباعه. وتبعهم الملكانيون للقبض عليهم، وعلى الرغم من أن القديس حاول ترك الدير إلا أنه تم القبض عليه بالفعل مع تلاميذه وتعرضوا جميعاً للعذاب ثم أُطلق سراحهم بعد أن تعهد القديس بالرحيل من الفيوم. فذهب إلى جبل القلمون في الصحراء حيث قام ببناء كنيسة هناك، ولكنه في هذه المرة تعرض لهجمات البربر الذين جاءوا إليه من واحة سيوة في الغرب والذين أخذوه أسيراً. وعندما تركوه استطاع أن يعود مرة أخرى إلى كنيسته. وقام البربر للمرة الثانية بمهاجمة القرية وأخذوا القديس صموئيل عبداً. وبعد أن

²⁴⁵ O. Meinardus, art. "Dayr al-Naqlun", *Copt. Enc.*, III, 845.

²⁴⁶ المقرئزي، خطط، ج. ٢، ص. ٥٠٥؛ تاريخ، ص. ١٦٣.

²⁴⁷ A. N. Hewison, *the Fayoum. A Practical Guide*, II^{ed}, Cairo, 1986, 63; W. Godlewski, art. "Naqlun 1993-1996", *SKCO*, VI/1, Wiesbaden (1999), 157-161; G. Gabra, *Coptic Monasteries. Egypt's Monastic Art and Architecture, With a Historical Overview* by Tim Vivian, Cairo, New York, 2002, 64-72;

مؤتمر الفيوم الأول للآثار. دليل آثار محافظة الفيوم، القاهرة، ١٩٩٤، ص. ٢١٠.

²⁴⁸ N. Abbott, *the Monasteries of the Fayyūm*, Chicago, 1937, 22-66.

²⁴⁹ فتحى خورشيد، كنائس وأديرة محافظة الفيوم منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر العثماني، القاهرة، ١٩٩٩، ص. ٩٩ - ١١٠.

²⁵⁰ المقرئزي، تاريخ، ص. ١٦٣.

أطلقوا سراحه، استطاع العودة إلى كنيسته ولكنه وجدها مكرسة باسم كنيسة السيدة العذراء. وقبل نياحته في سنة ٦٩٣م، قام ببناء كنيسة ثانية في نفس المكان^{٢٥١}. وهكذا يمكن القول بأن بدير النقلون كنيستين: تعرف الأولى باسم كنيسة الملاك غبريال وتحمل الثانية اسم رئيس الملائكة ميخائيل^{٢٥٢}.

ويتميز الدير بموقعه الجغرافي حيث إنه مُشيد على ربوة صخرية مرتفعة بالقرب من عزبة قلمشاه. وتبدو لزائر الدير حافة الوادى الخضراء التى تحيط بالجبل من جهة الغرب. ودير النقلون مستطيل الشكل ويحيط بأبنيته سور من الطوب اللبن والآجر (شكل رقم ٧)، وهو مُرمم لذا فهو مزود ببعض الأحجار الصغيرة والدقشوم، وهو غير مُزود بالدعامات الساندة. وبه برجان نصف دائريين أحدهما فى الجدار الغربى والآخر فى الناحية الغربية من الحائط الشمالى. ويقع المدخل الوحيد للدير فى الناحية الغربية. وهو معقود بعقد مُدبب الشكل يبلغ ارتفاعه ١٤٣م وعرضه ١٠٣م. وتوجد الكنيسة الأثرية بالدير فى الشمال الشرقى وهى تعرف باسم كنيسة الملاك غبريال. ومدخلها منكسر ومستطيل الشكل ويُعلوه سقف من أفلاق النخيل. كما أن المدخل يقع فى الشمال الغربى من واجهة الكنيسة الرئيسية وهو معقود بعقد نصف دائرى. وتُعتبر الكنيسة هى المبنى الأثرى الوحيد المتبقى من عمارة الدير القديمة بالإضافة إلى بقايا بعض المباني المتهدمة فى شمالها والتي ربما تكون جزءاً من كنيسة الملاك ميخائيل. وكنيسة الملاك غبريال من الداخل بازيليكية التخطيط، فهى تتكون من ثلاثة أروقة رأسية تفصلها بائكتان تتكون كل واحدة منها من ثلاثة أعمدة مستديرة الشكل ذات تيجان كورنثية الطراز. وتغطى الكنيسة قبة رئيسية ترتكز على عُقود. ويقع الرواق المستعرض narthex فى الناحية الغربية من الكنيسة. وفى الجنوب الغربى من الرواق الأوسط يوجد حوض اللقان وموقعه مطابق لوضع نظيره فى كنيسة القديس أبى السيفين فى مصر القديمة وكذلك الحال فى كنيسة القديس شنودة والكنيسة المعلقة فى نفس المنطقة. كما يوجد إمبرون الكنيسة فى الشمال الشرقى لذات الرواق، ويتكون من شرفة مربعة الشكل من الخشب يحيط بها درابزين خشبى أيضاً. ويميل حائط الرواق الجنوبى من أعلى إلى الخارج، ويعلوه سقف خشبى مسطح وهو مستطيل الشكل شأنه فى ذلك شأن الرواق الشمالى. ويلي الأروقة الثلاثة الرأسية من الشرق الخورس chorus / choeur وهو

251 حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ٥٤ - ٥٥.

252 مؤتمر اليوم، ص. ٢١٠.

مكان المرتلين، ثم يجد الزائر بعد ذلك الهياكل الشرقية الثلاثة. ويرتفع مستو أرضيتها جميعاً عن مستوى أرضية الخورس. ومن أهم ما يُميز الهيكل الأوسط تخطيطه نصف الدائري والقبو الأسطوانى الكبير الذى يُعلوه. ويُعتقد أن التخطيط الأصلي للكنيسة لم يشتمل على مكان للمعمودية والتي ربما أضيفت فى وقت لاحق عندما أراد سكان عزبة قلمشاه والقرى المجاورة أن يُعمدوا أبناءهم فى الدير لقربه من بلدتهم وللتبرك بالمكان^{٢٥٣}. وفى الناحية الجنوبية من الدير توجد بعض المقابر المشيدة حديثاً، بالإضافة إلى العديد من الخلوات الواقعة فى شمال مدخل الدير.

ويأتى الحديث بعد ذلك عن دير العزب أو دير دموشيه (الحاذقة حالياً) حيث يقع بأرض العزب على مسافة ٦ كم تقريباً إلى الجنوب من مدينة الفيوم فى اتجاه الطريق المؤدى إلى محافظة بنى سويف (اللوحة رقم ٩٤)^{٢٥٤}. ويرجع اسم الدير إلى أن المنطقة الواقع بها كانت تعرف فيما مضى باسم العرب أو عرب دموشيه، وتحرفت كلمة العرب مع الوقت إلى العزب^{٢٥٥}. ويُعتبر دير العزب من أهم الأديرة الأثرية القديمة التى أنشئت فى سنة ١٢٤٥م. على أن الدير الموجود حالياً لم يتبق به أية مبان أثرية غير كنيسة السيدة العذراء بالإضافة إلى خمس كنائس أخرى شُيدت مؤخراً وهى:

١ - كنيسة السيدة العذراء فى الناحية الجنوبية الشرقية.

٢ - كنيسة القديس بيشوى.

٣ - كنيسة القديس أبى السيفين والقديس إبرام فى الجهة الغربية.

٤ - كنيسة الأنبا صموئيل المعترف.

٥ - كنيسة الأنبا إبرام بالمزار.

ويرتبط اسم الأنبا إبرام (١٨٢٩ - ١٩١٤م) فى الفيوم بدير العزب ⲁⲃⲣⲁⲁⲙ ⲡⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲛⲧⲉ ⲱⲓⲟⲩⲙ ⲛ̅ⲃⲁⲕⲓ. وُلد هذا القديس المُسمى بولس غبريال بقرية دلجا مركز دير مواس فى عام ١٨٢٩م. وتمت رسامته راهباً باسم بولس المحرقى فى عام ١٨٤٨م. ثم أصبح فى سنة ١٨٥٩م رئيساً لدير المُحرق لمدة خمس سنوات وبعدها ترك الدير حيث اتجه مع تلاميذه إلى دير الأنبا بيشوى فى برية شيهيت ثم إلى دير البراموس. وفى شهر أبيب ١٥٩٧ ش./ ١٨٨١م، أصبح الأنبا إبرام أسقفًا لمحافظة الفيوم والجيزة. وتنتيح بعد ثلاثة وثلاثين عاماً يوم الثلاثاء ٢ من بؤونة ١٦٣٠ ش./ ٩ من

²⁵³ فتحى خورشيد، كنائس، ص. ٩٩ - ١١٠.

²⁵⁴ A. N. Hewison, *Fayoum*, 63; G. Gabra, *Monasteries*, 64;

حجاجى إبراهيم محمد، مقامة، ص. ١٢٧ - ١٣١.

²⁵⁵ فتحى خورشيد، كنائس، ص. ٩٩ - ١١٠.

يونيه ١٩١٤م عن عمر يناهز الخامس والثمانين. وفي سنة ١٩٦٣م، أعلنت قداسته في المجمع المقدس ثم وُضع جسده في مقصورة كبيرة في المزار المُشيد له في الدير. ويرجع الفضل إلى الأنبا أبرام في بناء كنيسة أبي السيفين الحديثة وذلك بعد أن قام بهدم المبنى القديم في سنة ١٩٦١م، كما شيد هذا المطران سوراً جديداً للدير ومبنى للمطرانية مكون من طابقين.

ويُعتبر دير العزب من أكبر الأديرة الموجودة حالياً في محافظة الفيوم ولاسيما بعد تجديده وترميمه. فهو يحتوى على مبان للخدمات والمؤتمرات بالإضافة إلى أماكن الخلوات الجماعية والفردية والورش الفنية والحدايق. كما يوجد بدير العزب متحف كبير يضم العديد من التحف الأثرية الخشبية والمعدنية إلى جانب الأواني الفخارية والأيقونات والمخطوطات. وتُعد رُفات القديسين والشهداء من أهم كنوز الدير^{٢٥٦}. ومدخل الدير الواقع في منتصف الحائط الجنوبي عبارة عن بوابة بارزة كبيرة يُتوجها صليب. وأقدم الأبنية من الناحية الأثرية والموجودة بالدير حالياً هي كنيسة العذراء والتي أعيد تجديدها مرات عديدة اعتباراً من القرن الثاني عشر الميلادي. وواجهة الكنيسة الرئيسية تقع في الناحية الغربية وهي غُفل من الزخرفة. ويتقدمها فناء خارجي تعلوه بائكة لها عقود دائرية خشبية^{٢٥٧}. وللكنيسة مدخلان أحدهما في الشمال الشرقي والآخر في الغرب. والكنيسة مستطيلة الشكل تقريباً ومقسمة من الداخل إلى أربعة أروقة طولية تفصلها عن بعضها البعض ثلاث بائكات تتضمن كل منها أربعة عقود نصف دائرية تحملها ثلاثة أعمدة مستديرة بالإضافة إلى دعامة مستطيلة الشكل. وتنتهى هذه الأروقة مباشرة. أى بدون خورس في الشرق بأربعة هياكل غير منتظمة الشكل باستثناء الهيكل الثاني من الجنوب والذي يُمكن القول بأنه نصف دائري الشكل. ويسبق الدهليز المستعرض الأروقة الطولية الأربعة من الناحية الغربية.

ويقع دير أبي اسحق المعروف بدير الحمام في جنوب مدينة الفيوم، وهو يبعد عن بلدة اللاهون بحوالى ٩ كم. ويتم الوصول إلى الدير عن طريق اللاهون - الواسطى غير المرصوف^{٢٥٨}. وشُيد دير الحمام على ربوة رملية عالية وهو يحتوى على كنيستين أحدهما

²⁵⁶ A. N. Hewison, *Fayoum*, 63.

²⁵⁷ فتحى خورشيد، كنائس، ص. ١٢٩ - ١٣٠.

²⁵⁸ حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١١٥ - ١٢٤.

تعرف باسم السيدة العذراء والأخرى مكرسة باسم أبى اسحق. وُطليت قباب الدير مؤخرا بالطلاء الأبيض.

أما دير البنات أو دير شلا، فبه أطلال مبان ترجع إلى العصرين اليونانى والرومانى^{٢٥٩} إلى جانب كنيسة متهدمة وبعض المقابر^{٢٦٠}.

ويعتبر دير سنورس من الأديرة القبطية الهامة الواقعة فى بلدة سنورس إلى الشمال من محافظة الفيوم^{٢٦١}. ويضم الدير حالياً جزءاً قديماً من كنيسة تم تجديدها عام ١٨٩٠م فى عهد نظارة المعلم شيهات عبد السيد، بالإضافة إلى كنيسة حديثة البناء^{٢٦٢}.

٢٥٩ حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٤١ - ١٤٥.

٢٦٠ فتحى خورشيد، كنائس، ص. ١٤١ - ١٤٥.

٢٦١ حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٣٥ - ١٣٨.

٢٦٢ فتحى خورشيد، كنائس، ص. ١٣٥ - ١٣٨.

٦) وادى النطرون.

يُعرف وادى النطرون بأسماء عديدة منها صحراء شيهيت أو شيهات^{٢٦٣} - ⲱⲓⲛⲧⲏⲧ - ⲱⲛⲧⲏⲧ وجبل البرنوج ⲡⲉⲣⲛⲟⲩⲩ وهما اسمان قبطيان أو برية الإسقيط Ⲁⲥⲭⲓⲧⲏⲣⲓⲟⲛ وهو اسم يونانى. وهناك أيضاً أسماء أخرى مثل وادى الملوك ووادى النساك ووادى هبيب. وكان المصريون القدماء يستخرجون ملح النطرون من هذه المنطقة لأهميته فى عمليات التحنيط^{٢٦٤}.

ولقد خربت وتهدمت أديرة وادى النطرون أثناء الغزو الفارسى لمصر فى عهد الملك هرقل^{٢٦٥}. ووادى النطرون هو وادى مستطيل الشكل ومنخفض إلى حد ما فى صحراء لوبية^{٢٦٦} فى صحراء مصر الغربية. ويتجه هذا المستطيل البالغ من الطول ألف متر من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى^{٢٦٧}.

ونبدأ بالحديث عن هذه الأديرة من الشمال إلى الجنوب^{٢٦٨}.

١- دير البراموس Baramous:

ويُعرف بدير سيدة البراموس أو بدير السيدة العذراء بالبراموس. وهو أبعد أديرة وادى النطرون إلى الشمال الغربى. وعلى بُعد حوالى ٥٠ م من الناحية الشمالية الشرقية منه تقع أطلال دير الأنبا موسى الأسود (اللوحة رقم ٩٥)^{٢٦٩}.

أما كلمة براموس فهى كلمة مُعربة من الكلمة القبطية ⲡⲓⲣⲱⲙⲉⲟⲥ حيث سُمى هذا الدير باسم القديسين الروميين

²⁶³ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٢٠.

²⁶⁴ حاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ٤٨.

²⁶⁵ يعقوب نخلة روفيله، تاريخ، ص. ٦٣.

²⁶⁶ A. Butler, *Churches*, I, 341; U. Monneret de Villard, *Les églises du monastère des syriens au Wādī en-natrūn*, Milan, 1928, 5-32; E. M. Forster, *Alexandrie*, 292-301.

²⁶⁷ وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة مزيل بكتاب تاريخ الأديرة البحرية ١٣٥٤ - ١٩٣٥، ط. ٢، القاهرة، ١٩٩٦، ص. ٥، ١٠، ٦٨.

²⁶⁸ H. E. White, *the Monasteries of the Wādī n'Natrūn*, II, New York, 1932, 297; G. Gabra, *Monasteries*, 35-38.

²⁶⁹ O. H. E. KHS. Burmester, *A Guide to the Monasteries of the Wadi 'N - Natrūn*, Le Caire, w. d., 8-13;

عبد المسيح صليب المسعودى البراموسى، دير السيدة العذراء (براموس)، تحفة السائلين فى ذكر أديرة رُهبان المصريين، ط. ٢، وادى النطرون، ١٩٩٩، ص. ٥٧ - ٦٧.

مكسيموس ودوماديوس اللذين قاما بزيارة المكان في أيام القديس مكاريوس saint Macaire وتنيحا ودُفنا هناك، فبُني الدير في هذا المكان وأطلق عليه القديس مكاريوس اسمهما.

ويمتد الدير حالياً على مساحة تقدر بحوالى فدانين وأربعة قراريط. ويصل طول الدير من الشمال إلى الجنوب إلى ١٠٠ م تقريباً وعرضه ٨٣ م. ويقع المدخل الرئيسى فى الناحية الشمالية^{٢٧٠}.

ويشمل دير البراموس خمس كنائس يأتى فى مقدمتها كنيسة العذراء الغربية وهى كنيسة قديمة وأثرية^{٢٧١}، وفى الركن الشمالى الغربى منها شُيّدت كنيسة صغيرة للشهيد مار جرجس، ومن الشمال أضيفت كنيسة الأمير تادرس، وكُرسيت الكنيسة الشرقية للقديس يوحنا المعمدان 1028NNHC وقد أعيد بناؤها سنة ١٨٨٤م. والكنيسة الخامسة موجودة فى الحصن وهى مخصصة لرئيس الملائكة ميخائيل.

وبالدير عدد كبير من القلايات $\chi\epsilon\lambda\lambda\iota\alpha$ / cells / cellules وهو الاسم اليونانى / NIPi وهو الاسم القبطى. وكان الرهبان يبنون أساس القلايات باستخدام الحجارة الكبيرة. أما الحوائط، فكانت تبنى من الطوب اللبن أو النىي^{٢٧٢}. واستعمل الرهبان أيضاً الخشب لإعداد الأبواب والنوافذ والمقاعد التى كانت من العناصر الأساسية فى هذه القلايات. وملحق بالدير أيضاً حصن أثرى قديم وكبير مكون من ثلاثة أدوار^{٢٧٣}، بالإضافة إلى استراحة بُنيت مؤخراً لاستقبال الضيوف.

٢- دير السريان:

سُمى هذا الدير بدير السريان نظراً لأن بعض الرهبان جاءوا إليه من سوريا قديماً وعاشوا فيه منفردين، ثم عاشوا بعد ذلك مع إخوانهم المصريين إلى أن استقل به الرهبان الأقباط، ولكن بقيت التسمية كما هى حتى الوقت الراهن.

وترجع نشأة دير السريان العامر إلى أواخر القرن الخامس الميلادى. وأطلق عليه على مر العصور اسم (العامر) لأنه لم يُخرب أبدا ولم يخل يوماً من الرهبان. وهو مُشيد على هضبة عالية^{٢٧٤} على هيئة مستطيل تبلغ مساحته الكلية نحو فدان وثلاثة عشر قيراط.

²⁷⁰ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٣٠ - ٣١.

²⁷¹ حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٢٠ - ١٢٤.

²⁷² حنانيا السريانى، القلاية. السكنى مع الله، ط. ١، وادى النطرون، ١٩٩٢، ص. ٣٠ - ٣٤.

²⁷³ G. Gabra, *Monasteries*, 38-43.

²⁷⁴ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٢١ - ٢٤.

ويصل طوله من الشرق إلى الغرب ١٤٦م، بينما يبلغ عرضه ما يقرب من الشمال إلى الجنوب ٤٥م تقريباً (اللوحة رقم ٩٦) ^{٢٧٥}.

وأهم المباني الأثرية بالدير، كنيسة السيدة العذراء وهى الكنيسة الرئيسية التى شُيّدت فى منتصف القرن السابع الميلادى على شكل صليب ^{٢٧٦} وذلك بعمل القبة كاملة ومرتفعة فى الخورس الأول، ثم أحيطت الأطراف الثلاثة لها بأنصاف قباب، ويمتد صحن الكنيسة بعد ذلك نحو الغرب (شكل رقم ٨). والهيكل الأوسط بالكنيسة يتقدمه باب خشبى ضخّم مطعم بالعاج ويُطلق عليه اسم باب الرموز وهو يُؤرخ من القرن العاشر الميلادى. ويُزين القبة المركزية وأنصاف القباب التى تحيط بها رسومات جدارية لموضوعات مختلفة اقتبست من العهد الجديد ^{٢٧٧}. وجدير بالذكر أن سقف الكنيسة كان فيما قبل سقفاً خشبياً مدعماً بخمسة أعمدة على الجانبين الشمالى والجنوبى، وفى أقصى الغربى كان مدعماً باثنين من الأعمدة النصفية التى كانت تربط صحن الكنيسة بجدرانها. كما كانت توجد سبع نوافذ على كل من الجانب الشمالى وسبع على الجانب الجنوبى. ولقد أزيلت معالم هذا السقف الخشبى فيما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادى. وبالكنيسة مقصورة تحوى ذخائر أجساد اثنى عشر قديساً منهم الأنبا يحنس كما saint Jean Kamé شفيع الدير والقديس موسى الأسود أو الحبشى MΩCHC / saint Moïse le Noir ou l'Éthiopien / ومار إفرام السريانى والقديس يحنس القصير saint Jean le Petit .

وفى عام ١٩٩١م، جاءت إلى دير السريان بعثة من المعهد الفرنسى للآثار الشرقية واكتشف أعضاءها فريسة العذراء مريم والملاك جبريل وحولهم أربعة أنبياء من العهد القديم وذلك فى نصف القبة الغربى فى صحن الكنيسة. ثم حضر أعضاء البعثة الهولندية إلى الدير فى عام ١٩٩٤م واكتشفوا خمس طبقات جدارية بالكنيسة. وأهم الموضوعات الدينية التى صُوّرت على جدران الكنيسة وفى قبابها البشارة، الميلاد، نياحة العذراء وصعود جسدها، الفتية الثلاثة فى أتون النار، ومناظر للقديس أبى مقار الكبير saint Macaire le Grand والقديسين قزمان ودميان saints Kosmés et Damien ومار قلتة الطبيب saint Qolta le médecin / ΚΟΛΤΑ بالإضافة إلى القديسين سرجيوس وواخوس والعذراء المرضعة ولوقا وبرنابا الرسولان saints Luc et Barnabés / ΛΩΚΑΣ - ΠΑΡΝΑΠΕ

²⁷⁵ عبد المسيح المسعودى، تحفة، ص. ٦٧ - ٦٩.

²⁷⁶ حاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١١٢ - ١٢٠.

²⁷⁷ زيارة إبي دير السريان. قديسون وآثار، ط. ٤، وادى النطرون، ب. ت، ص. ٥ - ١٢.

والبطريك دميانوس ΔΕΜΙΑΝΟΣ وأخيرا رسم لأنبا يوسف أحد كبار الرهبان بالدير. وتنتشر أشكال الصُلبان المختلفة في كل مكان في الكنيسة.

ويضم الدير بين جدرانه كنيسة أخرى يُطلق عليها اسم كنيسة الست مريم لتمييزها عن الأولى. وهي أصغر في المساحة ويرجع تاريخ بنائها إلى القرن الرابع عشر الميلادي^{٢٧٨}. وتعتبر كنيسة الأربعين شهيدا من أهم كنائس دير السريان العامر ولقد أنشئت في القرن العاشر الميلادي. أما كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل فتوجد بالحصن الأثرى.

ومن أهم آثار الدير تلك المغارة التي عاش فيها القديس الأنبا بيشوى saint Bichoï/ ΒΙΧΟΙ في القرن الرابع الميلادي. ونود أن نشير أيضاً إلى شجرة الأنبا إفرام السرياني (اللوحة رقم ٩٧) الذي زار الدير من أجل رؤية الأنبا بيشوى وكان ذلك أيضاً في القرن الرابع الميلادي. ومكتبة الدير لها شهرة عالمية لغناها بالمخطوطات السريانية واليونانية والقبطية والعربية النادرة

٣- دير الأنبا بيشوى:

وُلد الأنبا بيشوى سنة ٣٢٠م من أبوين مسيحيين في قرية شنشا وهي إحدى قرى محافظة المنوفية. ويعنى اسمه القبطى الارتفاع والسمو أو سام وعال. وارتحل إلى برية شيهيت في عام ٣٤٠م ثم هرب إلى أنصنا في سنة ٤٠٧م عقب هجوم البربر على صحراء الإسقيط، حيث استقر به الحال في مغارة في الجبل وشيد دير المعروف بدير البرشا. وكانت نياحته في شهر أبيب سنة ١٣٣ش. / ١٥ من يوليو ٤١٧م عن عمر يُناهز ٩٧ عاماً^{٢٧٩}، ودُفن في منية صقر ثم نقل جسده فيما بعد إلى دير البرشا. وفي أيام البابا الثانى والخمسون يوساب الأول (٨٣٠ - ٨٤٩ م)، أعيد جسد القديس بيشوى إلى وادى النطرون ليُدفن مع جسد صديقه الأنبا بولا الطموهى^{٢٨٠} . ΠΑΥΛΟΣ

²⁷⁸ O. H. E. KHS. Burmester, *Guide*, 13 – 21; G. Gabra, *Monasteries*, 47 – 56.

²⁷⁹ حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٠٣ – ١١٢.

²⁸⁰ سُمى بهذا الاسم لأنه من مدينة طموه. وقد عاش في القرن الرابع الميلادي. ولا يجب الخلط بينه وبين القديس بولا السواح أول النساك والذي عاش في القرن الثالث الميلادي. قصة دير القديس العظيم الأنبا بيشوى بين الأمس واليوم، ط. ١، القاهرة، ١٩٩١، ص. ١٤١.

وتقدر مساحة الدير بحوالى فدانين وستة عشر قيراطاً وأربعة عشر سهماً أى ١١٣٠٠م^{٢٨١}. وبُنِيَ هذا الدير شأنه شأن دير السريان العامر على صخرة عالية نسبياً عن باقى الوادى، وهى تقل فى منسوبها خمسة أمتار تقريباً عن منسوب سطح البحر عند مدينة الإسكندرية. ويمتد سور الدير من الشمال إلى الجنوب بطول ١١٦م، ومن الشرق إلى الغرب بطول ٩٥م تقريباً (اللوحة رقم ٩٨). وبُنيت أسوار الدير المرتفعة فى القرن التاسع الميلادى من الحجارة البيضاء المتساوية فى أحجامها^{٢٨٢}. وفى أعلى السور من الشرق توجد فتحة تسمى الخطابة لاستخدامها فى رفع الخطب الذى كان العرب يقومون بتجميعه وبيعه لرهبان الدير، وكان هؤلاء بدورهم يستخدمونه فى الوقود. وكان للدير فى بادىء الأمر أربعة أبواب فى جهاته الأربع. تم إغلاق ثلاثة منها والباب الرابع المُستعمل حالياً يقع فى الناحية الشمالية. ويعلوه غرفة علوية تسمى حجرة المطعمة، وهى تستخدم لإطعام الغرباء.

ويتكون مجمع كنائس دير الأنبا بيشوى من أربع كنائس أساسية ويأتى فى مقدمتها كنيسة القديس بيشوى وفى داخلها فى شمال الخورس الأول نجد كنيسة العذراء والأنبا بنيامين. وتقع كنيسة القديس أبسخيرون ἈΠΑΣΧΑΙΡΩΝ فى الجنوب بينما توجد كنيسة الشهيد مار جرجس فى الجنوب الغربى. وذلك إلى جانب كنيسة القديس أبى السيفين وكنيسة العذراء وكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل فى الحصن الأثرى. ويعتقد البعض أن الكنائس الأربعة كانت فى الأصل كنيسة واحدة بخمسة هياكل لاستيعاب عدد الرهبان الكبير بالدير. وعندما بدأ عددهم فى التناقص بعد القرن السابع الميلادى، خربت الكنيسة وأثناء ترميمها قسمت إلى الكنائس الأربعة سالف الذكر. والبعض الآخر يرى أن كنيسة الأنبا بيشوى هى الكنيسة الأصلية وأضيفت لها فيما بعد الكنائس الأخرى من الشمال ومن الجنوب وهى بذلك تكون معاً شكل صليب^{٢٨٣}.

ويُعتبر الحصن الموجود حالياً بدير الأنبا بيشوى هو أمتن وأكبر الحصون المتبقية فى مصر حتى الآن. وجدير بالذكر أن الإمبراطور الرومانى زينون Zeno / Zenon المتوفى سنة ٤٩١م، كما سيأتى ذكر ذلك فيما بعد، هو أول من بنى الحصون فى داخل الأديرة القبطية. وحصن دير القديس بيشوى مبنى من الحجر الصلد،

281 عبد المسيح المسعودى، تحفة، ص ٧٠.

282 الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص ٢٥ - ٢٧.

283 قصة دير بيشوى، ص ٨ - ١١، ٢١٥ - ٢١.

وهو مربع الشكل تقريباً، وطول كل ضلع من أضلاعه ٢٠م. ويصل سُمْك الحوائط به إلى حوالى مترين. وتوجد به نوافذ للإنارة والتهوية فى أعلى كل طابق. وهذه النوافذ ضيقة من الداخل ومتسعة من الخارج وكانت تستخدم أيضاً للمراقبة. وتم تشييد المخزن والمطحنة والمعصرة فى الطابق الأرضى بالإضافة إلى ثلاث غرف مزدوجة فى الناحية الشرقية. وتقع كنيسة السيدة العذراء والمكتبة والفرن بالطابق الثانى من الحصن^{٢٨٤}، أما الدور الثالث فيوجد به كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل وكما هو مُدون أعلى هيكلها، فقد رممها المعلم إبراهيم الجوهري فى سنة ١٤٩٨ ش. / ١٧٨٢م.

ونُقلت مكتبة الدير فيما بعد إلى الدور الأرضى من الحصن ومخطوطاتها مدونة على الرق و ورق القطن، ومنها ما كُتب باللغة القبطية ومنها ما هو باللغة العربية. وأثناء وجود أعضاء الحملة الفرنسية فى مصر، قام علماءها بنقل ما يقرب من خمسة آلاف مخطوط من محتويات هذه المكتبة إلى المكتبة الأهلية بباريس^{٢٨٥}. وفى السبعينيات من القرن العشرين، نُقلت محتويات المكتبة مرة أخرى إلى الحجرة الجنوبية بالدور الأرضى من القصر الذى شُيد فى ١٩٢٧م فى شمال الكنيسة لاستقبال الزائرين، غير أن هذا القصر تهدم وأقام البابا شنودة الثالث قصراً ضخماً بدلاً منه مكوناً من أربعة طوابق. وتوجد المجموعة المتبقية من مخطوطات الدير حالياً فى المكتبة الجديدة التى افتتحت فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث فى ١٤ من نوفمبر ١٩٨٨م.

وأنشئت قلالى الدير فى القرن التاسع الميلادى وتوجد ملاصقة للصور الجنوبى. أما القلالى الواقعة بالقرب من السور الشمالى فتم إنشاؤها سنة ١٩٣٤م. كما أنشأ البابا شنودة الثالث بعض القلايات الملاصقة للصور الشرقى فى السبعينيات من القرن الماضى. وبالدير بئر قديمة تسمى بئر الشهداء وهى البئر الأصلية التى كانت مستخدمة فى زمن القديس بيشوى ويصل عمق المياه بها الآن إلى ١٢م. ومطحنة الدير غير مستعملة الآن، وكانت تديرها الدواب. وكان هناك فرن تحت إحدى قباب كنيسة القديس أبى السيفين فى الناحية الشرقية الجنوبية من الدير، ولكنه أزيل أثناء الترميمات التى قامت بها هيئة الآثار المصرية فى الكنيسة.

وتقع المائدة الأثرية بالدير Refectory / réfectoire
غرب كنيسة الأنبا بيشوى وهى منفصلة عنه بواسطة ممر ضيق^{٢٨٦}.
وفى شمال المائدة، كان يُوجد مطبخ وخلفه ساقية من الناحية الغربية
فى الحديقة.

ويُعتبر دير القديس بيشوى رئيس المتوحدين أحب الأديرة
القبطية إلى نفس البابا شنودة الثالث^{٢٨٧}، فلقد ضاعف أملاك الدير حيث
قام بشراء ثلاثمائة فدان وأكمل بناء السور المحيط به. كما أشرف
على مراحل تعمير الدير منذ عام ١٩٧٣م حيث بدأ بإنشاء بيت الخلوة
لإقامة الكهنة الجُدد الذين يمضون فترة الخلوة الروحية الأولى
بالدير لمدة أربعين يوماً. ولقد اختار البابا القس أرسانيوس مشرفاً
ورئيساً للبيت إلى أن أصبح بعد ذلك الأنبا تادرس أسقف بورسعيد.
كما شرع البابا شنودة فى إنشاء مبنى جديد لاستضافة الزائرين وهو
مكون من أربعة طوابق. ويحتوى هذا المبنى على مكتبة كبيرة
وصيدلية خاصة بالدير بالإضافة إلى حجرات الضيافة. ولهذا المبنى
برج كبير يعلوه صليب يُضاء ليلاً. أما مضيضة السيدات فهى خارج
الدير وبجانبها مبنى مخصص لإقامة العمال المشتغلين فى الدير.
وحرص البابا شنودة أيضاً على تجديد عمارة الكنيسة الأثرية
الموجودة بالدير وعهد إلى الفنان إيزاك فانوس Isaac Fanous
برسم الأيقونات المعلقة حالياً على الجدار الشرقى داخل الكنيسة^{٢٨٨}.
ومُلحق بالدير حالياً ورش نجارة لإعداد الأثاث اللازم للدير وما
يحتويه من مبان مختلفة. كما يُوجد متحف أثرى تمت إضافته مؤخراً
إلى الدير لحفظ ما عُثر عليه داخل الدير من تحف أثرية وفنية
ترجع إلى آلاف السنين. ولقد أقام البابا شنودة مقراً له فى دير الأنبا
شنودة بوادى النطرون حتى يمكنه التفرغ للعبادة والتأمل والصلاة.
وألحق بالدير أيضاً مبنى للمؤتمرات به أماكن تكفى لاستيعاب كل
رؤساء الكنائس القبطية. ويحرص البابا حالياً على الاحتفال السنوى
بذكرى تنصيبه بطريركاً للكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى يوم ١٤ من
نوفمبر. كما تجرى مراسم الاحتفال بتاريخ رهبنة البابا فى ١٤ من
يولية من كل عام حيث يحرص جميع الأساقفة والمطارنة وأعضاء

²⁸⁶ O. H. E. KHS. Burmester, *Guide*, 28-40; G. Gabra, *Monasteries*, 43-47 .

²⁸⁷ J. H. Watson, "Signposts to Biography - Pope Shenouda III", *Between Desert and City: The Coptic Orthodox Church Today*, Edited by N. Van Doorn - Harder and K. Vogt, Oslo, 1997, 244 – 255; *Among the Copts* Portland, 2000, 66 – 71.

²⁸⁸ رجب البنا، الأقباط فى مصر والمهجر، القاهرة، ٢٠٠١، ص. ٣٦ – ٤٠.

المجلس الملى على الحضور والمشاركة فى هذه الاحتفالات الدينية الهامة.

بقى أن نعرف أن هناك أربعة أديرة فى مصر يُطلق عليها اسم الأنبا بيشوى أو بيشاى وهى: ديرهُ المُشيد ببرية شيهيت، وديرهُ المذكور أعلاه فى قرية دير البرشا بالقرب من ملوى، ودير الثالث فى غرب سوهاج وهو الدير المُسمى بالدير الأحمر، ثم أخيراً دير الأنبا بيشوى أو دير القديسين بحاجر الطود فى شرق أرمنت. ويُعتقد أن صاحب الدير الأخير هو قديس آخر عاش فى القرن السادس الميلادى وعُرف أيضاً باسم الأنبا بيشوى.

٤- دير القديس أبى مقار:

هو من أشهر مؤسسى نظام الرهبنة بعد القديس أنطونيوس^{٢٨٩}. وُلد القديس مكاريوس الكبير ΜΑΚΑΡΙΟΣ فى الإسكندرية سنة ٢٩٦م، وكانت نياحته فى عام ٣٩٠م. أنشئ الدير قبل وفاة القديس بعدة سنوات. ويقع إلى الجنوب الغربى من دير الأنبا بيشوى. ويُعتبر هذا الدير بحق أهم أديرة وادى النطرون^{٢٩٠}، فلقد ترجمت به الكتب المقدسة من اليونانية إلى القبطية ومن القبطية إلى الحبشية. كما اشتهر علماء بالتبحر فى علوم اللاهوت^{٢٩١}.

وتصل المساحة الكلية للدير إلى ما يقرب من فدان واثنين وعشرين قيراطاً، ويمتد بطول ١١٥ م من الشمال إلى الجنوب وبعرض ٧١ م من الشرق إلى الغرب (اللوحة رقم ٩٩)^{٢٩٢}.

وُضعت النواة الأولى لهيكل الأنبا مقار فى سنة ٣٦٠م. وأعيد تشييده فى عهد البطريرك الثامن أو الثلاثين البابا بنيامين الأول (٦٢٢ - ٦٦١م) فى وقت دخول العرب مصر. ويعلو الهيكل قبة ضخمة يبلغ قطرها ٨م. ويُعرف هذا الهيكل أيضاً باسم هيكل بنيامين. ولقد تساقطت قبته ورُممت أكثر من مرة. وكنيسة الدير الأثرية لم يتبق منها سوى هيكل الأنبا بنيامين وهيكل القديس يوحنا المعمدان أو هيكل القديس مرقس. وعُرف هذا الهيكل الأخير باسم هيكل يوحنا لأن به جسد القديس يوحنا المعمدان الذى نُقل من فلسطين إلى الإسكندرية فى أيام القديس الأنبا أثناسيوس الرسولى، ثم نقل مرة ثانية ليُدفن فى دير القديس الأنبا مقار بوادى النطرون. ووُجدت رُفات القديس يوحنا الطاهرة تحت الأرض أمام هيكله إلى جانب بقايا عظام

²⁸⁹ إيسودورس، الخريدة، ص. ١٧٠ - ١٧٢.

²⁹⁰ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٢٧ - ٢٩.

²⁹¹ حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ٨٦ - ١٠٢.

²⁹² عبد المسيح صليب المسعودى، تحفة، ص. ٧٢ - ٧٧.

أخرى وتابوت يحتوى على هيكل جسدى مُكتمل. كما أطلق على الهيكل أيضاً اسم القديس مرقس نظراً لأن رأسه دُفنت في هذا الهيكل بالكنيسة الرئيسية بالدير ولذلك سُميت بالكنيسة الجامعة.

كما يُوجد هيكل آخر أمام هيكل يوحنا المعمدان يُعرف باسم الهيكل الصغير. وربما كان هذا الهيكل مخصصاً لحفظ القربان قبل أن تقدم ولأكل بقايا الذبيحة، ولذلك يُسمى هذا الهيكل أيضاً باسم "موضع الذورون" أو موضع الصعيذة. وقد كان هذا الطقس موجوداً ومعمولاً به منذ زمن البابا أثناسيوس الرسولى.

ويوجد موضع الذورون في هيكل الأنبا مقار بجانبه من الناحية الجنوبية، ويُعرف في التقليد باسم "غرفة المجلس"، ويُشير هذا الاسم إلى المكان الذى كان مُخصصاً لجلوس الأساقفة والشماسة بعد مناولة الشعب ليتناولوا ما تبقى من الذبيحة^{٢٩٣}.

وحرص أعضاء البعثة الأثرية الفرنسية بقيادة J. Leroy أثناء عملهم في الدير على التقاط الصور بالعدسات الإلكترونية للمناظر الجدارية ذات الألوان الزاهية بالهيكلين. ويتقدم هيكل بنيامين قوس عظيم باطنه من الخشب المزخرف بأشكال آدمية تمثل مراحل حياة المسيح المختلفة. وترجع أهمية الرسوم الجدارية بهيكل بنيامين إلى أنها تتضمن أقدم وأوضح منظر للشاروبيم Cherubim Chérubin في العالم وذلك بمميزاته التي ذُكرت في الأسفار المقدسة لحزقيال Ézekiel وأشعيا Essaie بالإضافة إلى رؤيا يوحنا اللاهوتى.

وجدير بالذكر أن قباب الكنيسة كانت فيما مضى مرتفعة بمقدار متر عما هي عليه الآن، ومرجع ذلك إلى أنه تم ردم أرضية الكنيسة بطبقة سمكها حوالى متر^{٢٩٤}.

ويحتفظ الدير حالياً بأجساد المقارات الثلاث والأنبا يوانس القصير ابن الأنبا مقار الكبير وأيضاً أجساد ستة عشر من البابوات بطاركة الكنيسة القبطية وقد تم اختيارهم أصلاً من رُهبان الدير. والمقارات الثلاث هم: أنبا مقار الكبير المُكرس له الدير والقديس مقار الإسكندراني أو المدنى ومقار الأسقف الشهيد بمدينة ادقاو بالقرب من أسيوط^{٢٩٥}. وتم نقل جسد الأنبا يوانس القصير إلى مقصورة خاصة به توجد الآن في كنيسة الشهيد أباسخيرون والتي كانت في الأصل تشكل الجزء الجنوبى من كنيسة القديس مقاريوس، وحالياً توجد في الركن الشمالى الغربى منها. وتعتبر قبة كنيسة أباسخيرون من

²⁹³ لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهينة في مصر، ط. ٢، وادى النظرون، ١٩٨٥، ص. ٥٠ - ٥١.

²⁹⁴ لمحة عن مقار، ص. ٤٩ - ٥٠.

²⁹⁵ لمحة عن مقار، ص. ٥٣ - ٥٩.

روائع فن المعمار فى الدير، فهى من الطراز المعروف باسم القبة الرباعية. وفى شرق هياكل هذه الكنيسة، وُجدت أيضاً حجرات صغيرة نسبياً كان من الصعب دخولها فهى مردومة بالتراب حتى السقف، كما أنها مغلقة من جميع الجهات ولذلك يُعتقد أنها كانت تستعمل كمخازن. وتهدمت هذه الكنيسة ولم يبق منها إلا الخورس الغربى، وبعد ترميمه تحول إلى مائدة الدير وضُمت إليه المائدة القديمة .

ولا يفوتنا الحديث عن قبة الميرون فى دير القديس مقاريوس حيث بدأ تكريس الميرون فيها بعد أن قام باباوات الإسكندرية بنقل مقر كرسيهم إلى دير الأنبا مقار بوادى النطرون، وكان ذلك فى نهاية القرن الخامس الميلادى أى بعد انعقاد المجمع الخلقدونى Council of Chalcedon / Concile de Chacédoine فى عام ٤٥١م.

وتوجد بدير الأنبا مقار كنيسة التسعة وأربعين شهيداً^{٢٩٦} شيوخ شهيته. وكان هذا المبنى فى الأساس جزءاً من الجانب الغربى لكنيسة القديس مقاريوس. وعندما أغار البدو على الدير للمرة الثالثة، هرب رهبان الدير وتحصنوا بالقصر ومكث منهم أربعون فقط لمواجهة الغزاة. وبعد استشهادهم، خُصصت لهم كنيسة صغيرة بالدير وهى التى عُرفت باسم كنيسة الأربعين شهيداً.

ويُعد حصن دير الأنبا مقاريوس من أقدم الحصون بصحراء الإسقيط. وقد شيده الملك زينون سنة ٤٨٢ م بعد أن وصلت إليه أنباء عن هروب ابنته الأميرة إيلارية والتجائها إلى الدير للترهب على أيدى بعض تلاميذ الأنبا مقاريوس، ولقد تنكرت طوال حياتها واتخذت لنفسها اسم الراهب إيلارى Hilarie حتى ماتت. وتكريماً لذكرى ابنته، كان الملك زينون يُنفق بسخاء على الدير ورهبانه. ويتكون الحصن من ثلاثة أدوار، ويشتمل الدور الأرضى منه على بئر وعدة حجرات متسعة مغطاة بأقبية عالية، وربما كان الغرض منها أن تكون بمثابة مخازن. ويتضمن الطابق الثانى مخبأً سرياً فى أقصى الجنوب، ومعاصر للزيتون ولإعداد الأباركة فى الناحية الغربية، وكنيسة باسم السيدة العذراء فى الناحية الشرقية. وتقع كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل فى شمال الدور الثالث من الحصن ويجاورها كنيسة ثابثا كرسى الأولى منها للأنبا أنطونيوس، أما الثانية فهى للقديس بولس الطيبى^{٢٩٧} ويُزين جدرانها بعض الأشكال الأدمية للأنبا صموئيل المعترف CAMOYHA والأنبا يوانس، وأبا نوفر السائح والأنبا إبرام وجاورجيوس والقديس

²⁹⁶ إيسودورس، الخريدة، ص. ١٩٧ - ١٩٨.

²⁹⁷ G. Gabra, *Monasteries*, 56 - 64.

أبولو ἀπολλων والقديس أبيب وميصائيل mισαηλ السائح وبيجيمي.
وكان سطح الحصن مستخدماً في أغراض المراقبة والاستطلاع.
وبالدير عدد كبير من قلالي الرهبان منها ما هو قديم ومنها ما هو
حديث بالإضافة إلى الكنيسة الجديدة ومبنى حديث مُعد لاستقبال
الزائرين.

(٧) دير مارمينا بكينج مريوط.

يُعتبر مار مينا من أشهر القديسين المصريين وكان جده لأبيه حاكماً على نقيوس إلى أن خلفه في ذلك عمه. كما كان والده المدعو أودكسيس واليا على إقليم غرب أفريقيا. وعندما بلغ مار مينا عامه الحادى عشر، توفى والده. وبعد ثلاث سنوات، توفيت والدته. وعندما تم استدعاؤه للجندية وهو فى الخامسة عشر من عمره، عُين نائبا للوالى فى قيادة الجيش. ولقد أحبه الجميع لشدة وداعته وتواضعه. وفى عام ٣٠٣م، أصدر الإمبراطور الرومانى دقلديانوس مرسوما يقضى بتشجيع عبادة الأوثان وكان من نتيجة ذلك أن تخلى مار مينا عن عمله واتجه إلى الصحراء للعبادة والتتسك. وعندما علم الوالى بما كان من أمره أصدر تعليماته بقطع رأسه واستشهد فى سنة ٢٦ ش. / ٣٠٩ م^{٢٩٨}. وعندما توجه القائد أثناسيوس للحرب، كان حريصاً على أن يأخذ معه جسد القديس مينا للتبرك به، وفى طريق عودته بالجيش بعد انتصاره، توقف الجمل الذى كان يحمل جسد القديس ورفض التحرك من مكانه فأنزل الجنود الجسد وتم دفنه فى هذا المكان بصحراء كينج مريوط غرب مدينة الإسكندرية. ولسنوات عديدة، ظل قبر مار مينا مجهولاً إلى أن شُيد فوقه مبنى صغير ثم كنيسة وكان ذلك فى عهد البابا العشرين أثناسيوس الرسولى (٣٨٥ - ٣٧٣م). وفى عهد البابا الثالث والعشرين ثاوفيلس (٣٨٥ - ٤١٢م)، بُنيت كنيسة الإمبراطور الرومانى أركادىوس (٣٩٥ - ٤٠٨م)^{٢٩٩} المشيدة على قبر مار مينا على امتداد الأولى من الناحية الشرقية. وكانت أحدث وأكبر فى المساحة، كما كانت جدرانها مزينة من الداخل بالرخام الملون والفسيفساء المذهبة، ولذلك اعتبرت من روائع فن المعمار المسيحى لما كانت تحويه أيضا من الأعمدة الرخامية المرتكزة عليها منصات الوعظ (شكل رقم ٩)^{٣٠٠}.

وفى عام ٤٧٤ - ٤٩١م، زاد عدد الوافدين والمتردددين على المكان للتبرك به لما عُرف عن معجزات القديس فى شفاء الأمراض، فأمر الإمبراطور زينون بإقامة مدينة الشهيد مار مينا وخصص لها حامية عسكرية كبيرة لحمايتها. ولقد أضيفت لها حمامات مزودة بالمياه الساخنة فيما بعد وذلك حرصاً على خدمة الزائرين الذين كانوا

298 دير الشهيد العظيم مار مينا العجائبي بصحراء مريوط، الإسكندرية، ب. ت. ص. ٥.

299 جمال الدين الشيال، تاريخ، ص. ٢٥ - ٢٩.

300 السيد الباز العرينى، مصر، ص. ٣٠٨ - ٣١٢.

يتوافدون من أماكن بعيدة^{٣٠١} والذين كان يطيب لهم استخدام الحمامات للتعديد لاسيما في فترة عيد القيامة المجيد. ولقد أقيم مبنى المعمودية غرب الكنيسة الأولى وعلى امتدادها في منتصف القرن السادس الميلادي^{٣٠٢}.

وفي نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي، تهدمت الكنيسة فنقل جسد الشهيد مار مينا إلى كنيسته بفم الخليج بالقاهرة وكان ذلك في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي. وفي مطلع القرن العشرين، بدأت أعمال الحفر والتنقيب عن آثار هذه المنطقة الهامة الواقعة بمحاذاة محطة بهيج بالإسكندرية على يد العالم الأثري الألماني الشهير كوفمان M. C. Kaufmann حيث استطاع اكتشاف الكثير من المعالم الأثرية في هذا الدير. وجاء بعده الألمانيان F. W. Deichmann و A. von Gerkan ثم الإنجليزى J. B. Ward Perkins وكانت لهم بعض الاكتشافات الأثرية الهامة بالمنطقة. واستمرت أعمال التنقيب في مجمع الحج الدينى بمنطقة أبى مينا أو أبى مينا بعد ذلك من خلال ما قام به المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية والمتحف القبطى وأيضاً المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة.

وحرصاً من منظمة اليونسكو على هذا الموقع الأثري الفريد، فلقد اعتبرته من المناطق الأثرية الهامة في العالم التى ينبغى المحافظة عليها كتراث إنسانى (اللوحة رقم ١٠٠)^{٣٠٣}.

وراجت شهرة المكان فى صناعة القوارير الفخارية المنقوشة بأشكال القديس مينا وهو واقف بين جملين. وكانت هذه القوارير تباع للزائرين الذين كانوا يملأونها بالمياه من النبع المجاور لقبر القديس^{٣٠٤}، ولقد عُثر على كميات كبيرة من هذه القارورات أثناء الحفائر التى أجريت فى المنطقة، وتزخر متاحف العالم الأثرية بأمثلة عديدة منها.

ويُعتبر البابا كيرلس السادس هو مؤسس دير مار مينا فى القرن العشرين وذلك نظراً لكثرة التجديدات التى أحدثها بالدير (اللوحة رقم ١٠١). وأهم المعالم الأثرية بالدير المجدد:

³⁰¹ P. Grossmann, *Abu Mina. A Guide to the Ancient Pilgrimage Center*, Cairo, 1986, 4 – 5.

³⁰² O. F. A. Meinardus, *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts*, Cairo, 2002, 168-178.

³⁰³ دير مار مينا، ص. ٨ – ١٠.

³⁰⁴ E. M. Forster, *Alexandrie*, 292-301.

- ١ - قلالي الآباء الرهبان.
- ٢ - بيت الخلوة.
- ٣ - كنيسة القديس مرقس الإنجيلي والتي تحوى مزاراً به جسد البابا السادس عشر بعد المائة كيرلس السادس (١٩٥٩ - ١٩٧٧ م).
- ٣ - قبر أو مدفن القديس مار مينا العجائبي.
- ٤ - كنيسة الأنبا صموئيل المعترف وهى أول كنيسة شُيّدت بالدير.
- ٥ - مضيقة للزائرين.
- ٦ - مكتبة الدير.
- ٧ - مكتبة الميكرو فيلم والمخطوطات.

(٨) أديرة البحر الأحمر.

١- دير الأنبا بولا أول السواح:

يأت القديس بولس الطيبي saint Paul de Thèbes في مقدمة النساك الأوائل^{٣٠٥}، ويُعتبر بحق أول المتوحدين hermit / ermite وأول الرهبان المصريين، كما أنه مؤسس حركة الرهبنة الانفرادية في مصر والشام. وُلد هذا القديس في مدينة الإسكندرية عام ٢٢٤م. وعزف عن الحياة وهو في السادسة عشر من عمره وكان ذلك في عصر الإمبراطور الروماني دكسيوس. فأتجه إلى البرية حيث عاش في عزلة كاملة عن العالم قرابة ثمانين عاماً في مغارة بالجبل في صحراء البحر الأحمر كانت تظللها أشجار النخيل، وكان بالقرب منها جدول ماء عذب^{٣٠٦}. وقد قام القديس أنطونيوس بزيارته في أواخر حياته ودفنه.

ويُعرف دير في الصحراء الشرقية والذي بُني فوق المغارة التي عاش بها باسم دير النمورة^{٣٠٧}. وتأسس الدير في جنوب شرق دير الأنبا أنطونيوس في القرن الرابع الميلادي على يد بعض تلاميذ القديس أنطونيوس. ويصل الزائر إليه بعد حوالي ٢٥ كم من الزعفرانة^{٣٠٨} من خلال طريق يتفرع من الطريق الرئيسي ويمتد غرباً مسافة ٥، ١٢ كم تقريباً. فهو بحق أبعد الأديرة القبطية عن المدن وكل مظاهر العمران. وتبلغ مساحته الكلية نحو خمسة أفدنة، وهو مبنى مستطيل الشكل تقريباً (اللوحة رقم ١٠٢).

وفي سنة ١٤٨٤م، تعرضت أديرة البحر الأحمر لهجمات البدو^{٣٠٩} حيث احترقت ذخائر المكتبات الملحقة بالديرين وكتبها المقدسة والتمينة إلى أن أوفد البابا الخامس والتسعين غبريال السابع (١٥٢٥ - ١٥٦٨م) عشرة من رهبان دير السريان العامر لتعمير الديرين من جديد.

وعلى الرغم من ذلك لم يسلم هذان الديران من هجمات و غارات البدو التي تكررت أكثر من مرة حتى أصابهما الخراب والدمار على مدار ١١٩ عام. وبجلوس البابا الثالث بعد المائة يوانس السادس عشر (١٦٧٦ - ١٧١٨م) على الكرسي المرقسي، أعيد تعمير الديرين وترميم ما تهدم من الأسوار والقلالي والكنائس والحصون. ولقد تقام البابا

³⁰⁵ إيسونورس، الخريدة، ص. ١٤٩ - ١٥٢.

³⁰⁶ بول شينو دورليان، القديسون المصريون، ترجمة ميخائيل مكسي إسكندر ومريان جميل سليمان، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٧٢ - ٨١.

³⁰⁷ المقریزی، تاريخ، ص. ١٥٠؛ مصطفى شبيحة، الفن، ص. ٤٧ - ٤٨.

³⁰⁸ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٢٢٢.

³⁰⁹ A. Butler, Churches, I, 342-348.

بزيارة دير القديس أنطونيوس في يوم الخميس الموافق ١٦ من بشنس
παῦλῳ NC-παῦλῳ NC ٤٢١ ش. / ١٧٠٥ م بعد أن أنهى البناءون
والنجارون كل أعمال الترميم^{٣١٠}.

وفي منتصف القرن التاسع عشر كانت إدارة الديرين واحدة،
كما كان رُهبان الديرين ينتمون إلى هيئة واحدة. وخصص دير الأنبا
بولا للرُهبان الشيوخ بينما كان دير الأنبا أنطونيوس معداً للرُهبان
الشبان. ثم تم ترميم دير الأنبا بولا بعد ذلك على نفقة المعلم جرجس
الجوهري الذي أضاف كنيسة القديس أبي السيفين^{٣١١}، وهي لازالت قائمة
داخل أسوار الدير.

وباب الدير الجنوبي صغير جداً وهو أحدث أبوابه. وبالدير
كنيسة الأنبا بولا وهي مُشيّدة فوق نفس المغارة التي عاش فيها كل
حياته، ويرجع تاريخ بنائها إلى عصر بناء الدير أو ربما بعده بقليل
(شكل رقم ١٠)^{٣١٢}. وهناك أيضاً كنيسة القديس أبي السيفين وليس بها
غير هيكل واحد تقام به الصلاة. كما نشير أيضاً إلى كنيسة رئيس
الملائكة ميخائيل. ويوجد بالدير كذلك الحصن والمكتبة^{٣١٣} وقصر جديد
مُشيّد لاستقبال الزائرين وهو عبارة عن حجرة صغيرة مُخصصة
للجلوس. وأسوار الدير القديمة هي الأسوار الأصلية، ولقد تجددت في
التوسعات التي تمت على يد البابا السادس والستين خريستوذولوس
Christodole، كما أضيفت أسوار أخرى فيما بعد^{٣١٤}.

وبداخل دير الأنبا بولس الطيبي مخزن للجلال ومطحنة وفرن
ومائدة أثرية مشابهة لمثيلاتها الموجودة حالياً بدير الأنبا
أنطونيوس، بالإضافة إلى حديقة وعيون مياه ومخزن للوقود وتافوس
τάρφος قديم لازال مستعملاً حتى وقتنا هذا وهو أسفل كنيسة رئيس
الملائكة ميخائيل.

٢- دير الأنبا أنطونيوس:

هو رائد حياة الرهبنة الجماعية المشتركة والمؤسس الحقيقي
لها وأب لكل رُهبان العالم. وُلد سنة ٢٥١ م في بلدة كوما أو قمن

³¹⁰ دير القديس البار الأنبا بولا. البحر الأحمر. السر المكتوم، ط. ١،
القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ٥١.

³¹¹ لبيب حبشي وزكي تاوضروس، في صحراء العرب والأديرة الشرقية، ط. ١،
القاهرة، ١٩٩٣، ص. ١٤١ - ١٤٢.

³¹² حاجي إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٤٥ - ١٦٢.

³¹³ G. Gabra, *Monasteries*, 87-94.

³¹⁴ O. F. A. Meinardus, *Monks*, 33-35.

العروس فى مركز الوسطى ببني سويف^{٣١٥}. وهو فى سن العشرين، اتجه إلى الصحراء الشرقية حيث أقام فى القلاية التى أقيم عليها بعد ذلك دير الميمون. وعندما زاد عدد النساك حوله، ارتحل إلى قلاية أخرى بالقرب من ساحل البحر الأحمر ليعيش فيها بقية حياته إلى أن توفى فى سنة ٣٩٥ م^{٣١٦}. ورافقه فى أواخر أيامه كل من القديس مقاريوس الكبير والقديس أمونيوس Amonios^{٣١٧}. وبعد رحيل القديس أنطونيوس، شرع الرهبان فى بناء مطبخ ومخزن للطعام وقلايات فى مساحة لا تزيد عن ثلاثة أفدنة. وفى عصر الإمبراطور الرومانى جوستينيان Justinien، تضاعفت مساحة الدير إلى ستة أفدنة وكان ذلك فى عام ٥٣٧ م. كما أقيم سور حول الدير لحماية من بداخله من الغارات والاعتداءات الخارجية. وتعرض الدير لغارات الفرس فى عام ٦١٠ م أى فى أيام البابا أنسطاسيوس Anastasius بطريرك الكرازة المرقسية بالإسكندرية السادس والثلاثين (٦٠٥ - ٦١٦ م). كما تعرض الدير أيضا لاعتداءات البدو فى أثناء جلوس البطريرك ميخائيل الأول Gabriel I على الكرسي المرقسى (٧٤٤ - ٧٦٧ م). ودُمر الدير كذلك فى أيام البطريرك البابا الرابع والستين زخارياس الأول Zakarie I (١٠٠٤ - ١٠٣٢ م) واستشهد فى هذه المرة عدد كبير من الرهبان. ولحق الخراب والدمار والحريق مرة أخرى بالدير ومحتويات مكتبته الزاخرة بالمخطوطات النادرة فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى أى فى وقت البابا الرابع والتسعين يوانس الثالث عشر Jean XIII (١٤٨٤ - ١٥٢٤ م)، وكان ذلك على يد بعض مشايخ البدو الذين استجلبهم رهبان الدير لخدمتهم. وبمجيء البابا غبريال السابع وهو البابا الخامس والتسعين من بطاركة الكنيسة المصرية فى أول أكتوبر ١٥٢٥ م، أعيد تعمير دير الأنبا أنطونيوس. ولما كان البابا غبريال راهب من رهبان دير السريان العامر، استقدم منه عشرين راهبا لتعمير الدير الواقع بالقرب من هضبة الجلالة. وذلك بعد أن زودهم بالغذاء والملابس والكتب والأواني المستخدمة فى الحياة اليومية. وحرص هؤلاء الرهبان على تسجيل صورة البابا غبريال على إحدى جدران كنيسة القديس أنطونيوس الأثرية.

وفى القرن التاسع عشر، جاء البابا العاشر بعد المائة كيرلس الرابع Cyrille IV (١٨٥٤ - ١٨٦١ م) الذى أحاط الدير بسور جديد وضخم، كما زوده بحصن. ويُذكرنا هذا السور والحصن بالأسوار

³¹⁵ إيسوذورس، الخريدة، ص. ١٦٩ - ١٧٠.

³¹⁶ Ch. Cannuyer, *Coptes*, 83-85.

³¹⁷ Athanasius, *Life of Saint Antony*, Cairo, 1992, 2-4;

بول شينو دورليان، القديسون، ص. ٤٤ - ٥١.

والحصون والقلاع الحربية الضخمة وشاهقة الارتفاع^{٣١٨}. كما أضاف أيضاً داخل الدير صفين من قلالي الرهبان المكونة من طابقين بالإضافة إلى تلك المشيدة في القرن الخامس عشر والتي تقع في الشرق بالقرب من كنيسة الرسل. وزود البابا كيرلس الرابع الدير كذلك في الناحية الغربية بشونة للماعز بلغت مساحتها حوالي خمسة أفدنة، بالإضافة إلى منطقة بين الأسوار في الجنوب وهي تمتد على مساحة ثلاثة أفدنة. وضُمت شونة الماعز إلى الدير في أيام القمص بولس أمين الدير لتفادى مضايقة البدو للرهبان، كما ضُمت أيضاً منطقة بين الأسوار إلى الدير لإدخال عين مياه رئيسية^{٣١٩}.

أما حصن دير القديس أنطونيوس فيتكون من ثلاثة طوابق بارتفاع حوالي ١٥ م. ويصل الزائر إليه بواسطة قنطرة من الخشب مُعلقة بسلاسل حديدية مثبتة في الطابق الثالث. وبالحصن كنيسة لرئيس الملائكة ميخائيل كما هي العادة في كل دير، بالإضافة إلى المخازن والعديد من القلايات.

ويتراوح ارتفاع أسوار الدير ما بين ٩ و ١٤ م، بينما يصل طول السور الحالي إلى ١٠٦٠ م تقريباً. ومدخل الدير هو عبارة عن باب ضخم من الخشب المصفح بالحديد يبلغ ارتفاعه ٧٠، ٤ م وعرضه ٦٠، ٣ م^{٣٢٠}. ويتوسط كل من السورين الغربي والشرقي بوابة ضخمة شيدها البابا شنودة الثالث في سنة ١٩٨١ م.

ويُعتبر دير القديس أنطونيوس بالبحر الأحمر من أكبر الأديرة القبطية الأرثوذكسية العامرة. فتبلغ مساحته الإجمالية حالياً ما بين ثمانية عشر وعشرين فدانا تقريباً نتيجة لما قام به البابا كيرلس الرابع من توسعات استمرت من ١٨٥٦ إلى ١٨٥٨ م. كما يُعد من أغنى الأديرة من حيث عدد الكنائس المشيدة داخل أسواره^{٣٢١}. فيوجد به ما يقرب من عشرة كنائس تُقام فيها كلها الصلوات على مدار العام، ففي كل كنيسة تتم الصلاة في مناسبة معينة سواء كانت موسماً أو عيداً. وفيما يلي بيان بهذه الكنائس^{٣٢٢}:

١- كنيسة الأنبا أنطونيوس الأثرية وكانت تعرف باسم كنيسة السيدة العذراء. وهي أقدم الأبنية الموجودة حالياً داخل الدير

³¹⁸ حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٣٦ - ١٤٤.

³¹⁹ أنطونيوس الأنطوني، سيرة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس وتاريخ دير العامر ومشاهير من قديسي الدير، القاهرة، ١٩٩٩، ص. ١١ - ١٢.

³²⁰ أنطونيوس الأنطوني، سيرة، ص. ١٤ - ١٧.

³²¹ الأنبا صموئيل وبديع حبيب، دليل، ص. ٢٢٠ - ٢٢١.

³²² G. Gabra, *Monasteries*, 73 - 87; O. F. A. Meinardus, *Monks*, 26 - 31.

(اللوحة رقم ١٠٣ / شكل رقم ١١)، حيث أنشئت في القرن الرابع الميلادي في حياة القديس أو بعد وفاته بقليل. كما أنها لم يلحق بها أى تدمير أو تخريب نظراً للاعتقاد الدائم في قداسة الشخص الذى شُيدت من أجله، وربما أيضاً لوجود الدير فى مكان بعيد إلى حد ما عن المدن وال عمران مقارنة بالأديرة القبطية الأخرى. وتتميز الكنيسة بطابعها المعماري الفريد وبقبابها المدرجة نادرة الوجود. وتتجلى على جدرانها من الداخل بوضوح وبعمق أهم سمات وخصائص فن الأيقونة والتصوير الجداري فى العصور الوسطى. فأغلب التصاووير والرسوم الجدارية بها تُؤرخ ما بين القرن السادس والثالث عشر الميلادى. وتكتمل الرسومات الجدارية فى كنيسة القديس أنطونيوس بالكتابات الأثرية اليونانية والقبطية والسريانية واللاتينية والحشية والتي تتضمن فيما تتضمنه بعض المخربشات التى دونها الرحالة الأوربيون الذين زاروا الدير. ويُعتبر جسد القديس أنطونيوس المدفون فى مغارة أسفل المذبح الأوسط بالكنيسة من أعظم ذخائر الكنيسة^{٣٢٣}. وتظهر صُلبان التدشين على معظم الجدران الداخلية للكنيسة، ولقد عثر عليها فى كل طبقات المحارة المرسومة. وتتكون الكنيسة من الخورس الأول فى الناحية الشرقية يليه الخورس الثانى وهو خورس الرهبان ثم الخورس الثالث المعروف باسم خورس الشهداء. وينتهى هذا الخورس الأول بثلاثة هياكل رئيسية مغطاة بقباب صغيرة. والهيكل الأوسط منها هو هيكل الأنبا أنطونيوس، أما الهيكل الشمالى فيعرف باسم القديس مرقس الرسول، والهيكل الجنوبى يحمل اسم القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرين من باباوات الإسكندرية.

٢- كنيسة المخلوقات الأربعة غير المتجسدين^{٣٢٤} وهى أيضاً من أوائل الكنائس المشيدة فى حياة القديس أنطونيوس فى القرن الرابع الميلادى. ومدخلها من داخل كنيسة الأنبا أنطونيوس الأثرية،

³²³ الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، ط. ١، البحر الأحمر، ٢٠٠٣.

³²⁴ ويُقصد بهم حاملو مركبة الإله كما ورد فى سفر الرؤيا. "وفى وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء، والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه طائر. والأربعة مخلوقات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيوناً ولا تزال نهاراً وليلاً قائلة: قدوس قدوس قدوس الرب القادر على كل شئ الذى كان والكائن والذى يأتى". رؤ. ٤: ٧ - ٨، ص. ٣٣٤.

وكانت منفصلة في بادئ الأمر عن كنيسة القديس أنطونيوس. وبعد أن هُدم الجدار الفاصل بين الكنيستين، تم بناء عقد كبير ربط صحن الكنيستين معاً. وهي تعتبر أصغر كنائس الدير. ويسبقها حجاب خشبي تعلوه مجموعة من الأيقونات الأثرية والمؤرخة من القرن السابع عشر الميلادي. والتصاوير الجدارية بهيكل هذه الكنيسة الصغيرة تعد من أقدم وأجمل وأوضح الرسومات الموجودة بالدير بصفة خاصة وفي مصر بصفة عامة إذ ترجع إلى القرن السادس الميلادي. وهي تساوى في قيمتها الفنية تلك التي عُثر عليها في دير القديس أبولو بباويط. والبعض القليل من هذه الرسومات يُؤرخ من القرن الثالث عشر الميلادي.

٣- كنيسة الرسولين بطرس وبولس الأثرية، ويُطلق عليها أيضاً اسم كنيسة الرُّسل. وتتم الصلاة عادة فيها في شهر كيهك KOI&2K من كل عام .

٤- كنيسة الأنبا مرقس الأنطوني وهو راهب من رهبان الدير.

٥- كنيسة الشهيد مار جرجس.

٦- كنيسة القديس بولس البسيط.

٧- كنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا الجديدة. وهي أحدث الكنائس المبنية داخل الدير بجوار السور الشمالي.

٨- كنيسة الشهيد أبانوب والقديسة رفقة sainte / pεπεκκα Rebecca وأبنائها.

٩- كنيسة العذراء الأثرية أعلى المائدة الأثرية والتي توجد بالرتيبة^{٣٢٥}. ويلجأ الرهبان للصلاة فيها في القليل النادر.

١٠- كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالحصن.

وبدير القديس أنطونيوس ستة عشر مذباً ودكساراً^{٣٢٦} ومخزناً للوقود وآخر للغلال وفرناً وقلايات لا حصر لها وقصراً لاستقبال الضيوف والزائرين تم بناؤه أيضاً فوق الدكسار في أيام البابا كيرلس الرابع Cyrille IV سنة ١٨٥٩، ويتكون من عدة حجرات.

وتجدر بنا الإشارة إلى ساقية الدير فهي عبارة عن أسطوانة من الخشب تدور حول محور رأسى عن طريق أربعة أذرع. وثبت بهذه الساقية حبل طويل ينتهى طرفه بخطاف مار بتجويف إلى

³²⁵ كلمة مُشتقة من اللغة السريانية وتعنى وكيل ويُقصد بها عادة أمين الدير لأن هذا المبنى كان مخصصاً له. وهي بناء ضخم مكون من ثلاثة أدوار يوجد داخل دير القديس أنطونيوس. أنطونيوس الأنطوني، سيرة، ص. ٦.

³²⁶ يُقصد بالدكسار ذلك المكان المُعد للتسبيح والترتيل في الدير. وعادة يحتوى كل دير على اثنين، أولهما شتوى وثانيهما صيفى. وفي بعض الأوقات يستخدم الدكسار كمخزن. حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٠٣ - ١١٢.

خارج السور. ومطعمة الدير توجد بالقرب من الساقية فى الغرب منها، وكانت تقدم فيها الأطعمة للأعراب الوافدين إلى الدير بعد وضعها فى سلة تتدلى بحبل خارج السور. والمطعمة أيضاً من ضمن منشآت البابا كيرلس الرابع بالدير.

وتوجد بالدير طاحونة خشبية قديمة للقمح، وعليها شريط كتابى باللغة العربية يُقرأ كالاتى: "رب يسر ولا تُعسر"، بالإضافة إلى تاريخ سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م. وظلت هذه الطاحونة مستعملة حتى منتصف القرن العشرين^{٣٢٧}. وهناك طاحونة أخرى مشابهة للسابقة كانت الدواب تقوم بتشغيلها.

ويُحيط بالدير مساحات واسعة من الحدائق المزروعة بأشجار الزيتون والكروم والنخيل^{٣٢٨}، وتوجد بها مكتبة الدير والمتحف. ويقع التافوس القديم فى الجزء الشرقى من الدير، وتم إنشاؤه فى سنة ١٦٦٩ش / ١٩٥٣م. وفى سنة ١٩٨٧، أضيف تافوس جديد بالدير.

وعلى بُعد عدة كيلومترات خارج الدير من الجهة الغربية، توجد مغارة القديس أنطونيوس التى عاش فيها أعلى الجبل الذى يُعرف باسم جبل القلزم أو جبل الجلالة أو جبل الأنبا أنطونيوس. ويُعد هذا الجبل جزءاً من هضبة الجلالة أو القلالة القبلية المقابلة لمحافظة بنى سويف. ولقد سُميت جبال البحر الأحمر فى هذا المكان بهذا الاسم إشارة إلى قللى الرهبان التى تواجدت فيها بكثرة. وفى مواجهة هذه السلاسل الجبلية توجد سلاسل جبال القلالة البحرية وينحصر بينهما وادى عربية.

³²⁷ أنطونيوس الأنطونى، سيرة، ص. ١٠.

³²⁸ لبيب حبشى وزكى تاوضروس، صحراء، ص. ١٠٣ - ١٠٨.

٩) الدير الأبيض والأحمر بسوهاج.

الدير الأبيض:

وُلد القديس شنودة رئيس المتوحدين archimandrite في عام ٣٤٣م بقرية شندويل الواقعة بالقرب من أخميم^{٣٢٩} Panopolis . وعندما بلغ عامه التاسع، بعث به والده إلى خاله القديس بيجول Pigole وكان في ذلك الوقت يرأس الدير الموجود في أخميم. ولقد تنبأ له القديس بيجول بأنه سيكون رئيساً للدير فيما بعد^{٣٣٠}.

وسار القديس شنودة على نهج القديس باخوميوس - παῦλῳ saint Pacôme في نظام الرهبنة الجماعية والذي يقوم على أساس ممارسة الطقوس الدينية إلى جانب العمل اليدوي، ومن هنا كان لكل راهب حرفته التي برع فيها.

وشُيد الدير الأبيض في القرن الرابع الميلادي، أي بعد انتشار حركة الرهبنة القبطية في أقاليم مصر العليا. ويُعتقد أن هذا الدير قد شُيد على أنقاض معبد من معابد مصر القديمة بيد تلاميذ القديس باخوم. ومما يؤكد ذلك مناظر وأشكال الآلهة المصرية القديمة التي تعلو البابين الشمالي والجنوبي للدير بالإضافة إلى وجود بعض المقاصير الجرانيتية في بعض أركان الدير.

ويقع الدير على بعد ٥٠٠ كم جنوب غرب الأقصر وفي غرب سوهاج بحوالى ٦ كم عند نهاية الأراضي الزراعية وعلى حافة الصحراء، ويُعرف حالياً باسم الدير الأبيض لأنه مُشيد بالحجر الجيري الأبيض، ولتمييزه عن الدير الأحمر الذي شيده القديس بيشاي على بعد ٢ كم شمالاً. وكان يعيش في الدير الأبيض ما يقرب من ١٨٠٠ راهب في عصر الأنبا شنودة^{٣٣١}.

ووفقاً لتاريخ الأنبا شنودة فإنه أصبح رئيساً للدير في عام ٢٨٣م بعد وفاة خاله الأنبا بيجول وفي هذا التوقيت، كان يعيش فيه ما يقرب من ثلاثين راهباً. ويُعتقد أيضاً أن الإمبراطورة هيلانة والدة الإمبراطور الروماني قسطنطين قد ساهمت في تشييد دير الأنبا شنودة وغيره من الأديرة القبطية.

وأضيفت كثير من المنشآت والتوسعات في فترة رئاسة الأنبا شنودة للدير وذلك نظراً لازدياد عدد الرهبان القانطين به في ذلك

³²⁹ A. Butler, *Churches*, I, 351

³³⁰ بول شينو دورليان، القديسون، ص. ٢٨٦ - ٢٨٩؛ أمير نصر، الأيام المشهودة في دير القديس الأنبا شنودة وزيارة قداسة البابا شنودة الثالث، سوهاج، ٢٠٠٤.

³³¹ الأنبا صموئيل وبديع حبيب، دليل، ص. ١٧٨ - ١٧٩.

الوقت وكان عددهم ٢٢٠٠ راهباً تقريباً. وتعتبر كنيسة الدير الأبيض الرئيسية من أهم المباني التي حرص القديس على تأسيسها بنفسه في سنة ٤٤٨م.

وبدأت الهجمات والغارات على الدير منذ القرن السابع الميلادي تقريباً. كما كانت هناك محاولات عديدة للاعتداء على الصندوق الموجود به جسد الأنبا شنودة في منتصف القرن الثامن تقريباً. وفي القرن الثالث عشر الميلادي، أجريت بعض الترميمات بالدير، وذلك في أعقاب الزلزال الذي ضرب المنطقة وأدى إلى حدوث تصدعات بالدير وسقوط سقف هيكله. وأدت هذه الترميمات إلى تغيير كبير في تخطيط الكنيسة الرئيسية بالدير. وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبالتحديد في سنة ١٧٨٩م، دارت الحروب الطاحنة بين المماليك والفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte، فتعرض الدير الأبيض شأنه شأن غيره من الأديرة والكنائس لمزيد من التدمير والتخريب. واندثرت كثير من منشآته كالقلايا الخاصة بسكن الرهبان وقاعة المحاضرات والمائدة الأثرية والمطبخ الملحق بها والفرن والمخازن ولم يتبق غير بعض الهياكل.

وتعتبر كنيسة القديسة مريم العذراء من أهم المعالم الأثرية بالدير^{٣٣٢}. وهي مُشيّدة وفقاً للتخطيط البازيليكي أي أنها تتكون من مستطيل مساحته حوالي ١٠ x ٢٢م، وبها ثلاثة مذابح حيث يُعرف الأوسط منها باسم مذبح السيدة العذراء. بينما يحمل الهيكل الأيمن اسم الأنبا شنودة رئيس الدير. أما الهيكل الأيسر فهو هيكل القديس أنطونيوس الكبير. وتتعدد الحنايا وتختلف أشكالها داخل الكنيسة^{٣٣٣}. ويصل الزائر إلى باب الحصن من الناحية الشمالية للكنيسة الرئيسية، ويعلو هذا الباب شكل من الأشكال الأدمية لرئيس الملائكة ميخائيل^{٣٣٤}. ويقع تافوس الرهبان في المدخل، يليه سلم يؤدي إلى الركن الشمالي الشرقي من الحصن. وفي الطابق الثاني، توجد كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل. ويمكن مشاهدة قباب الكنيسة من أعلى سطح الحصن (اللوحة رقم ١٠٤ / شكل رقم ١٢).

ويحتوي الدير أيضاً على كنيسة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين. كما يضم الدير حالياً عدداً كبيراً من القلايات الحديثة المحاطة بالأسوار والبوابات الخاصة. كما يوجد المقر البابوي بجوار الدير الأبيض. ويُعد بيت الخلوة من أهم ملحقات الدير، وهو يتكون

³³² G. Gabra, *Monasteries*, 94-96.

³³³ P. Akermann S. J., *Le décor sculpté du couvent blanc. Niches et frises*, Le Caire, 1976, V-VII.

³³⁴ القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سوهاج، ب. ت.، ص. ٧٣ - ٨١.

من أربعة أدوار. وكل دور به ثمانى حجرات، وهذا المبنى مُعد خصيصاً للشباب ولزائري الدير^{٣٣٥}.

وتمتد مزرعة الدير الواقعة خارج سور الحجرة على مساحة عشرين فدانا تقريباً. وتقع مغارة الأنبا شنودة التي قضى بها كل حياته فهي تقع أيضاً خارج الدير وتعرف بالقطعية، وتبلغ مساحتها الكلية ما يقرب من ١٠٠ x ٢٠ م^٢.

ولقد توفي القديس شنودة فى يوم ١٤ من شهر يوليو ٤٥٢م بعد أن قام ببناء العديد من الكنائس فى الواحات الغربية، وبعد أن ترك لنا عدة مؤلفات باللغة القبطية.

الدير الأحمر:

يُعرف دير الأنبا بيشاى بسوهاج باسم الدير الأحمر بسبب تشييد مبانيه من الطوب الأحمر^{٣٣٦}. كما يُطلق عليه أيضاً اسم الأنبا بيجول. ويتكون الدير من الكنيسة الأثرية الرئيسية وقصر الإمبراطورة هيلانة sainte Hélène ويُقصد به الحصن الذى يُعتقد أنها أضافته، بالإضافة إلى الحرم الأثرى حول الكنيسة ومقابر الأقباط ومزرعة الدير.

وبُنيت الكنيسة الأثرية للدير من الطوب الأحمر وتتكون من الصحن والهيكل الأثرى (اللوحة رقم ١٠٥). وفى صحن الكنيسة، يجد الزائر بقايا حامل الأيقونات وباباً أثرياً، أما الحائط الأبيض الممتد من اليمين إلى اليسار فقد شُيد من مائة عام تقريباً^{٣٣٧}.

وبالدير بئر أثري يرجع إنشاؤه إلى زمن إنشاء الدير. ويصل عمقه إلى ١٠ أمتار تقريباً. وتوجد بالدير كنيسة القديسة مريم العذراء وهى أيضاً كنيسة أثرية مكونة من هيكل وخورسين. وتوجد ثلاثة صفوف من النوافذ فى الحائط الشمالى، كما تظهر النوافذ كذلك والكثير من الأيقونات فى الحائط الغربى. وفى الناحية الجنوبية الشرقية، يُوجد سلم يُؤدى إلى أعلى الهيكل الأثرى والذى يُستعمل حالياً ككنيسة. والهيكل مُشيد على شكل صليب تغطيه القباب وبه مذبح ويتقدمه الحجاب الخشبى الأثرى. وفى القبة الشرقية من الهيكل، يظهر المسيح محاطاً بتلاميذه فى منظر العشاء الأخير. بينما نراه بوصفه ضابط الكل Pantocrator وهو مُحاط بكتبة الأناجيل الأربعة وبعض القديسين فى القبة الجنوبية^{٣٣٨}، كما يظهر زكريا ويوحنا

³³⁵ أمير نصر، الأيام المشهودة، ص. ١٤ - ٣٨.

³³⁶ الأنبا صموئيل وبديع حبيب، دليل، ص. ١٧٩.

³³⁷ شنودة رئيس المتوحدين، ص. ٩٤ - ٩٧.

³³⁸ G. Gabra, *Monasteries*, 101-105.

المعمدان على يمين ويسار المسيح. ويُزين القبة الشمالية منظر العائلة المقدسة، فنرى العذراء وهي تحمل الطفل وبجانبيها من ناحية اثنان من أنبياء العهد القديم الذين تنبأوا بميلاد المسيح، ومن الناحية الأخرى يظهر المجوس وهم يقدمون الهدايا.

ويتوالى ظهور صور القديسين على الحائط الشرقي بالهيكل الأثرى بالإضافة إلى بعض الأشكال الحيوانية كالغزلان داخل تجاويف وحنفيات يفصلها عن بعضها البعض اثنا عشر عموداً. وبالحائط الشمالي أيضاً صفان من الأعمدة وتجاويف يُزينها أشكال ست من تلاميذ السيد المسيح. ويستطيع الزائر أن يرى أيضاً صفين من الأعمدة على الحائط الجنوبي للهيكل الأثرى.

وبالركن الجنوبي لهذا الهيكل باب يُؤدى إلى حجرة المعمودية. وأسفل المعمودية الأثرية فتحة كانت تؤدى بدورها إلى بئر أثرى. وتنتهى الغرفة الجنوبية بممر، ربما كان يُستعمل فيما مضى للهروب.

وفى الركن الشمالى حجرة أخرى يُزخرف جُدرانها أيقونات للمسيح وللقديسة مريم ومرثا Martha، ويعلو الحجرة الشمالية قبة يظهر بها من الداخل أشكال كتبة الأناجيل الأربعة. وفى نهاية الحجرة ممر آخر^{٣٣٩}.

ويتكون حصن الدير الأحمر من ثلاثة طوابق، ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن الرابع الميلادى. وقد أمرت بينائه الإمبراطورة هيلانة والدة الإمبراطور الرومانى قسطنطين بعدما علمت بتجمع الرُهبان فى هذه المناطق من صعيد مصر، وذلك لحمايتهم من أخطار الصحراء.

ويُقصد بالحرم الأثرى للدير تلك المنطقة المحيطة به وهى حوالى ١٠٠م من الشمال والغرب و١٠م من الجنوب والشرق. وفى الناحية الغربية من الدير الأحمر توجد أطلال بئر أثرى وطاحونة للغلال ومعصرة للزيتون إلى جانب بعض قلايا الرهبان القديمة. وتقع مقابر الأقباط فى غرب الحرم الأثرى. وإلى الغرب منها توجد مزارع الدير وتقدر بحوالى خمسة عشر فداناً خمسة منها مزروعة والباقى جارى استصلاحه. ومنذ عدة سنوات وحتى الآن، يعمل أعضاء البعثة الأثرية الأمريكية فى ترميم الدير الأحمر بسوهاج.

339 شنوده · ئيس المتوحدين، ص. ١٠٢ - ١٠٩.

١٠) دير الأنبا هيدرا 2HΔPA - saint Hedra بأسوان:

يُعتبر الأنبا هيدرا السائح الأسواني هو القديس المحلى لمدينة أسوان، فلقد وُلد وعاش فيها^{٣٤٠}. وتحتفل كنيسة أسوان الأرثوذكسية بعيده السنوى فى يوم ١٢ من شهر كيهك. ويقع الدير الذى يُعرف باسمه فى الناحية الغربية من المدينة فى منطقة صحراوية مرتفعة عن مستوى نهر النيل. وتحيط به الصحراء من الجهات الأربعة. وهو بذلك محصن طبيعياً، ويُحيط به سور عال يخلو من الفتحات وهو على شكل شبه منحرف يتراوح ارتفاعه بين ٥، ٥ و ٦ أمتار، وسُمكه عند القاعدة يبلغ مترين تقريباً ويصل إلى ٥، ١ متر عند القمة. والمداميك السفلية مُشيدة من الحجر فى حين أن باقى البناء مُشيد من الطوب اللبن. وأهم ما يُميز الدير هو اتساع مساحته وتعدد أجزائه وارتفاع مبانيه المتبقية وأسواره شبه المنحرفة التى تُعد من خصائص عمارة العصور الوسطى التى شُيدت بكثرة فى بلاد النوبة^{٣٤١}.

ويُعرف دير الأنبا هيدرا خطأ باسم دير القديس سمعان saint Simon – CIMON، ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن الخامس الميلادى. ولهذا الدير أهمية كبيرة من الناحية الأثرية والدينية، وهو تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار ومن ثم فالدخول إليه لابد أن يكون بتصريح من المجلس.

والطريق الموصل إلى الدير مُعبّد وقد قامت هيئة تنشيط السياحة فى أسوان برصفه بالأسمنت، كما أضافت بعض المدرجات الأسمنتية فى محاولة لتسهيل الوصول إليه على الزائرين والسائحين. وهذا الطريق هو امتداد لمثيله المؤدى إلى ضريح أغاخان^{٣٤٢}.

وللدير مدخلان فى منتصف جداريه المتوازيين بمحاذاة النيل، أحدهما شرقى من ناحية النهر والآخر غربى من ناحية الصحراء. وهذان المدخلان لا يُؤديان مباشرة إلى فناء الدير، فهما من المداخل المنكسرة أو الباشورة وكل مدخل محصن بأبراج قائمة على جانبيه ومزودة بغرفات للحراسة والمراقبة.

ويتكون الدير من مبنين رئيسيين، أحدهما فى الناحية الشرقية والآخر فى الناحية الغربية. ويصل بينهما درج يُؤدى إلى باب لا يتم فتحه إلا بعد أن تصدر الأوامر من الداخل بفتحه. وكان الدير يتكون فى الأساس من ثلاثة طوابق، غير أنه لم يتبق منه الآن سوى طابقين (شكل رقم ١٣ / أ - ب) وبعض المُلحقات. ويظهر منها

³⁴⁰ G. Gabra, *Monasteries*, 108-115.

³⁴¹ حاجى إبراهيم محمد، مقدمة، ص. ١٦٥ - ١٧٣.

³⁴² الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٢١٤.

بوضوح الطابق الثانى وبعض قلاليات الرهبان الذين وصل عددهم فى وقت من الأوقات إلى ثلاثمائة، بالإضافة إلى أسرتهم وبعض الطاقات أو الدوايب الحائطية التى كانت مخصصة لوضع الكتب المقدسة^{٣٤٣}.
ويجمع القلايات قصر لزيادة تأمين الرهبان فى حالة تمكن الغزاة من الدخول إلى الدير (اللوحة رقم ١٠٦).

• المبنى الغربى للدير:

يُوجد هذا المبنى غرب المبنى الأول. وقد شُيد على منطقة جبلية أكثر ارتفاعاً. ويتم الوصول إليه بواسطة درج على اليمين يُؤدى إلى دهليز يغطيه قبو من الطوب، وتفتح على جانبى الدهليز حجرات كثيرة هى بمثابة قلايا للرهبان. وتصل الإضاءة الخافتة بصعوبة شديدة إلى داخل الدهليز عن طريق كوى صغيرة مفتوحة فى أعلى الحجرات. والمتأمل جيداً للحجرة الثانية الواقعة على يمين الدهليز يجد بقايا لمواقد قد تهدمت وربما كانت مطبخاً لإعداد الطعام. ويوجد مطعم الدير الخاص بالرهبان فى نهاية الدهليز على اليسار وتحمل سقفه أعمدة، كما أنه يتصل بالمطبخ الذى يتصل هو الآخر بخزان للمياه^{٣٤٤}.

ومن المؤكد أن فناء الدير كان مزروعاً بالخضروات والفاكهة وأشجار النخيل شأنه فى ذلك شأن سائر الأديرة. كما كانت حظائر الماشية توجد بداخل أسوار الدير، وأيضاً مخازن الذرة والملح. حيث كان الرهبان يقتطعون الملح من الصحراء ويذيبونه فى الماء للحصول عليه نقياً.

ولازالت أطلال لبعض أحواض الغسيل ودورات المياه والحمامات والمجارى باقية حتى الآن بالقرب من سور الدير فى الناحية الجنوبية. كما وُجدت بقايا أحجار ورحى لطواحين وعصارات للزيت والنبىذ لإعداد الأباركة بين هذه الأطلال. وعلى يمين المدخل الغربى، شُيدت إسطبلات الدواب والحمير، وفى الناحية الجنوبية الغربية وُضعت مزاول الجمال التى من الواضح أنها كانت تستخدم لنقل المياه اللازمة لرهبان الدير من نهر النيل.

وفى الركن الشمالى الغربى، توجد بقايا مبان يُعتقد أنها كانت بمثابة مصانع يعمل فيها رهبان الدير لإنتاج السلال من سعف

³⁴³ أرميا زكى، أنبا هدى السائح الأسوانى، ط. ٣، بنى سويف، ١٩٩٩، ص. ١٠ -

١٥؛ نبيه كامل داود وعاطف نجيب، تاريخ المسيحية وأثارها فى أسوان والنوبة، ط. ٣، مراجعة جودت جبرة، القاهرة، ٢٠٠٣.

³⁴⁴ نبيه كامل داود وعاطف نجيب، تاريخ، ص. ١٩ - ٢٠.

النخيل والصنادل الجلدية والشباك إلى جانب ما كانوا يقومون به من أعمال النجارة والحدادة.

وكانت جبانة الدير في الناحية الجنوبية منه. ونقلت محتوياتها من شواهد القبور إلى متاحف القاهرة والإسكندرية الأثرية. وترجع هذه الشواهد إلى الفترة ما بين ٤٤٥ - ٥٣٩ م^{٣٤٥}.

● المبنى الشرقي الدير:

ويتم الدخول إليه عن طريق مدخل في الجدار الجنوبي من البرج الأوسط المُشيد في منتصف السور الشرقي. ويوجد بهذا المبنى بعض أبراج الحراسة والكنيسة والمعمودية وأماكن مخصصة لاستقبال الزائرين. وعلى يمين الدير، توجد مصطبة يُصعد إليها بثلاث درجات. ويبلغ طول المصطبة ١٧م وعرضها ٥، ٤م، وأمامها فناء في مواجهته يُوجد العديد من الغرف والصالات التي يبدو أنها كانت تستعمل في أغراض متنوعة^{٣٤٦}. ويبدو أن هذه العناصر تمت إضافتها إلى الدير في عصر متأخر.

وتقع كنيسة الدير في الجانب الجنوبي الشرقي منه. وبالطابق الأول، يُوجد هيكلها المقدس وبعض الحجرات الجانبية وأيضاً العديد من قواعد الأعمدة وبعض الأيقونات أو الصور الدينية. وتخطيط الكنيسة بيزنطى، فهي مستطيلة الشكل. ويبلغ طولها حوالى ٢٨م وعرضها ١٨م. وصحنها مغطى بقبة من الطوب، ويُحيط به ثلاث حجرات. أما الهيكل فهو على شكل رأس صليب. ويُلاحظ أن مستوى أرضية الكنيسة مُنخفض عن أرضية باقى أجزاء الدير.

ومن خلال المسقط الرأسى للدير، يتضح أن الكنيسة تمتد من الشرق إلى الغرب وهي تتوسط المبنى. كما أنها مُحاطة بالفناء من الناحية الجنوبية والشمالية والشرقية.

وعلى الرغم من كل التدمير والخراب الذى لحق بالدير على مر العصور المختلفة، فإن تصاويره الجدارية المتبقية على جانب كبير من الأهمية. ويرجع الفضل إلى مكتشفى الدير فى بدايات القرن العشرين فى الحفاظ على العديد من الرسومات الجدارية لاسيما فى الكنيسة. ففي أعلى الحنية الرئيسية بهيكلها، يجد الزائر منظر المسيح ضابط الكل وهو جالس على العرش، ويمسك بيده اليسرى الكتاب المقدس، ويمنح بيده اليمنى البركة. ويُحيط بعرشه يميناً ويساراً ملاكان. ومن أجمل المناظر الجدارية أيضاً بالهيكل منظر الأربعة وعشرين قسيساً،

345 نبيه كامل داوود وعاطف نجيب، تاريخ، ص. ٢١.

346 نبيه كامل داوود وعاطف نجيب، تاريخ، ص. ٢١ - ٢٢.

ويراهم زائر الدير وهم جميعاً جالسون بجوار بعضهم البعض. وقد لون هذا المنظر بالألوان الرُمادية والحمراء والبنفسجية والبيضاء. كما تظهر القديسة مريم العذراء بين ملاكين في جنوب غرب الهيكل، ويلى ذلك فى الممر منظر المسيح محاطاً بالتلاميذ. وفى الناحية الشمالية من الكنيسة منظر لرئيس الملائكة ميخائيل^{٣٤٧}.

وعلى سقف المغارة الواقعة فى غرب كنيسة الدير، تظهر بكثرة الزخارف الهندسية المتنوعة كالمربعات والمسدسات والمثلثات وغيرها من أشكال الصُّلبان المختلفة مثل الصليب المعقوف والصليب متساوى الأضلاع وربما كانت هذه الزخارف الهندسية بقايا لأجزاء فريسكات قديمة للمسيح وتلاميذه الاثنى عشر. ويظهر تأثير النوبة المسيحية على جُدران دير الأنبا هيدرا من خلال وجود بعض النصوص باللهجة النوبية، وهذا بدوره يؤكد لجوء أهالى النوبة إلى الدير فى وقت من الأوقات.

³⁴⁷ نبيه كامى داوود وعاطف نجيب، تاريخ، ص. ١٨٥ - ١٨٨.

(١١) جبانة البجوات / Cemetery of Bağawāt / Cimetière de Bağawāt.

بقى أن نشير في ختام حديثنا عن الآثار القبطية إلى جبانة البجوات والتي أطلق عليها اسم القبوات في بادئ الأمر حيث إن مبانيها مغطاة كلها بالقباب، ثم حُرف الاسم فيما بعد إلى البجوات وهو الاسم الشائع حالياً بين الناس^{٣٤٨}. كما يُسميها البعض واحة طيبة. وتقع هذه الجبانة شمال مدينة الخارجة بحوالى ٦ كم تقريباً، ومن أهم الأماكن الأثرية القريبة منها في واحة الخارجة^{٣٤٩} معبد هيبس ومعبد الغويطة ومعبد الناضورة ومعبد الزيان وعين اللبنة وجبل الطير.

وتم تشييد الجبانة من الطوب اللبن، وهى تضم ما يقرب من ٢٦٣ هيكلًا ومزاراً وكنيسة واحدة. ويوجد حوالى ثلاثين مزاراً منها مخرباً الآن. ويرجع تاريخ هذه الجبانة بمحتوياتها إلى الفترة ما بين القرن الثانى وحتى القرن السابع الميلادى. ويُعتبر هذا الموقع الأثرى الفريد الأساس الذى قامت عليه دراسة العمارة والفنون القبطية المبكرة^{٣٥٠} نظراً لتعدد الطرز المعمارية والفنية فى مبانيه (اللوحة رقم ١٠٧).

ومدخل الجبانة الرئيسى كان فى اتجاه المدينة فى الجانب الجنوبى. وتقع المزارات يميناً ويساراً على سلسلة تلال تزداد فى الارتفاع كلما اتجهنا شمالاً (شكل رقم ١٤). وبعض هذه المزارات أقدم من البعض الآخر، كما أن البعض منها يحتوى بداخله على شرقيات ربما كان يتم استعمالها فى العديد من الاحتفالات الدينية.

ومعظم هذه المزارات زُينت واجهتها بالعقود والحنايا أو بالأعمدة المدمجة فقط. وأغلب هذه العناصر المعمارية تم تصميمها قاليباً أو بُنيت بالطوب، ثم تم طلاؤها بالبياض الجيرى بعد ذلك. وغطيت الجدران الخارجية والداخلية للمزارات بطبقة من الطمى والطلاء، كما تظهر عليها أيضاً الرسومات الجدارية المختلفة لاسيما الصليب ذى العُروة والذى نراه عادة مرسوماً فوق مداخل الهياكل وعلى جانبيها. وثمة شقوقاً طولية لا تزال واضحة إلى يومنا هذا فى جدران بعض المزارات، وربما كان الغرض منها هو الإضاءة

³⁴⁸ الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل، ص. ٢١٦.

³⁴⁹ عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨.

³⁵⁰ متحف الوادى الجديد، القاهرة، ١٩٩٣، ص. ٣٠؛ أحمد فخرى، الصحراء المصرية. جبانة البجوات فى الواحة الخارجة، ترجمة عبد الرحمن عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٩، ص. ٨.

فى الداخلى؁ ومما يؤكـ ذلك الدقة فى اختىار مواقعها. وفى حالات نادرة عُثر عليها فى الواجهة كما هو الحال فى المقابر التى تتكون من أكثر من حجرة واحدة أو فى المزارات المُحاطة بمزارات أخرى تعوق دخول الضوء إليها^{٣٥١}.

وتظهر العُقود بكثرة فى جبانة البجوات وهى نوعان؁ الأول منها هو العقد نصف المستدير؁ والثانى هو العقد المُطول. وكل هذه العُقود عُقل من الزخرفة باستثناء وجود قناة محفورة فى المنحنى الخارجى لها. وترى هذه العُقود بكثرة فوق المداخل.

والناظر إلى الأعمدة المدمجة التى نفذت فى داخل المقابر أو أمامها؁ يجد أنها إما مُثمنة أو مربعة أو دائرية الشكل. وتتنوع أشكال تيجانها ما بين الطراز النخيلى أو الكورنثى أو الأيونى. كما تتفرد مقابر البجوات باستخدام ما يُسمى بالبائكة الكاذبة وهى تسمى أحياناً عقداً لتيسير الوصف^{٣٥٢}.

وأقدم مزارات جبانة البجوات على وجه الإطلاق هو مزار الخروج ويرجع تاريخ بنائه إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى تقريباً. وليس له نظير فى باقى الجبانة وإن كان يتشابه إلى حد ما مع أحد المزارات الأخرى الهامة وهو مزار السلام وذلك بسبب وجود رسومات جدارية لبعض القصص الدينية المقتبسة من العهد القديم. ولقد عُرف مزار الخروج بهذا الاسم نظراً لوجود منظر لسفر الخروج يظهر فيه موسى عليه السلام وقومه أثناء خروجهم من أرض مصر تتبعهم جيوش فرعون على أحد الجُدران الداخلية به. وهو المنظر الوحيد الذى حرص الفنان على تنفيذه بدقة وبتفصيل شديد؁ وفيما عدا ذلك فجميع المناظر الأخرى بدون تفاصيل وبدون ترتيب^{٣٥٣}.

ويقع مزار الخروج على الربوة الوسطى من جبانة البجوات؁ ومدخله فى الناحية الجنوبية. وواجهة المزار مُزينة بالحنفيات المثثة على جانبى المدخل. وتُزين مركز القبة من الداخل أفرع الكروم وأشكال الطيور بالإضافة إلى القليل من المناظر المسيحية على الجزء السفلى منها. ومُلئت المثاثات الكروية للعُقود التى تزين الجُدران الأربعة للمزار بأشكال الصُلبان ذات العُروة والصُلبان العادية. وفى محاولة من الفنان الذى قام بتزيين هذه المقابر لتقليد نظيره السكندرى؁ لونت الأجزاء السفلى من العُقود الشرقية والغربية

351 أحمد فخرى؁ الصحراء؁ ص. ٢٧ - ٢٨؁ ٤٣؁ ٥٣؁ ٥٨.

352 أحمد فخرى؁ الصحراء؁ ص. ٦٠.

353 متحف الوادى؁ ص. ٣٠ - ٣١؛ أحمد فخرى؁ الصحراء؁ ص. ٧٣.

والشمالية على غرار بلاطات الفسيفساء. والرسومات الجدارية في مزار الخروج حسب الترتيب هي كالآتي:

- الخروج.
- سفينة نوح Noé .
- آدم وحواء Eve et Adam .
- دانيال في جُب الأسود Daniel .
- العبرانيون الثلاثة في أتون النار.
- تعذيب أشعيا Essaie .
- قصة النبي يونا Jonas.
- رفيقه وإبراهيم Rebecca et Abraham.
- أيوب Job .
- سوسنة.
- أرميا أمام معبد أورشليم.
- إبراهيم وإسحق Abraham et Isaac .
- الراعي.
- تعذيب تكل Thècle .
- العذراوات السبع.

وثاني المزارات الهامة في جبانة البجوات كما سبق القول والمعروفة لدى دارسي الفن والعمارة يُطلق عليه اسم مزار السلام لتمييزه عن باقي المزارات ولتكرار ظهور رمز السلام في مناظر قبته. كما يُعرف باسم المقبرة البيزنطية، ويرجع تاريخ تشييده إلى نهاية القرن الخامس أو بداية القرن السادس الميلادي. ومساحة المزار صغيرة نسبياً، وهو مربع الشكل وطول كل ضلع من أضلاعه ٨٠، ٣م. وجدران المزار من أعلى مزخرفة بالعُقود، ومن أسفل طليت باللون الأبيض الوردى. وتظهر أشكال الطواويس بالمثلثات الركنية. وتوجد حنية مذبح كبير في وسط المزار. ومقارنة بباقي المزارات، تعتبر جميع الرسومات الجدارية في مزار السلام في حالة جيدة من الحفظ^{٣٥٤}.

وبقبة المزار خمس دوائر متداخلة تزينها الزخارف النباتية. ومن الجانب الشرقي للقبة، تبدأ الرسومات الجدارية بدون ترتيب ويظهر أولاً منظر آدم وحواء، ثم تتوالى المناظر في الاتجاه المعاكس لاتجاه عقرب الساعة كالآتي: إبراهيم وابنه، رمز السلام εἰρήνη، دانيال في جُب الأسود، رمز العدالة δίκαιοχνη، رمز الصلاة،

³⁵⁴ متحف الوادي، ص. ٣٠ - ٣١.

يعقوب، سفينة نوح، البشارة ثم بولا وتكلا اللذان كان لهما شهرة واسعة في واحة الخارجة. و يُعتبر الموضوع الأخير هو الموضوع الزخرفي المصري الوحيد في كل المزار، فباقي الموضوعات الأخرى مستمدة من الكتاب المقدس أو هي موضوعات رمزية موجودة بالمقابر الصخرية بروما وفي بعض كنائس سوريا. كما أن الطراز البيزنطي يغلب عليها بكثرة لاسيما في ملابس الأشخاص.

ومما سبق يتضح لنا كثرة الكنائس والأديرة الأثرية الموجودة بمصر، كما يتضح لنا أيضاً أن الدير عالم كبير وأوسع بكثير مما قد يتصوره البعض عند النظر إليه من الخارج. كما يتبين لنا كيف كان حرص الآباء الرهبان الأوائل على الهروب واللجوء إلى الصحارى للتعبّد والتنسك في هدوء بعيداً عن كل مظاهر الاضطهاد الروماني وضجيج وصخب المدن. كما يبدو جلياً مدى اهتمام الكنيسة القبطية بإنشاء وتأسيس الكنائس والأديرة المختلفة في سائر الأقطار المصرية على مر العصور. وبعض الأديرة الأثرية قد تعرض للنهب والدمار والخراب في عصور مختلفة والبعض الآخر لآزال قائماً إلى وقتنا الحالى ربما لأن مناخ مصر الدافئ ساعد في الحفاظ على هذه المنشآت الدينية شأنها في ذلك شأن غيرها من المباني الأثرية الأخرى لاسيما أن معظم هذه الأديرة يوجد في الصحارى.

أسئلة الباب الثانى

١ - "تحتفل الكنيسة الأرثوذكسية سنوياً بذكرى مجيء العائلة المقدسة إلى أرض مصر فى العديد من الأديرة والكنائس". فى ضوء العبارة السابقة، تحدث عن:

- أ - مسار العائلة المقدسة خلال هذه الرحلة.
- ب - شجرة العذراء مريم بالمطرية.

٢ - "تعد منطقة مصر القديمة بالقاهرة من أهم المزارات السياحية التى يتردد السائحون عليها أثناء فترة تواجدهم فى مصر". فى ضوء هذه العبارة، اشرح بالتفصيل:

- أ - مجموعة الكنائس والأديرة الواقعة داخل بقايا أسوار الحصن الرومانى.
- ب - مجموعة الكنائس والأديرة الواقعة فى جنوب وشمال حصن بابليون.
- ج - المعبد اليهودى.

٣ - ما هى أهم الأديرة القبطية التى لا تزال باقية حتى الآن بمحافظة الفيوم ؟

٤ - اذكر كل ما تعرفه عن أهم الأديرة العامرة بوادى النطرون.

٥ - "فى عام ١٩٧٩م، قامت منظمة اليونسكو بإدراج الموقع الأثرى بمنطقة أبو مينا فى كينج مريوط غرب الإسكندرية ضمن قائمة التراث العالمى". تكلم عن الأهمية الدينية والتاريخية والأثرية لهذا الموقع الأثرى الفريد.

٦ - "تعتبر أديرة البحر الأحمر من أقدم الأديرة القبطية التى يحرص السائحون والدارسون على زيارتها على الرغم من أنها مُشيّدة فى الصحراء النائية". تكلم عن أهمية هذه الأديرة من الناحية الدينية والتاريخية والأثرية والفنية.

٧ - "تعمل بعض البعثات الأثرية الأجنبية حالياً فى ترميم الدير الأبيض والدير الأحمر بمحافظة سوهاج". تحدث عن أهم المعالم الأثرية بالديرين.

٨ - "عتبر دير الأنبا هيدرا من أهم المزارات السياحية المسيحية بمحافظة أسوان". اذكر ما تعرفه عن هذا الدير.

٩ - "تعتبر جبانة البجوات في واحة الخارجة من أقدم الآثار المسيحية الموجودة في مصر". اذكر أهم المزارات الجبانية وما تزخر به من الرسومات الجدارية.

الخاتمة

هذا ما استطعنا جمعه من المعلومات المتفرقة عن الفنون والآثار القبطية التي قد تهم السائحين أثناء تواجدهم بمصر والتي قد تهم أيضا الدارسين من طلبة وطالبات الإرشاد السياحي لاسيما في التعليم المفتوح بكلية الآداب بجامعة عين شمس. كما نظن أن هذا القدر كاف للغرض المقصود منه هذه الدراسة وحاو لكل ما تهم معرفته عن مرحلة هامة في تاريخ مصر والمصريين في قديم الزمان. فلا أحد يستطيع أن ينكر ما كان عليه المصريون في تلك الحقبة التاريخية من رقي وتقدم ومهارة بلغت الآفاق في مختلف الفنون والصناعات. وتتجلى هذه المهارة الفائقة في التحف الأثرية التي أنتجت من مواد مختلفة كالحجر والرخام والبازلت والجرانيت والخشب والعاج والزجاج بالإضافة إلى المنسوجات والمخطوطات والأيقونات والتحف المعدنية وأيضاً التحف الفخارية. واشتملت زخرفة هذه التحف الأثرية على الأشكال الأدمية والحيوانية وأشكال الطيور المتواحمة والمتدابرة، إلى جانب بعض الزخارف النباتية والهندسية، وأيضاً بعض العناصر المعمارية والكتابات اليونانية والقبطية والعربية. كما اختلطت عليها المناظر الدينية المقتبسة من العهدين القديم والحديث وبعض العناصر الزخرفية المسيحية كالصلبان بأشكالها المختلفة والأسماك والطواويس. وجاءت هذه الزخارف إما منقوشة نقشاً بارزاً أو غائراً وإما مرسومة. كما ظهرت براعة فناني ومعماري مصر في تلك الفترة التاريخية الهامة في الكنائس والأديرة الضخمة المشيدة في سائر أنحاء القطر المصري كأديرة وادي النطرون وأديرة الفيوم وسوهاج والبحر الأحمر. وكان تشييد هذه الأديرة في الصحاري أو على حافة الأراضي الزراعية.

قائمة المصطلحات Glossaire / Glossary

إمفورات: جمع إمفورة ويُقصد بها أنية من الفخار بمقبضين.

إنبل: كلمة مقتبسة من اللغة الأمهرية ويُقصد بها ذلك العنصر الحجري الذي يقف عليه الكاهن في الكنيسة على غرار المنبر في الجامع.

بردشيل: وشاح يُسدل من أعلى الأكتاف. وهو في الأساس من الملابس الكهنوتية حيث يرتديه الأساقفة والبطاركة.

تراكوتا: مجموعة تماثيل صغيرة من الفخار.

تونيك: رداء قصير يصل إلى الركبة، وعادة ما يكون من الكتان.

حنية: تجويف في الحائط الشرقي لهيكل الكنيسة.

دراة: هي مجموعة من الحلقات المكونة من الخيوط السميكة المزوية أو المرومة التي تتجاور في عرض النسيج. وهي تساعد في توزيع خيوط السدى وتحريكها.

الرق: جلد الغزال.

طنافس: مفرد لها طنفسة ويُقصد بها البساط.

قلنسوة: غطاء للرأس، وتسمى أيضا شملة.

مذبح: عنصر معماري مربع أو مستطيل الشكل من الحجر يوجد دائماً في منتصف الهيكل الشرقي في الكنيسة.

مونوجرام المسيح: علامة مكونة من الحرفين اليونانيين رو (P) و خى (X) وهما اختصار لاسم السيد المسيح باللغة اليونانية Χριστός .

هالة نورانية: شكل دائرى يُحيط برأس القديسين والرسل والتلاميذ والملائكة ورؤساء الملائكة. ويُشير هذا الشكل الدائرى إلى الأهمية الدينية للشخص المرسوم.

هالة المجد: شكل دائرى يظهر فيه السيد المسيح ضابط الكل وهو جالس على العرش ويُحيط به المخلوقات الأربعة.

هودج: وسيلة من وسائل النقل الخشبية التى استخدمت قديماً لنقل السيدات من مكان إلى آخر. وكان الهودج يُوضع على ظهر الجمل.

هيماتون: رداء طويل يُعقد على أحد الأكتاف.

بيان الأشكال

بيان الأشكال

شكل رقم (١):

مسقط أفقى لحصن بابليون نقلًا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١١٧.

شكل رقم (٢):

مسقط أفقى لكنيسة العذراء المعلقة، نقلًا عن مصطفى شيحة، الفن، اللوحة رقم ٣٩.

شكل رقم (٣):

مسقط أفقى لكنيسة القديسين أبى سرجة وواخس، نقلًا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١١٩.

شكل رقم (٤):

مسقط أفقى لكنيسة القديسة بربارة، نقلًا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١٢٢.

شكل رقم (٥):

مسقط أفقى للطابق الأرضى للمعبد اليهودى، نقلًا عن سمىة حسن، المعبد، شكل رقم ٢.

شكل رقم (٦):

مسقط أفقى لكنيسة القديس أبى السيفين، نقلًا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١٣١.

شكل رقم (٧):

مسقط أفقى لدير الملاك غبريال بجبل النقلون، نقلًا عن فتحى خورشيد، كنائس، شكل رقم ١.

شكل رقم (٨):

خريطة لدير السريان بوادى النطرون، نقلًا عن

G. Gabra, *Monasteries*, 34.

شكل رقم (٩):

خريطة للمواقع الأثرية في منطقة الحج السياحي بمار مينا غرب الإسكندرية، نقلًا عن

P. Grossmann, *Guide*, fig. 10.

شكل رقم (١٠):

مسقط أفقى لدير الأنبا بولا، نقلًا عن

G. Gabra, *Monasteries*, 87.

شكل رقم (١١):

مسقط أفقى للكنيسة الرئيسية بدير الأنبا أنطونيوس، نقلًا عن

G. Gabra, *Monasteries*, 76.

شكل رقم (١٢):

مسقط أفقى لدير الأنبا بيشوى بسوهاج، نقلًا عن

G. Gabra, *Monasteries*, 97.

شكل رقم (١٣):

مسقط أفقى لدير الأنبا هيدرا بأسوان. أ. الطابق الأرضى. ب. الطابق العلوى، نقلًا عن نبيه كامل داوود وعاطف نجيب، تاريخ، شكل رقم ١٩/أ - ب.

شكل رقم (١٤):

خريطة تبين موقع جبانة البجوات، نقلًا عن أحمد فخرى، الصحراء، ص. ٢٦٠.

شرح اللوحات

شرح اللوحات

اللوحة رقم (١)

الواجهة والمدخل الرئيسى للمتحف القبطى وأمامها تمثال نصفى من المعدن لمقرس سمكة باشا.

اللوحة رقم (٢)

العتب العلوى لمدخل المتحف القبطى. يتكون الجزء العلوى منه من شكل محارة أو قوقعة يتوسطها جامة يحتل مركزها صليب. وعلى الجزء السفلى نقش بارز للنصف العلوى للمسيح داخل إكليل الغار ويمسك به اثنان من الملائكة. ويظهر قديسان فى أقصى اليمين وأقصى اليسار. ويفصل القوقعة عن الجزء السفلى إطار عريض من الزخارف الهندسية تتخلله صُلبان.

اللوحة رقم (٣)

حنية من الحجر الجيرى على شكل قوقعة يحتل مركزها صليب.
المتحف القبطى، سجل رقم ٧٩٩١.
المصدر: دير الأنبا أرميا بسقارة.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٤)

شاهد قبر من الحجر الجيرى مستطيل الشكل.
المتحف القبطى، سجل رقم ١٢٣٤٧.
ارتفاع: ٢٨ سم.
عرض: ٢٠ سم.
المصدر: كوم أبو بللو.
مصر، القرن الثانى - الثالث الميلادى.

اللوحة رقم (٥)

شاهد قبر من الحجر الجيرى غير منتظم الشكل.
المتحف القبطى، سجل رقم ٨٠٠٤.
ارتفاع: ٧٠ سم.
عرض: ٤٥ سم.
مصر، القرن الخامس الميلادى.

اللوحة رقم (٦)

شاهد قبر حجرى غير منتظم الشكل.

المتحف القبطى، سجل رقم ٤٣٠٢.

طول: ٨٨ سم.

عرض: ٤٣ سم.

سمك: ٩ سم.

مصر، القرن الرابع - الخامس الميلادى.

اللوحة رقم (٧)

نحت من الحجر الجيرى عليه نقش بارز لأسطورة أوروبا والثور.

المتحف القبطى، سجل رقم ٧٠٥٤.

ارتفاع: ٥ ، ٢٥ سم.

عرض: ٣٨ سم.

المصدر: إهناسيا المدينة - مصر الوسطى.

مصر، القرن الثالث - الرابع الميلادى.

اللوحة رقم (٨)

نحت من الحجر الجيرى عليه نقش بارز عليه لأسطورة ليديا والبجعة.

المتحف القبطى، سجل رقم ٧٠٢٦.

طول: ٧٧ سم.

عرض: ٣٤ سم.

المصدر: إهناسيا المدينة - مصر الوسطى.

مصر، القرن الثالث - الرابع الميلادى.

اللوحة رقم (٩)

نحت من الحجر الجيرى عليه نقش بارز لحورية على ظهر درفيل.

المتحف القبطى، سجل رقم ٧٠١٧.

المصدر: إهناسيا المدينة - مصر الوسطى.

مصر، القرن الثالث - الرابع الميلادى.

اللوحة رقم (١٠)

تاج عمود من الحجر الجيرى.

المتحف القبطى، سجل رقم ٨٦٨٨.

المقاييس: ٣٧ x ٣٤ x ٥ ، ٣٣ سم.

المصدر: سقارة أو باويط.

مصر، القرن السادس الميلادي.

اللوحة رقم (١١)

تاج عمود من الحجر الجيري.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧١٧٩.
المقاييس: ١٠٧ x ٦٥ x ٦٤ سم.
المصدر: باويط.
مصر، القرن السادس الميلادي.

اللوحة رقم (١٢)

تاج عمود من الرخام.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧١٧٨.
المقاييس: ١٠٧ x ٥ ، ١٠٤ x ٨٣ x ٥٥ سم.
المصدر: الإسكندرية.
مصر، القرن السادس الميلادي.

اللوحة رقم (١٣)

إنبل من الحجر الجيري.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧٩٨٨.
ارتفاع: ٢١٣ سم.
عرض ٦٢ سم.
قطر: ٥ ، ٣١ سم.
المصدر: دير الأنبا أرميا بسقارة.
مصر، القرن السادس الميلادي.

اللوحة رقم (١٤)

إفريز من الحجر الجيري مستطيل الشكل ومكون من أجزاء.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧٩٦٠ - ٧٩٦١.
طول: ٦٦ سم.
ارتفاع: ٢٢ سم.
المصدر: البهنسا.
مصر، القرن السابع الميلادي.

اللوحة رقم (١٥)

إفريز من الحجر الجيري غير منتظم الشكل.
المتحف القبطي، سجل رقم ٦٤٩٥.

عرض: ٦١ سم.
ارتفاع: ٤٠ سم.
سمك: ١١ سم.
مصر، القرن السادس الميلادي.

اللوحة رقم (١٦)

مذبح مستطيل الشكل من خشب الصنوبر.
المتحف القبطي، سجل رقم ١١٧٢.
المقاييس: ١٢٠ x ١٠٠ x ٧٥ سم.
المصدر: كنيسة القديسين سرجيوس وواخوس بمصر القديمة.
مصر، القرن الرابع - الخامس الميلادي.

اللوحة رقم (١٧)

باب من خشب الجميز والصنوبر مكون من مصراعين.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧٣٨.
المقاييس لكل مصراع: ٢٤٠ x ١٠٧ سم.
المصدر: كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة.
مصر، القرن السادس - السابع الميلادي.

اللوحة رقم (١٨)

حشوة من باب القديسة بربارة عليها موضوع زخرفي من العهد الجديد.

اللوحة رقم (١٩)

لوحة من خشب الجميز غير منتظمة الشكل عليها منظر دخول السيد المسيح أورشليم.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧٥٣.
المقاييس: ٢٧٤ x ٣٦ سم.
المصدر: الكنيسة المعلقة بمصر القديمة.
مصر، القرن السادس - الثامن الميلادي.

اللوحة رقم (٢٠)

دمية من الخشب على شكل فارس.
المتحف القبطي، سجل رقم ٨٨٩٥.
ارتفاع: ١٥ سم.
قطر العجلة: ١ ، ٤ سم.

المصدر: البهنسا- كوم أوشيم.
مصر، القرن الخامس - السابع الميلادى.

اللوحة رقم (٢١)

حشوة خشبية مستطيلة الشكل.
المتحف القبطى، سجل رقم ١٠٥١٩.
ارتفاع: ٢ ، ٣٥ سم.
عرض: ٣ ، ٢٦ سم.
المصدر: كوم إشقاو.
مصر، القرن السابع الميلادى.

اللوحة رقم (٢٢)

مقلمة خشبية.
قسم الآثار المصرية بمتحف اللوفر بباريس، سجل رقم AF 5158
ارتفاع: ٥ ، ٢٣ سم.
عرض: ٢ ، ٨ سم.
المصدر: حفائر 1897 – 1898 Al. Gayet en
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٢٣)

حشوة مستطيلة الشكل من خشب الأرز عليها نقش بارز لموضوع
مبلاد السيد المسيح.
المتحف البريطانى بلندن، سجل رقم 10 – 1, 3 – 12, 1878, 12 MLA
ارتفاع: ٣١ سم.
عرض: ١ ، ١٣ سم.
المصدر: الكنيسة المعلقة بمصر القديمة.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٢٤)

حشوة مستطيلة الشكل من خشب الأرز عليها نقش بارز لموضوع
دخول السيد المسيح أورشليم والشعب فى استقباله.
المتحف البريطانى بلندن، سجل رقم 10 – 1, 3 – 12, 1878, 12 MLA
ارتفاع: ٣١ سم.
عرض: ١ ، ١٣ سم.
المصدر: الكنيسة المعلقة بمصر القديمة.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٢٥)

باب خشبي مستطيل الشكل مكون من خمس عشرة حشوة مُجمعة.
المتحف القبطي، سجل رقم ٤٥٧٠ - ٤٥٨٤.
ارتفاع الباب: ١٥٠ سم.
عرض: ٨١ ، ٥ سم.
المصدر: كنيسة القديس مرقس برشيد.
مصر، القرن ٥ - ٦ هـ. / ١١ - ١٢ م.

اللوحة رقم (٢٦)

حجاب من خشب الجميز مكون من خمس وأربعين حشوة مستطيلة الشكل.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧٧٨.
ارتفاع: ١٨ ، ٢ سم.
عرض: ٦٨ ، ٢ سم.
المصدر: كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة.
مصر، القرن ٥ هـ. / ١١ م.

اللوحة رقم (٢٧)

حشوة خشبية غير منتظمة الشكل.
المتحف القبطي، سجل رقم ٨٣٥.
طول: ١٣٢ سم.
عرض: ٢٣ سم.
المصدر: دير مار جرجس للراهبات بمصر القديمة.
مصر، القرن ٥ هـ. / ١١ م.

اللوحة رقم (٢٨)

صندوق إنجيل من الفضة والخشب والزجاج.
المتحف القبطي، سجل رقم ١٥٦٥.
المقاييس: ٤٩ x ٤ ، ٣٨ x ١٠ سم.
المصدر: كنيسة السيدة العذراء (قصرية الريحان) بمصر القديمة.
مصر، القرن الخامس عشر الميلادي (١١٤٠ ش. / ١٤٢٤ م).

اللوحة رقم (٢٩)

هودج من الخشب مُطعم بالعاج والعظم والصدف.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧١٦.
المقاييس: ١٩٥ x ١١٢ x ١٠٥ سم.

مصر، القرن ٩ - ١٠ هـ / ١٥ - ١٦ سم.

اللوحة رقم (٣٠)

قرطبان من الذهب المصمت على شكل عنقود عنب.
المتحف القبطي، سجل رقم ٥٨١٣ ، ٥٨١٨.
طول: ٤ ، ٥ سم.
المصدر: الواحات البحرية.
مصر، القرن الرابع الميلادي.

اللوحة رقم (٣١)

مسرجة من البرونز.
المتحف القبطي، سجل رقم ٥١٨٥.
ارتفاع: ٥٠ سم.
طول: ١٥ سم.
مصر، القرن السادس - السابع الميلادي.

اللوحة رقم (٣٢)

شمعدان من البرونز على شكل تنين.
المتحف القبطي، سجل رقم ١٦١٣.
مصر، القرن السابع الميلادي.

اللوحة رقم (٣٣)

مبخرة من النحاس اسطوانية الشكل.
المتحف القبطي، سجل رقم ٥١٤٤.
ارتفاع: ١٣ سم.
قطر: ٦ ، ١٤ سم.
المصدر: منقولة من المتحف المصري عام ١٩٣٩.
مصر، القرن السادس الميلادي.

اللوحة رقم (٣٤)

تاج بطيريك من المعدن.
المتحف القبطي، سجل رقم ١٥٦٣.
المصدر: إهداء من إمبراطور أثيوبيا.
مصر، القرن التاسع عشر.

اللوحة رقم (٣٥)

أدوات جراحة من البرونز.
المتحف القبطى.
مصر، القرن السابع - التاسع الميلادى.

اللوحة رقم (٣٦ / أ - ب)

مشط من العاج.
المتحف القبطى، سجل رقم ٥٦٥٥.
طول: ١١ سم.
عرض: ٩ سم.
المصدر: دير أبى حنس بالقرب من منطقة الشيخ عبادة بمحافظة
المنيا.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٣٧)

حشوة عاجية مستطيلة الشكل.
المتحف القبطى، سجل رقم ٣٨٣٢.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٣٨)

حشوة عاجية مستطيلة الشكل.
المتحف القبطى، سجل رقم ٣٨٣٣.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٣٩)

ملعقتان من الصدف بأيدي من الحديد.
المتحف القبطى.
مصر، القرن الثالث الميلادى.

اللوحة رقم (٤٠)

نافذة من الزجاج المُعشق الملون.
المتحف القبطى.
مصر، القرن السابع عشر - الثامن عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٤١)

نافذة من الزجاج المُعشق الملون.
الكنيسة المعلقة بمصر القديمة.
مصر، القرن السابع عشر - الثامن عشر الميلادي.

اللوحة رقم (٤٢)

قطعة نسيج.
المتحف القبطي، سجل رقم ١٩٨٥.
مصر، القرن الثالث - الرابع الميلادي.

اللوحة رقم (٤٣)

ستارة منسوجة بطريقة القباطي من الكتان والصوف عليها مناظر
عازفين وراقصين وراقصات وفرسان.
المتحف القبطي، سجل رقم ٧٩٤٨.
طول: ١٢٤ سم.
عرض: ١٠٣ سم.
المصدر: الشيخ عبادة - مصر الوسطى.
مصر، القرن الثالث - الرابع الميلادي.

اللوحة رقم (٤٤)

قطعة نسيج من الكتان والصوف.
متحف اللوفر بباريس، سجل رقم AF5511
طول: ١٧٤ سم.
عرض: ٢٦ سم.
مصر، القرن الخامس الميلادي.

اللوحة رقم (٤٥)

قطعة من ستارة منسوجة من الكتان والصوف.
المتحف القبطي، سجل رقم ٨٤٧٣.
طول: ١١٠ سم.
عرض: ٧٧ سم.
المصدر: الشيخ عبادة.
مصر، القرن السادس - السابع الميلادي.

اللوحة رقم (٤٦)

قطعة نسيج منسوجة بالطريقة الوبرية.
مصر، القرن الثالث - الرابع الميلادي.

اللوحة رقم (٤٧)

غطاء منسوج من الصوف.
المتحف القبطي، سجل رقم ١٧٤٠.
طول: ١٥٤ سم.
عرض: ٤٥ سم.
مصر، القرن السابع - الثامن الميلادي.

اللوحة رقم (٤٨)

قطعة نسيج من الكتان المخلوط بالصوف.
المتحف القبطي، سجل رقم ٢٠٢٣.
طول: ١٣٦ سم.
عرض: ٧٦ سم.
مصر، القرن الخامس - السابع الميلادي.

اللوحة رقم (٤٩)

أيقونة من الخشب مربعة الشكل.
الرسم على الخشب مباشرة.
المتحف القبطي، سجل رقم ٣٤١٨.
ارتفاع: ٥٦ ، ٥ سم.
عرض: ٥٥ سم.
سمك: ٣ سم.
المصدر: دير القديس مرقوريوس بمصر القديمة.
مصر، القرن الثامن عشر الميلادي (١٤٩٣ ش. / ١٧٧٧ م).

اللوحة رقم (٥٠)

أيقونة خشبية مستطيلة الشكل بمصراعين.
متحف بورسعيد القومي، سجل رقم ٣٤٢٠.
الرسم على الخشب مباشرة.
ارتفاع: ٣٨ ، ٣ سم.
عرض: ١٣ سم.
سمك: ١ سم.
مصر، القرن الثامن عشر الميلادي (١٧٨٣ م).

اللوحة رقم (٥١)

أيقونة خشبية مستطيلة الشكل.
متحف بنى سويف، سجل رقم ١٤٥٤.
طول: ٣٤ سم.
عرض: ٢٩ سم.
مصر، القرن السابع عشر- الثامن عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٥٢)

أيقونة من الخشب مستطيلة الشكل.
الرسم على الخشب مباشرة.
المتحف القبطى، سجل رقم ٣٣٧١.
حالياً بمتحف الإسكندرية القومى.
ارتفاع: ٨٣ سم.
عرض: ٥ ، ٥٤ سم.
سمك: ٧ ، ٢ سم.
المصدر: كنيسة سان مارك الإنجيلى بالإسكندرية.
مصر، القرن الخامس عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٥٣)

أيقونة من الخشب مستطيلة الشكل عليها منظر هُروب العائلة
المقدسة إلى أرض مصر.
الرسم على كتان ملصوق على الخشب.
المتحف القبطى ثم متحف الإسكندرية القومى، سجل رقم ٣٣٥٠.
ارتفاع: ٧٧ سم.
عرض: ٧ ، ٥٤ سم.
سمك: ١ سم.
مصر، القرن الثامن عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٥٤)

أيقونة خشبية مستطيلة الشكل عليها منظر عماد السيد المسيح فى
نهر الأردن.
الرسم على الخشب مباشرة.
المتحف القبطى، سجل رقم ٣٤٧١.
طول: ٢٥ سم.
عرض: ١ ، ١٩ سم.

المصدر: إهداء من السيدة Limongelli
مصر، القرن الثامن عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٥٥)

أيقونة القديس استفانوس.
الرسم على كتان ملصوق على خشب.
المتحف القبطى، سجل رقم: ٣٧٨٦.
ارتفاع: ١٠٦ سم.
عرض: ٥٩ سم.
سمك: ١ ، ٢ سم.
المصدر: كنيسة السيدة العذراء الدمشيرية بمصر القديمة.
مصر، القرن الثامن عشر – التاسع عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٥٦)

أيقونة القديسين أوغانى وأهارقس.
رسم على كتان مثبت على خشب.
المتحف القبطى، سجل رقم: ٣٣٧٥.
ارتفاع: ٦٧ ، ٤ سم .
عرض: ٢٤ ، ٥ سم .
سمك: ١ ، ٢ سم .
المصدر: هدية من جاير أندرسون.
مصر، القرن الثامن عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٥٧)

أيقونة ذبح زكريا.
رسم على الخشب مباشرة.
المتحف القبطى، سجل رقم: ٣٨٦٩.
ارتفاع: ٤٣ سم.
عرض: ٣٧ سم.
سمك: ٣ سم.
المصدر: إهداء من باسكال، ٥ من مايو ١٩٣٣.
مصر، القرن الثامن عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٥٨)

أيقونة القديسة بربارة.
الرسم على الخشب مباشرة.
المتحف القبطي، سجل رقم: ٣٤٥١.
ارتفاع: ٦ ، ٥٩ سم.
عرض: ٥ ، ٤٣ سم.
سمك: ٦ ، ١ سم.
المصدر كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة.
مصر، القرن الخامس عشر - السادس عشر الميلادي.

اللوحة رقم (٥٩)

أيقونة غير منتظمة الشكل من خشب الجميز يظهر عليها السيد المسيح بمصاحبة الأنبا مينا رئيس دير باويط.
قسم الآثار المصرية، متحف اللوفر بباريس، سجل رقم E 11565
ارتفاع: ٥٧ سم.
عرض: ٥٧ سم.
سمك: ٢ سم.
المصدر: حفائر Al. Gayet en 1901-1902 في دير باويط.
مصر، القرن السادس - السابع الميلادي.

اللوحة رقم (٦٠)

أيقونة خشبية مستطيلة الشكل.
الكنيسة المعلقة بمصر القديمة.
ارتفاع: ٥ ، ٩١ سم.
عرض: ٨ ، ٩٠ سم.
مصر، القرن الثامن عشر الميلادي.

اللوحة رقم (٦١)

أيقونة من الخشب مستطيلة الشكل.
الكنيسة المعلقة بمصر القديمة.
مصر، القرن السابع عشر - الثامن عشر الميلادي.

اللوحة رقم (٦٢)

مخطوطة من الرق من مخطوطات الحامولي.
مكتبة بنيويورك، P. Morgan
سجل رقم: M. 597, f°3 v.

ارتفاع: ٣٣ سم.
عرض: ٥ ، ٢٥ سم.
المصدر: مُشتراة في باريس سنة ١٩١١ م.
مصر، القرن العاشر الميلادي (٩١٣ - ٩١٤ م).

اللوحة رقم (٦٣)

كتاب المزامير من الرق والعظم والجلد.
المتحف القبطي، سجل رقم ١٢٤٨.
طول: ١٧ سم.
عرض: ١٣ سم.
المصدر: جبانة المُضل شمال شرق البهنسا بالقرب من محافظة بنى
سويف.
مصر، القرن الرابع - الخامس الميلادي.

اللوحة رقم (٦٤)

كتاب الصلوات من الرق.
المتحف القبطي، سجل رقم ٦٥٦٦.
ارتفاع الصفحة الواحدة: ٥ ، ١٧ سم.
عرض الصفحة الواحدة: ٥ ، ١٦ سم.
المصدر: دير قصر الوز بالنوبة.
مصر، القرن العاشر - الحادي عشر الميلادي.

اللوحة رقم (٦٥)

مخطوط على الرق باللغة القبطية البحيرية.
المكتبة الأهلية بباريس.
قسم المخطوطات الشرقية، سجل رقم (Copte 4 (f^{os} 94 v^o - 95)
ارتفاع الصفحة: ٢٨ سم.
عرض الصفحة: ٢١ سم.
المصدر: دير الأنبا مقار بوادي النطرون.
مصر، القرن العاشر - الحادي عشر الميلادي.

اللوحة رقم (٦٦)

انجيل قبطي - عربي على ورق.
المعهد الكاثوليكي بباريس،
سجل رقم: Ms. Copte 1
ارتفاع: ٥ ، ٢٥ سم.

عرض: ١٨ سم.
المصدر: كنيسة أبى السيفين بمصر القديمة.
مشتراه فى سنة ١٨٨٥ م.

اللوحة رقم (٦٧)

الأناجيل الأربعة على ورق.
المتحف القبطى، سجل رقم ٩٠.
ارتفاع: ٣٦ سم.
عرض: ٢٤ سم.
٣٤٥ ورقة.
نسخة القس أبو الفضل بدمشق.
القرن الرابع عشر الميلادى (١٠٥٧ ش. / ١٣٤٠ م).

اللوحة رقم (٦٨)

ورقتان من مخطوطة من مجموعة نجع حمادى.
المتحف القبطى، سجل رقم ١٠٥٤٤.
ارتفاع الصفحة: ٢ ، ٢٨ سم .
عرض الصفحة: ٨ ، ١٤ سم .
المصدر: جبل الطارف بالقرب من نجع حمادى.
مصر، القرن الرابع الميلادى.

اللوحة رقم (٦٩ أ)

رسم جدارى بالفريسك داخل حنية.
المتحف القبطى، سجل رقم ٧١١٨.
ارتفاع: ٢٢ سم .
عرض: ١٧٠ سم .
المصدر: دير القديس أبولو بباويط.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٦٩ ب)

الصف السفلى من حنية القديس أبولو.

اللوحة رقم (٧٠)

رسم جدارى بالفريسك غير منتظم الشكل.
المتحف القبطى، سجل رقم ١١٤٨٧.
ارتفاع: عرض: ٢٤٥ سم.

المصدر: كنيسة عبد الله نرقى بالنوبة.
مصر، القرن العاشر الميلادى.

اللوحة رقم (٧١)

رسم جدارى من الفريسك نصف دائرى.
المتحف القبطى، سجل رقم: ١٢٠٨٩.
ارتفاع: ١٦٥ سم.
عرض: ٣٣٠ سم.
المصدر: دير القديس أبولو بباويط.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٧٢)

رسم جدارى من الجص نصف دائرى.
المتحف القبطى.
المصدر: باويط.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٧٣)

لوحة من الجص غير منتظمة الشكل.
المتحف القبطى.
المصدر: دير الأنبا أرميا بسقارة.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٧٤)

حنية جدارية من الجص.
المتحف القبطى.
المصدر: دير الأنبا أرميا بسقارة.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٧٥)

رسم جدارى من الجص غير منتظم الشكل.
المتحف القبطى، سجل رقم: ٣٩٦٢.
ارتفاع: ١٧٢ سم.
عرض: ٢١٩ سم.
المصدر: أم البرجات بالفيوم.
مصر، القرن العاشر - الحادى عشر الميلادى.

اللوحة رقم (٧٦)

إناء كبير لحفظ النبيذ.
المتحف القبطى، سجل رقم ٨٩٧٢.
ارتفاع: ٦١ سم.
قطر الفوهة: ٢١ سم.
قطر القاعدة: ٨ ، ١٩ سم.
مصر، القرن الرابع - الخامس الميلادى.

اللوحة رقم (٧٧)

إناء كبير من الفخار للتخزين.
المتحف القبطى، سجل رقم ٩٠٦٥.
ارتفاع: ٧٨ سم.
قطر الفوهة: ٦ ، ٢٦ سم.
قطر القاعدة: ٨ ، ١٨ سم.
المصدر: دير الأنبا ارميا بسقارة.
مصر، القرن السابع الميلادى.

اللوحة رقم (٧٨)

جرة ماء من الفخار الأحمر.
المتحف القبطى، سجل رقم ٢٦٨٨ سم.
ارتفاع: ٣ ، ٢٨ سم.
قطر الفوهة: ٣ ، ٧ سم.
قطر القاعدة: ٣ ، ١٠ سم.
مصر، القرن السادس الميلادى.

اللوحة رقم (٧٩)

قدر كبير من الفخار إسطوانى الشكل.
متحف النوبة بأسوان.
المصدر: وادى السبوع بالنوبة.
مصر، القرن الخامس الميلادى.

اللوحة رقم (٨٠)

قنينة من الفخار مستديرة الشكل ومسطحة.
المتحف القبطى، سجل رقم ٦٧١٧.
طول: ٦ ، ١٣ سم.

عرض: ٨ ، ١١ سم.

سمك: ٤ ، ٤ سم.

المصدر: دير مار مينا العجائبي بمريوط.
مصر، القرن السادس الميلادي.

اللوحة رقم (٨١)

دير القديسة سانت كاترين بجنوب سيناء.

اللوحة رقم (٨٢)

شجرة القديسة مريم بالمطرية.

اللوحة رقم (٨٣)

الواجهة الغربية والمدخل الرئيسى للكنيسة المعلقة بمصر القديمة
بالقاهرة.

اللوحة رقم (٨٤)

باب خشبي بالمقصورة الأثرية لدير مار جرجس للراهبات بمصر
القديمة بالقاهرة.
مصر، القرن ٥ هـ. / ١١ م.

اللوحة رقم (٨٥)

واجهة كنيسة السيدة العذراء (قصرية الرياحان) بمنطقة مصر
القديمة بالقاهرة.

اللوحة رقم (٨٦)

الواجهة الشمالية والمدخل الرئيسى لكنيسة القديسين أبى سرجة
وواخس بمنطقة مصر القديمة بالقاهرة.

اللوحة رقم (٨٧)

المغارة التى اختبأت بها العائلة المقدسة بكنيسة القديسين أبى سرجة
وواخس بمصر القديمة بالقاهرة.

اللوحة رقم (٨٨)

منظر داخلى لمعبد ابن عزرا اليهودى بمنطقة مصر القديمة بالقاهرة.

اللوحة رقم (٨٩)

الواجهة الغربية والمدخل الرئيسى لكنيسة القديس أبى السيفين خارج
حصن بابليون بمنطقة مصر القديمة بالقاهرة.

اللوحة رقم (٩٠)

مغارة القديس برسوم العريان لكنيسة القديس أبى السيفين بمصر
القديمة بالقاهرة.

اللوحة رقم (٩١)

الإنبل والرواق الأوسط لكنيسة أبى السيفين بمصر القديمة بالقاهرة.

اللوحة رقم (٩٢)

بُرج الكنيسة بدير مار مينا بقم الخليج بالقاهرة وأسفله سور
المدافن وهو مزخرف برُسوم جدارية من الموزاييك ذات موضوعات
دينية.

اللوحة رقم (٩٣)

صحن الكنيسة الكبرى بدير مار مينا بقم الخليج بالقاهرة.

اللوحة رقم (٩٤)

دير العزب بمحافظة الفيوم.

اللوحة رقم (٩٥)

منظر عام من الخارج لدير البراموس بوادى النطرون.

اللوحة رقم (٩٦)

دير السريان العامر بوادى النطرون.

اللوحة رقم (٩٧)

شجرة الأنبا إفرام بدير السريان العامر بوادى النطرون.

اللوحة رقم (٩٨)

المدخل الرئيسى لدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون.

اللوحة رقم (٩٩)

دير القديس أبى مقار بوادى النطرون.

اللوحة رقم (١٠٠)

بقايا الموقع الأثرى بمركز الحج الدينى بمدينة أبو مينا غرب الإسكندرية.

اللوحة رقم (١٠١)

دير مار مينا الجديد بكينج مريوط غرب الإسكندرية.

اللوحة رقم (١٠٢)

دير الأنبا بولا بالبحر الأحمر.

اللوحة رقم (١٠٣)

دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر.

اللوحة رقم (١٠٤)

الدير الأبيض بسوهاج.

اللوحة رقم (١٠٥)

الدير الأحمر بسوهاج.

اللوحة رقم (١٠٦)

دير الأنبا هيدرا بأسوان.

اللوحة رقم (١٠٧)

مقابر البجوات بالواحة الخارجة.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

الكتاب المقدس، ط. ٢، القاهرة، ١٩٩٩، (الكتاب).

أبو الحمد محمود الفرغلى، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة، ط. ١، القاهرة، ١٩٩١، (الدليل).

أحمد فخرى، الصحراء المصرية. جبانة البجوات فى الواحة الخارجة، ترجمة عبد الرحمن عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٩، (الصحراء).

أرميا زكى، أنبا هيدرا السائح الأسوانى، ط. ٣، بنى سويف، ١٩٩٩، (هيدرا).

أمير نصر، الأيام المشهودة فى دير القديس الأنبا شنودة وزيارة قداسة البابا شنودة الثالث، سوهاج، ٢٠٠٤، (الأيام).

الأنبا صموئيل ورؤوف حبيب، دليل الكنائس والأديرة فى مصر، القاهرة، ٢٠٠٢، (دليل).

أنطونيوس الأنطونى، سيرة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس وتاريخ ديره العامر ومشاهير من قديسى الدير، القاهرة، ١٩٩٩، (سيرة).

إيسوذورس، († ١٩٤٢م)، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، إعداد وتعليق ميخائيل مكسى إسكندر، القاهرة، ٢٠٠٢، (الخريدة).

باهور لبيب، الفن القبطى، القاهرة، ١٩٧٨، (الفن).

بول شينو دورليان، القديسون المصريون، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر ومريان جميل سليمان، القاهرة، ٢٠٠٢، (القديسون).

تطوير المتحف القبطى ١٤٠٤ هـ / ١٧٠٠ ش. / ١٩٨٤م، القاهرة، ١٩٨٧، (تطوير المتحف).

جمال الدين الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٢، (تاريخ).

جودت جبرة، المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة، ط. ١، القاهرة، ١٩٩٦، (المتحف).

حجاجي إبراهيم محمد، مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية، القاهرة، ١٩٨٤، (مقدمة).

حشمت مسيحة، موجز التاريخ المصري القديم، جُزاءان، القاهرة، ١٩٥٠، (موجز).

.....، منسوجات المتحف القبطي، القاهرة، ١٩٥٧، (منسوجات).

.....، مدخل إلى الآثار القبطية، القاهرة، ١٩٩٤، (مدخل).

حنانيا السرياني، القلاية. السُكنى مع الله، ط. ١، وادي النطرون، ١٩٩٢، (القلاية).

دانيال المحرقى، دير السيدة العذراء " المحرق"، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠١، (دير).

دليل المتحف القبطي، القاهرة، ١٩٩٥، (دليل).

دير السيدة العذراء المحرق. جبل قسقام قدس- تراث عبر عشرين قرنًا من الزمان، ط. ٢، القاهرة، ١٩٩٥، (العذراء).

دير الشهيد العظيم مار مينا العجائبي بصحراء مريوط، الإسكندرية، ب. ت.، (دير مينا).

دير القديس البار الأنبا بولا. البحر الأحمر. السر المكتوم، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٤، (دير بولا).

رأفت عبد الحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١ م، القاهرة، ٢٠٠١، (مصر).

- رجب البناء، الأقباط في مصر والمهجر، القاهرة، ٢٠٠١، (الأقباط).
- زكى شنودة، مدرسة الإسكندرية، ط. ١، الإسكندرية، ١٩٩٦، (مدرسة).
- زيارة إلى دير السريان. قديسون وآثار، ط. ٤، وادي النطرون، ب.ت، (زيارة).
- سامي أحمد عبد الحليم إمام، المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة)، ط. ١، الإسكندرية، ١٩٩٠، (المنسوجات).
- سعاد ماهر، الفن القبطي، القاهرة، ١٩٧٧، (الفن).
- سمية حسن، المعبد اليهودي بمصر القديمة (بن عزرا)، القاهرة، ١٩٩٢، (المعبد).
- سمير فوزي، القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية، ترجمة نسيم مجلى، القاهرة، ١٩٩٩، (مرقس).
- السيد الباز العرينى، مصر البيزنطية، القاهرة، ١٩٦١، (مصر).
- صليب جمال، كنيسة الشهيد العظيم أبى سيفين بمصر القديمة، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٢، (كنيسة).
- العائلة المقدسة في مُسْطَرْد، القاهرة، ١٩٩١، (مُسْطَرْد).
- عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، (مواقع).
- عبد المسيح صليب المسعودى البراموسى، دير السيدة العذراء (براموس)، تحفة السائلين في ذكر أديرة رُهبان المصريين، ط. ٢، وادي النطرون، ١٩٩٩، (تحفة).

فاطمة محمود محمد، "قسم الفخار بالمتحف القبطى (دراسة علمية)"، أسبوع القبطيات الثامن، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ١٩٠ - ٢٠٧، (الفخار).

فتحي خورشيد، كنائس وأديرة محافظة الفيوم منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر العثماني، القاهرة، ١٩٩٨، (كنائس).

فتحي سعيد جورجى، رحلة العائلة المقدسة فى أرض مصر، ط. ٣، القاهرة، ١٩٩٨، (رحلة).

القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سوهاج، ب. ت.، (شنودة رئيس المتوحدين).

قصة دير القديس العظيم الأنبا بيشوى بين الأمس واليوم، ط. ١، القاهرة، ١٩٩١، (قصة دير بيشوى).

كامل صالح نخلة وفريد كامل، تاريخ الأمة القبطية، ط. ٤، القاهرة، ٢٠٠١، (تاريخ).

الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، ط. ١، البحر الأحمر، ٢٠٠٣، (كنيسة أنطونيوس).

كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٢، (المجامع).

لييب حبشى وزكى تاوضروس، فى صحراء العرب والأديرة الشرقية، ط. ١، القاهرة، ١٩٩٣، (صحراء).

اللآلئ السنية فى الميامر والعجائب المريمية، القاهرة، ١٩٩٨، (اللآلئ السنية).

لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبة فى مصر، ط. ٢، وادى النطرون، ١٩٨٥، (دير مقار).

لندا لانجن، "فن رسم الأيقونات فى مصر"، فى كتاب ه. هونديلينك، فى الفن والثقافة القبطية، تقديم جودت جبرة، مراجعة حشمت مسيحة، القاهرة، ١٩٩١، (رسم).

ماهر محروس، بابل المصرية ومنطقة مصر القديمة، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٤، (بابل).

متحف الإسكندرية القومى، القاهرة، ٢٠٠٣، (متحف الإسكندرية).

متحف بورسعيد القومى، القاهرة، ١٩٨٦، (متحف بورسعيد).

متحف بنى سويف، القاهرة، ١٩٩٧، (بنى سويف).

متحف كوم أوشيم. الفيوم، القاهرة، ١٩٩٤، (متحف أوشيم).

متحف الوادى الجديد، القاهرة، ١٩٩٣، (متحف الوادى).

محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة فى العصر الفاطمى، القاهرة، ١٩٤٢، (الزخرفة).

.....، الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل الفاطميين، القاهرة، ١٩٧٤، (الفنون).

محمد غيطاس، التصوير فى بلاد النوبة، القاهرة، ١٩٩٥، (التصوير).

مراد كامل، حضارة مصر فى العصر القبطى، القاهرة، ٢٠٠٥، (حضارة).

مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، القاهرة، ١٩٩٢، (مصر).

مصطفى عبد الله شيحة، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، القاهرة، ١٩٨٨، (دراسات).

.....، الفن القبطى، ط. ٢، القاهرة، ٢٠٠٣، (الفن).

مقالات فى الفن والثقافة القبطية، القاهرة، ١٩٩٤، (مقالات).

المقريزى، تقى الدين († ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج. ٢، ط. بولاق، القاهرة، ١٨٥، (خطط).

.....، تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزى للعلامة المقريزى، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب، القاهرة، ١٩٩٨، (تاريخ).

ممدوح شفيق، الشهيد العظيم مار مينا العجائبي. تاريخ دير مار مينا بفم الخليج، مراجعة حجاجى إبراهيم محمد، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٣، (مار مينا).

مؤتمر الفيوم الأول للآثار. دليل آثار محافظة الفيوم، القاهرة، ١٩٩٤، (مؤتمر الفيوم).

موسوعة من تراث القبط، ط. ١، ج. ١ - ٢، القاهرة، ٢٠٠٤، (موسوعة).

النبوى جبر سراج، المعابد اليهودية ودورها فى حياة اليهود بمصر، القاهرة، ب. ت.، (المعابد).

نبيه كامل داوود وعاطف نجيب، تاريخ المسيحية وآثارها فى أسوان والنوبة، ط. ٣، مراجعة جودت جبرة، القاهرة، ٢٠٠٣، (النوبة).

نشأت زقلمة، العائلة المقدسة فى مصر، القاهرة، ١٩٩٩، (العائلة).

هنرى رياض، دليل آثار الإسكندرية، مراجعة يوسف حنا ويوسف مفيد وداوود عبده داوود، الإسكندرية، ب. ت.، (دليل).

وادی النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة مُنيل بكتاب تاريخ الأديرة البحرية ١٣٥٤-١٩٣٥ م، ط. ٢، القاهرة، ١٩٩٦، (وادی النطرون).

يوساب السريانى، الفن القبطى ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحى، ط. ١، ج. ١، القاهرة، ١٩٩٥، (الفن).

يعقوب نخلة روفيله، تاريخ الأمة القبطية، ط. ٢، تقديم جودت جبرة، القاهرة، ٢٠٠٠، (تاريخ).

يوسف تادرس، تاريخ شجرة مريم وكنيستها، ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٠، (تاريخ).

N. Abbott, *the Monasteries of the Fayyūm*, Chicago, 1937, (*Fayyūm*).

Abū Ṣāliḥ (the Armenian), *the Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighbouring Countries*, Attributed to Abū Ṣāliḥ the Armenian, Translated from the Original Arabic by B. T. A. Evetts, M. A., with Added Notes by A. J. Butler Oxford, 1895, (*Monasteries*).

P. Akermann S. J., *Le décor sculpté du couvent blanc. Niches et frises*, Le Caire, 1976, (*Décor*).

É. Amélineau, *Contes et romans de l'Égypte chrétienne*, Paris, 1888, (*Contes*).

....., *L'histoire de l'Égypte chrétienne*, Paris, 1895, (*Histoire*).

....., *Oeuvres de Shenoudi*, 2 vols., Paris, 1907, (*Œuvres*).

E. Anglade, *Musée du Louvre-Catalogue des boiseries de la section islamique*, Paris, 1988, (*Boiseries*).

L'art copte en Égypte 2000 ans de christianisme, exposition présentée a l'institut du monde arabe du 15 mai au 3 septembre et au Musée de l'Éphèse au Cap d'Agde du 30 septembre 2000 au 7 janvier 2001, Paris, 2000, (*L'art 2000*).

Athanasius, *Life of Saint Antony*, Cairo, 1992, (*Antony*).

ʿAzīz ʿAṭīya Suryāl, *History of Eastern Christianity*, London, 1968, (*Christianity*).

R. S. Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, Princeton, 1993, (*Egypt*).

Be Thou There the Holy Family's Journey in Egypt, Edited with an Introduction by G. Gabra, Cairo, 2001, (*Be Thou There*).

P. du Bourguet, *L'art copte. Catalogue de l'exposition au petit palais*, Paris, 1964, (*Art*).

....., *Catalogue des étoffes coptes*, Paris, 1964, (*Catalogue*).

....., *L'art copte*, Paris, 1968, Translated in English in 1971, (*Copte*).

O. H. E. KHS. Burmester, *A Guide to the Monasteries of the Wadi 'N-Natrūn*, Le Caire, w. d., (*Guide*).

E. L. Butcher, *the History of the Church of Egypt*, 2 vols., London, 1897, (*Church*).

A. J. Butler, *the Ancient Coptic Churches of Egypt*, I, Oxford, 1884, (*Churches*).

C. Cannuyer, *Les coptes fils d'Abraham*, Brepols, 1996, (*Coptes*).

Catalogue of the Coptic and Christian Arabic MSS Preserved in the Cloister of Saint Menas at Cairo, Cairo, 1967, (*Catalogue*).

Ch. Chaillot, *the Coptic Orthodox Church. A Brief Introduction to Its Life and Spirituality*, Paris, 2005, (*Orthodox*).

Coptic Art. Sculpture, Cairo, 1993, (*Sculpture*).

Coptic Art. Wall Paintings, Cairo, 1993, (*Wall Paintings*).

The Coptic Encyclopedia, II-III, New York, 1991, (*CoptEnc.*).

Ch. Coquin, *Les édifices chrétiens du Vieux-Caire*, I. Bibliographie et topographie historiques, Le Caire, 1974, (*Édifices*).

W. E. Crum, *Coptic Dictionary*, Oxford, 1939, (*Dictionary*).

F. Daumas, *La civilisation de l'Égypte pharaonique*, Paris, 1987, (*Civilisation*).

Edris 'Abd al-Sayyid, *Les coptes d'Égypte. Les premiers chrétiens du Nil*, II^e éd., Paris, 1987, (*Égypte*).

Égypte, histoire, costume, bijoux, Le Caire-Paris, 1976, (*Égypte*).

The Escape to Egypt According to Coptic Tradition, Ist ed., Cairo, 1993, (*Escape*).

E. M. Forster, *Alexandrie. Une histoire et un guide*, traduit de l'anglais par Claude Blanc, Paris, 1990, (*Alexandrie*).

M. Fowler, *Christian Egypt*, London, 1901, (*Egypt*).

G. Gabra, *Coptic Monasteries. Egypt's Monastic Art and Architecture*, With a Historical Overview by Tim Vivian, Cairo, New York, 2002, (*Monasteries*).

W. Godlewski, art. "Naqlun. 1993–1996", *SKCO*, VI/1, Wiesbaden (1999), 157-161, (*Naqlun*).

P. Grossmann, *Abu Mina. A Guide to the Ancient Pilgrimage Center*, Cairo, 1986, (Guide).

A. N. Hewison, *the Fayoum. A Practical Guide*, IInd ed., Cairo, 1986, (Fayoum).

History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church, Cairo, 1959, (History).

The Holy Family in Egypt, Cairo, 1999, (Family).

Ibrāhīm Kāmil, *Catalogue général des antiquités du Musée Copte*, n^{os} 1-253. *Coptic Funerary Stelae*, With the Collaboration of Guirguis Dāwūd Guirguis, Le Caire, 1987, (Catalogue).

Les icônes coptes, Le Caire, 1986, (Icônes coptes).

The Icons. Catalogue général du musée copte, Published by P. Van Moorsel, Mat. Immerzeel and L. Langen, Cairo, 1991, (Catalogue).

Iris H. al-Miṣrī, *Introduction to the Coptic Church*, Cairo, 1977, (Introduction).

J. Kamil, "Coptic Cairo. A Guided Walk around Old Cairo Reveals Egypt's Most Important and Historical Christian Monuments", *Cairo Today*, Cairo (1988), 26-33, (Cairo).

Marcus 'Azīz Ḥalīl, *Principales églises du Vieux-Caire, la forteresse de Babylone et Ben Ezra (synagogue)*, Le Caire, s. d., (Forteresse).

Marcus H. Simaika Pacha, *Guide sommaire du Musée copte et des principales églises du Caire*, Le Caire, 1937, (*Guide*).

O. F. A. Meinardus, *Die Heilige Familie in Ägypten*, III^{ed.}, Cairo, 1999, (*Familie*).

....., *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts*, Cairo, 2002, (*Monks*).

....., *Coptic Saints and Pilgrimages*, IInd ed., Cairo, 2003, (*Saints*).

U. Monneret de Villard, *Les églises du monastère des syriens au Wādī en-naṭrūn*, Milan, 1928, (*Églises*).

Le musée copte, Le Caire, 1950, (*Musée copte*).

Musée de la Nubie, Le Caire, s. d., (*la Nubie*).

A. Patricolo and U. Monneret de Villard, *the Church of Sitt Barbara in Old Cairo*, Florence, 1922, (*Church*).

E. Pauty, *Bois sculptés d'églises coptes (époque fāṭimīde)*, Le Caire, 1930, (*Bois*).

Ra'ūf Ḥabīb, *the Coptic Museum. A General Guide*, Cairo, 1967, (*Museum*).

...., *the Ancient Coptic Churches of Cairo. A Short Account*, Cairo, 1979, (*Cairo*).

C. H. Roberts, "the Christian Book and the Greek Papyri", *JTS*, I, Oxford (1949), (*Christian*).

Samīr Fawzī Guirguis, *A Chronology of Saint Marc*, Bylach, 2000, (*Chronology*).

Z. Skalova and G. Gabra, *Icons of the Nile Valley*, Cairo, 2003, (*Icons*).

St. George's Couvent Old Cairo in Photos, IInd ed., Cairo, 1997, (*St. George's*).

C. C. Walters, *Monastic Archaeology in Egypt*, Warminster, 1974, (*Monastic*).

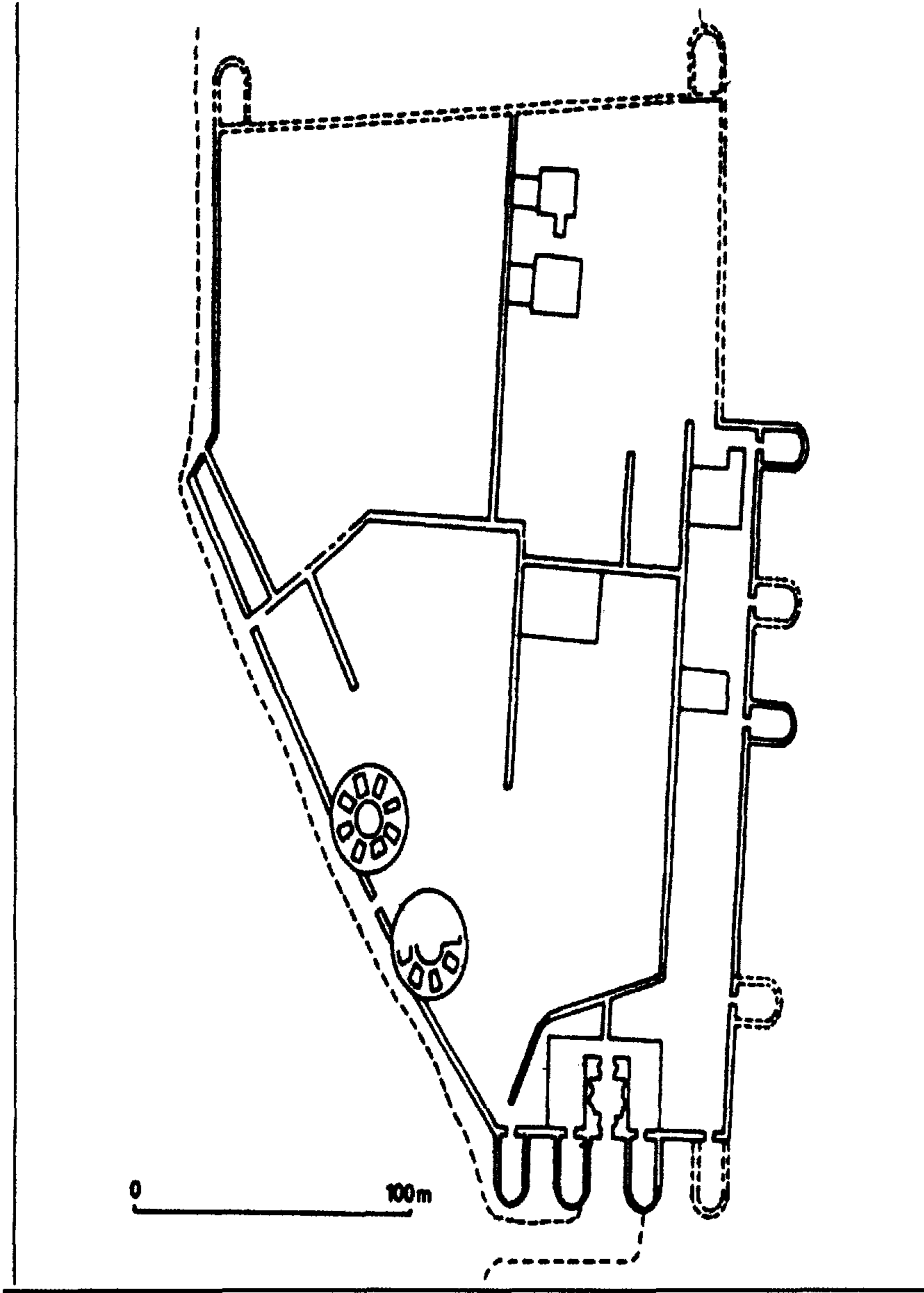
J. H. Watson, "Signposts to Biography-Pope Shenouda III", in *Between Desert and City: The Coptic Orthodox Church Today*, Edited by N. Van Doorn–Harder and K. Vogt, Oslo, 1997, 244 – 255, (*Biography*).

....., *Among the Copts*, Portland, 2000, (*Copts*).

B. Watterson, *Coptic Egypt*, Edinburg, 1988, (*Egypt*).

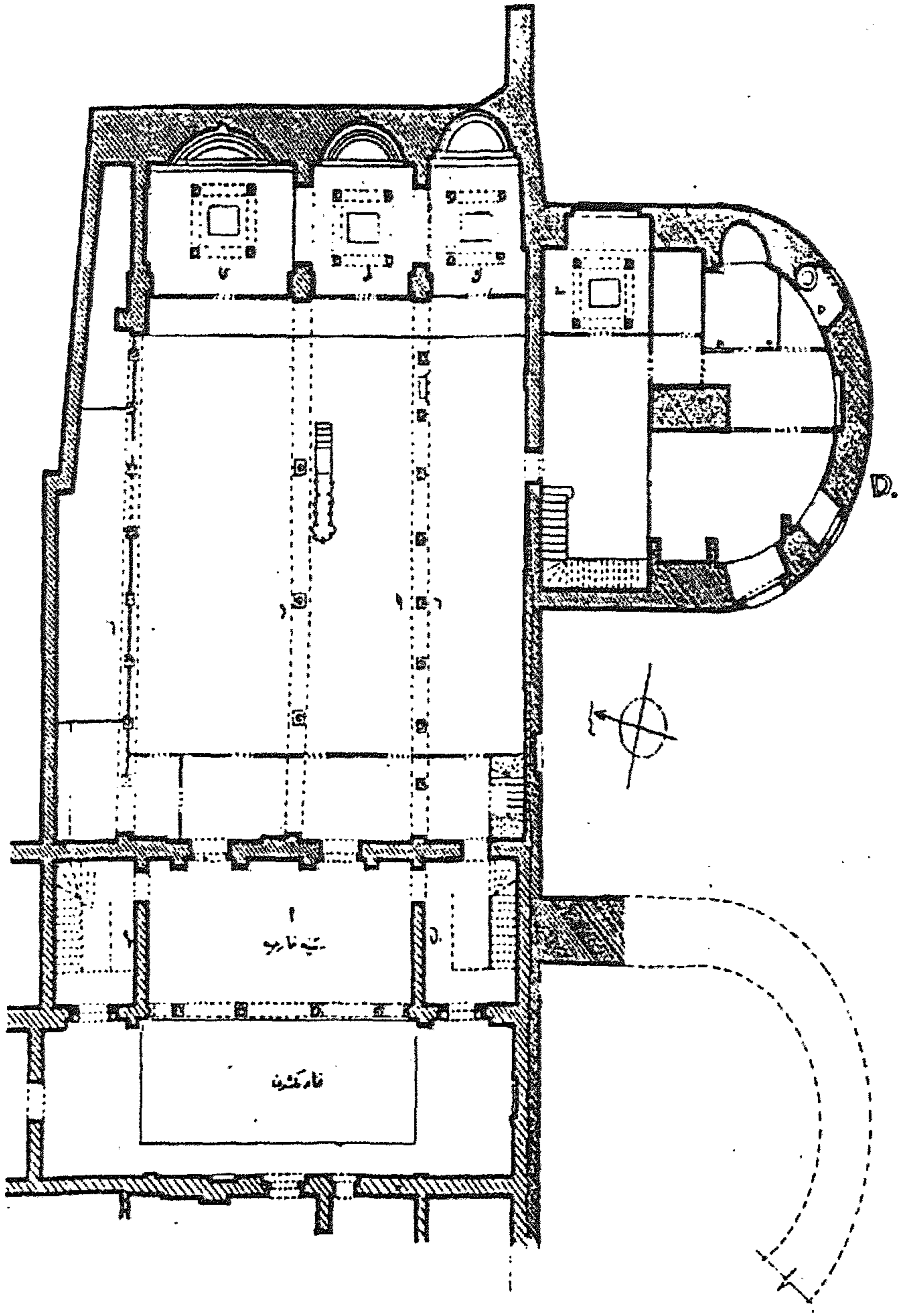
H. E. White, *the Monasteries of the Wādī n'Naṭrūn*, II, New York, 1932, (*Monasteries*).

الأشكال



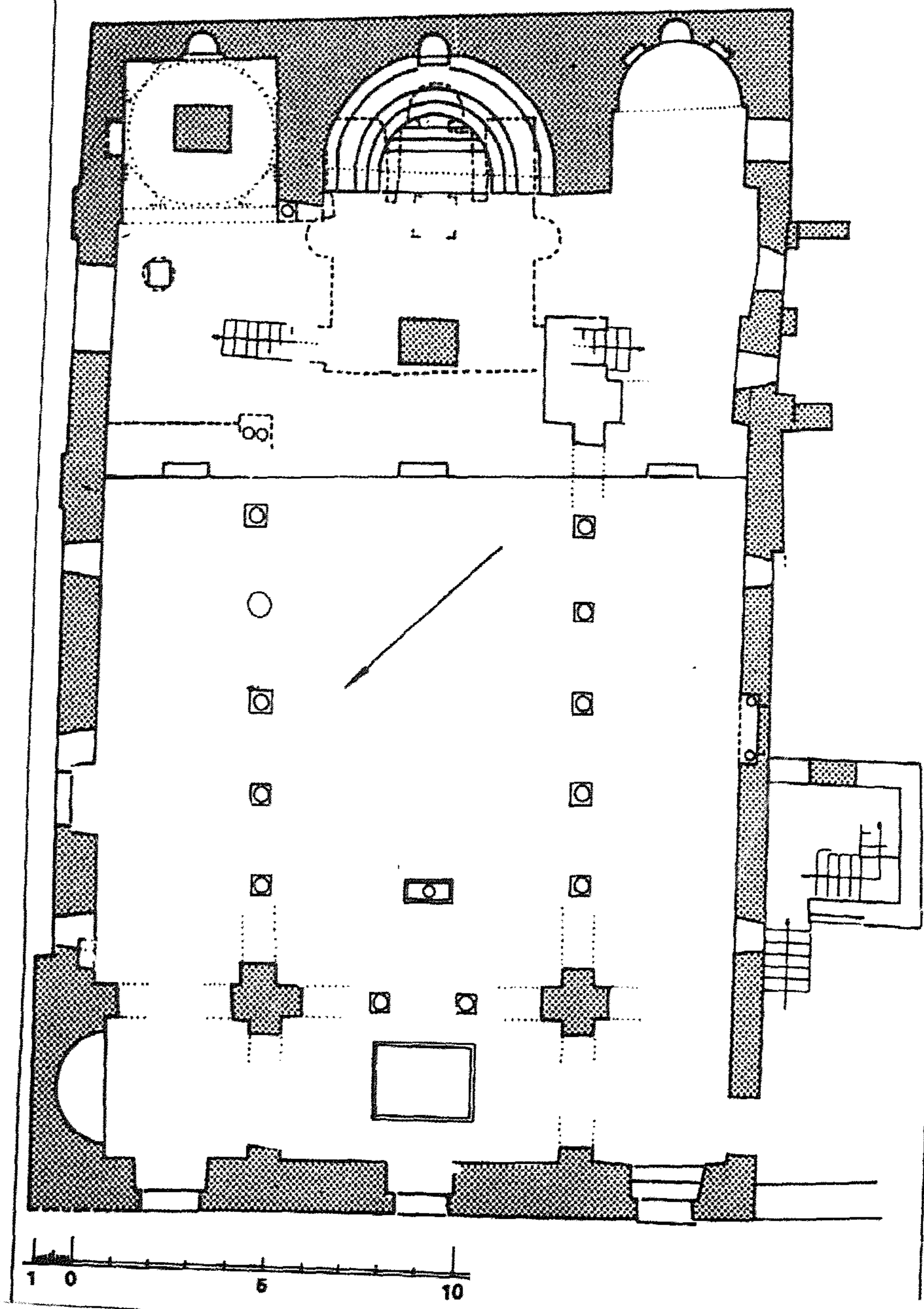
مسقط أفقى لحصن بابليون
نقلا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١١٧.

شكل رقم (١)



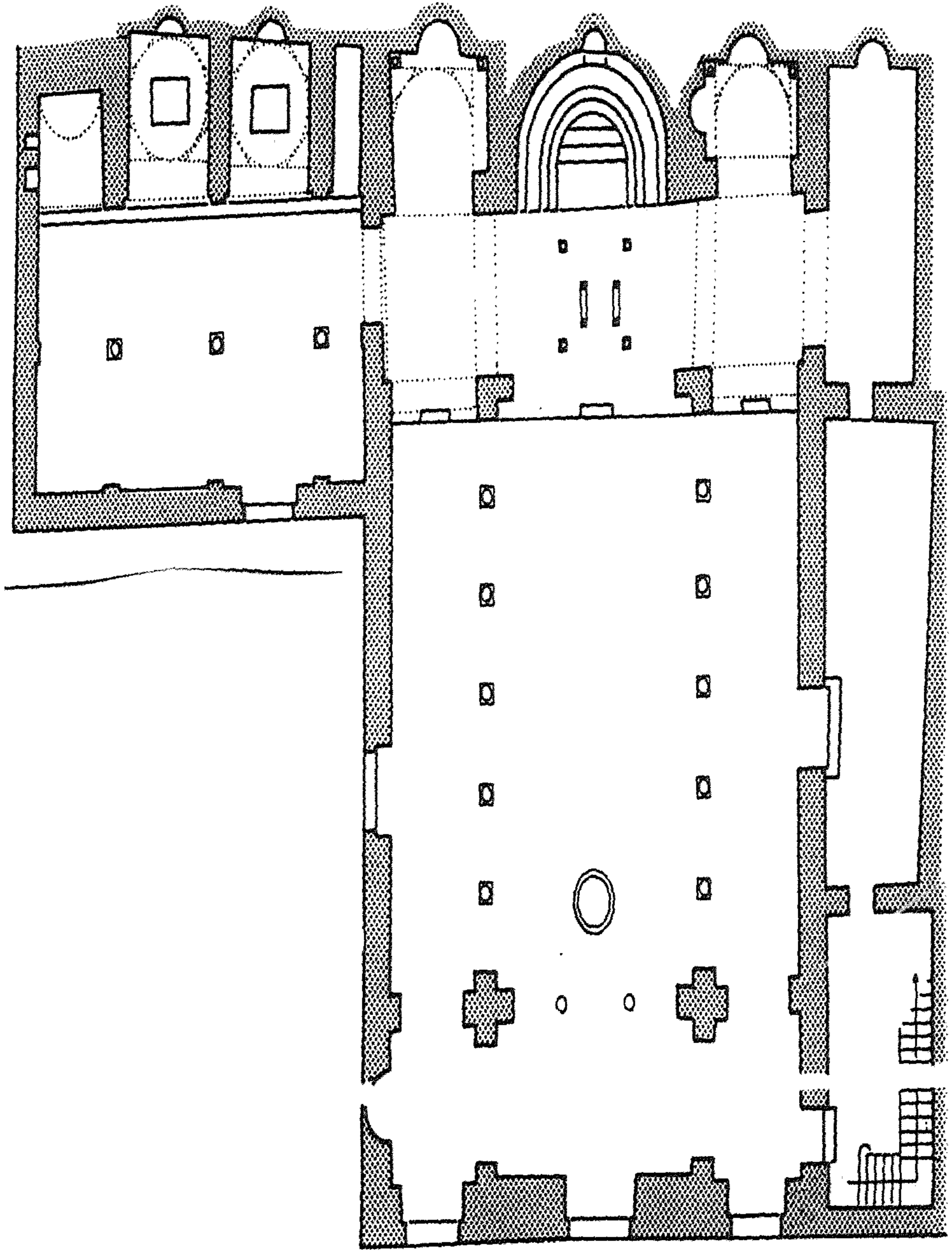
مسقط أفقى لكنيسة العذراء المعلقة،
نقلا عن مصطفى شبيحة، الفن، اللوحة رقم ٣٩.

شكل رقم (٢)



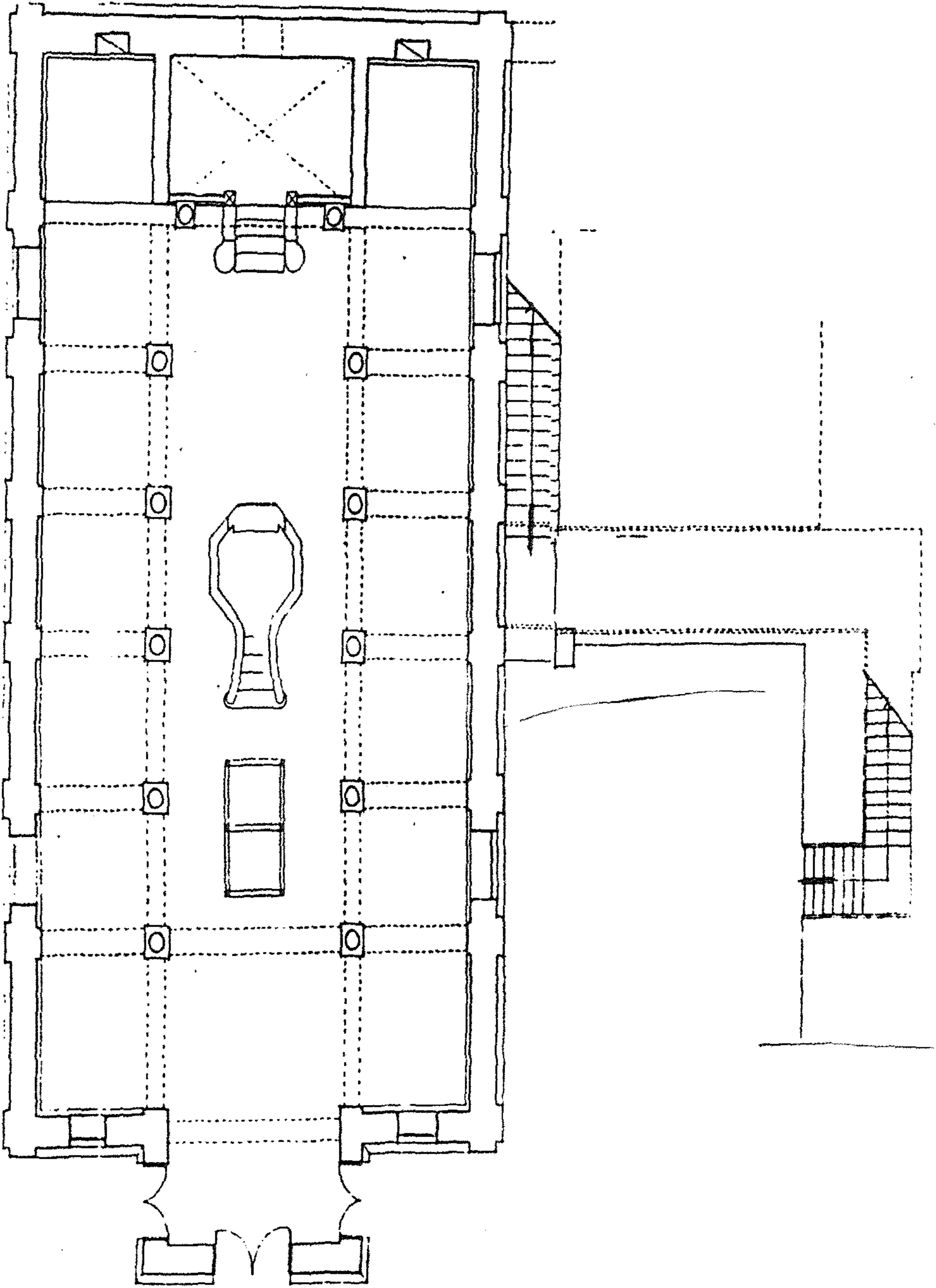
مسقط أفقى لكنيسة القديسين أبى سرجة وواخس،
نقلا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١١٩.

شكل رقم (٣)



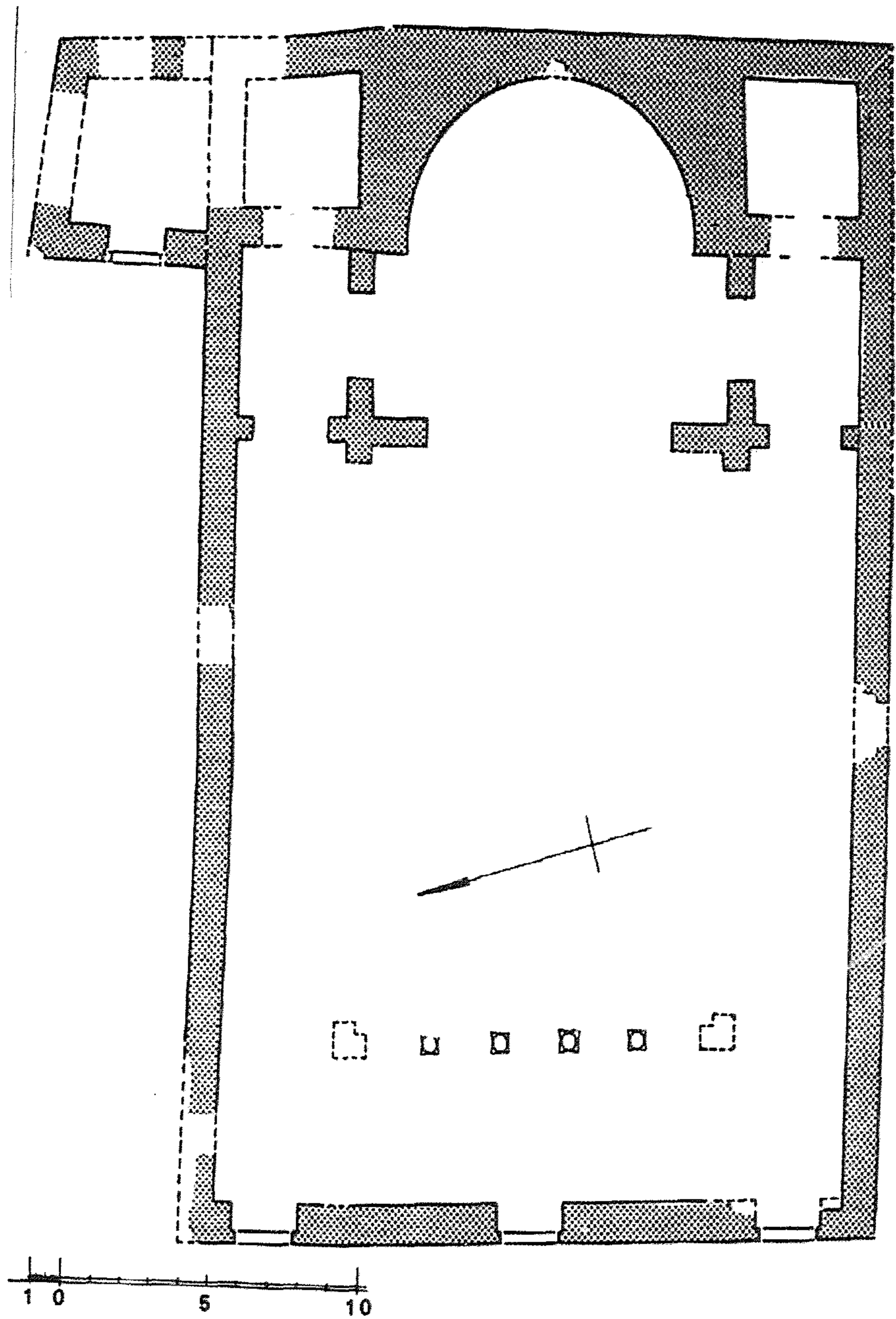
مسقط أفقى لكنيسة القديسة بربارة،
نقلا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١٢٢.

شكل رقم (٤)



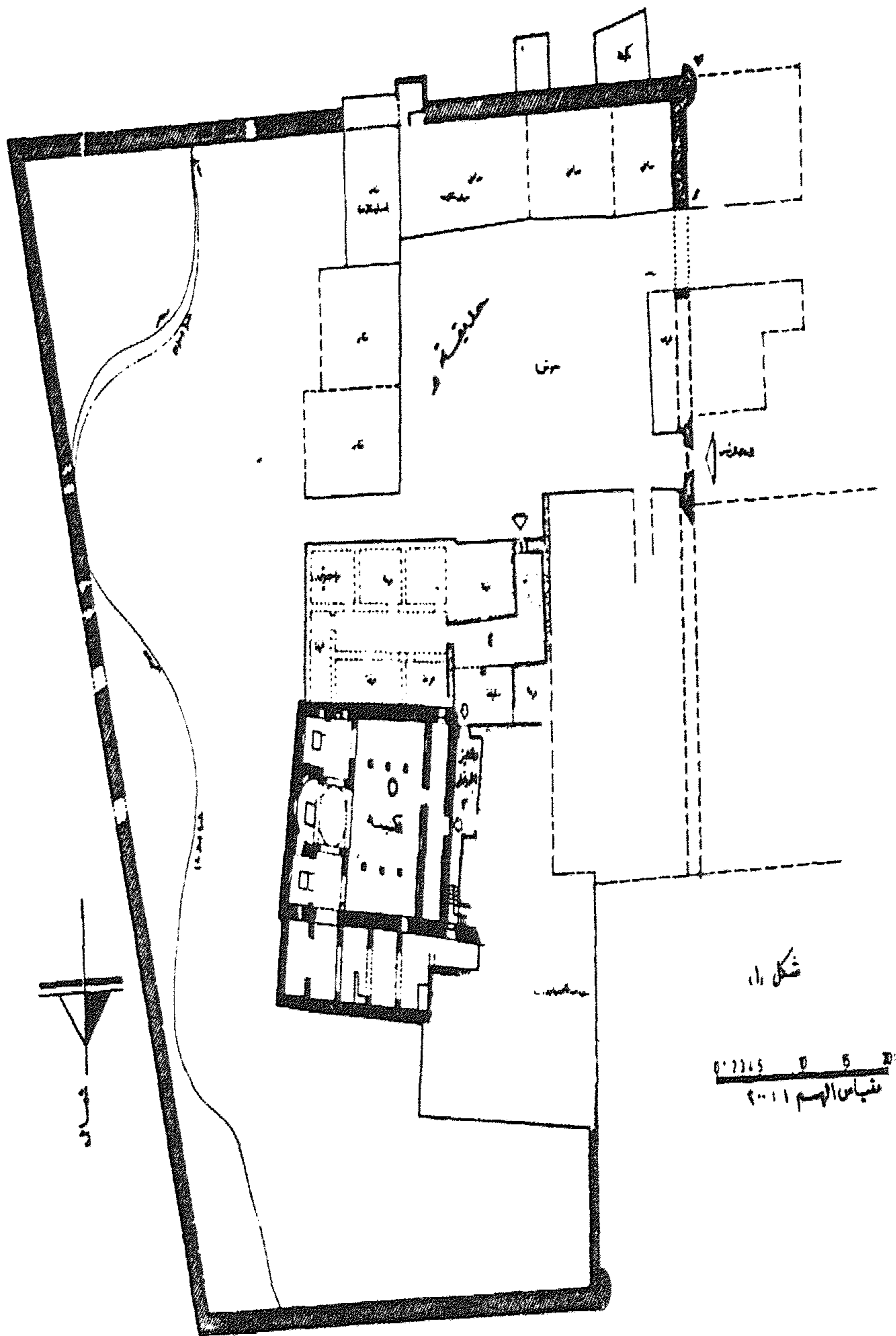
مسقط أفقى للطابق الأرضى للمعبد اليهودى،
نقلا عن سمية حسن، المعبد، شكل رقم ٢.

شكل رقم (٥)



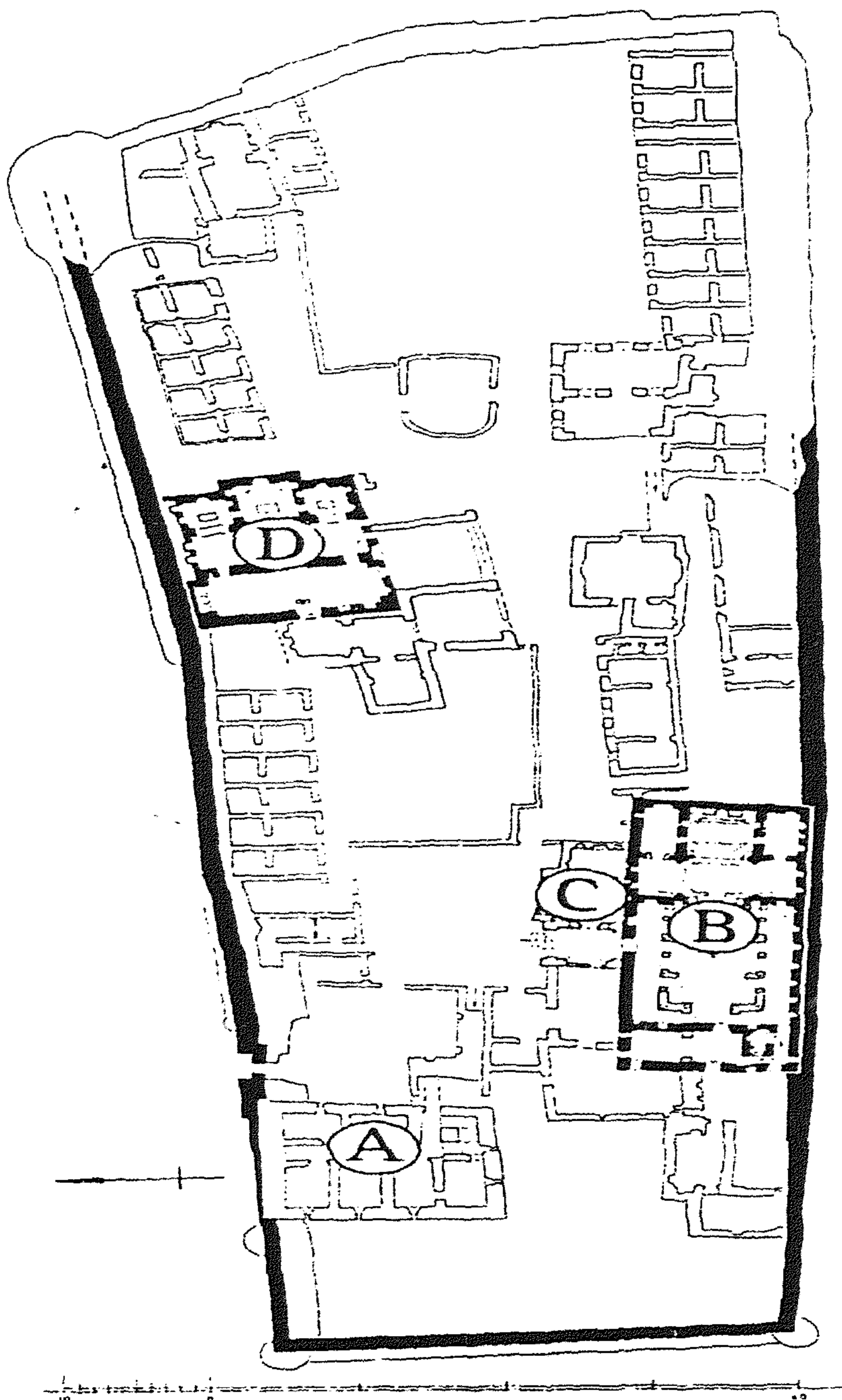
مسقط أفقي لكنيسة القديس أبي السيفين،
نقلا عن جودت جبرة، المتحف، ص. ١٣١.

شكل رقم (٦)



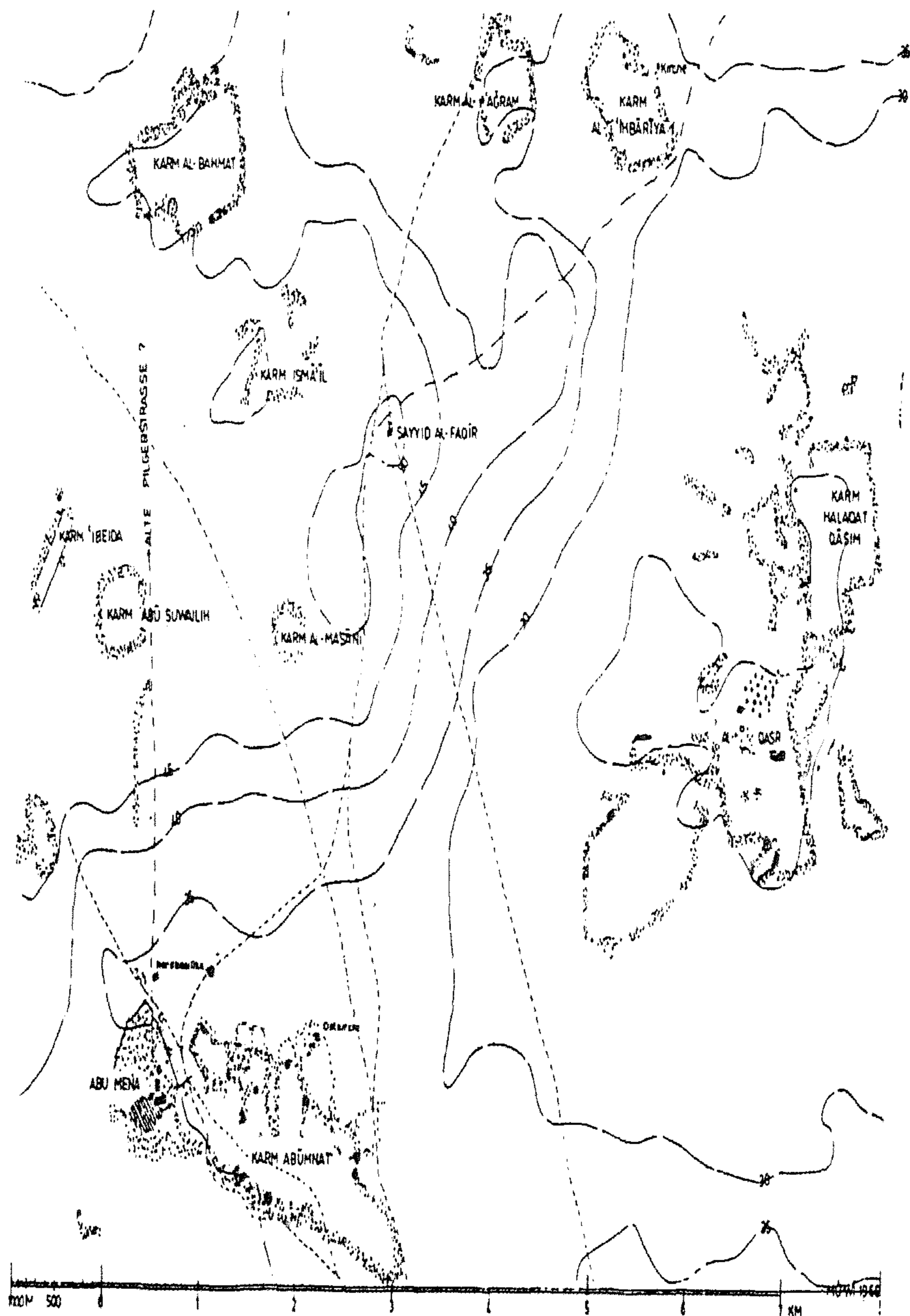
مسقط أفقى لدير الملاك غبريال بجبل النقلون،
نقلًا عن فتحي خورشيد، كنائس، شكل رقم ١.

شكل رقم (٧)



خريطة دير السريان بوادي النطرون،
 نقلاً عن G. Gabra, *Monasteries*, 34

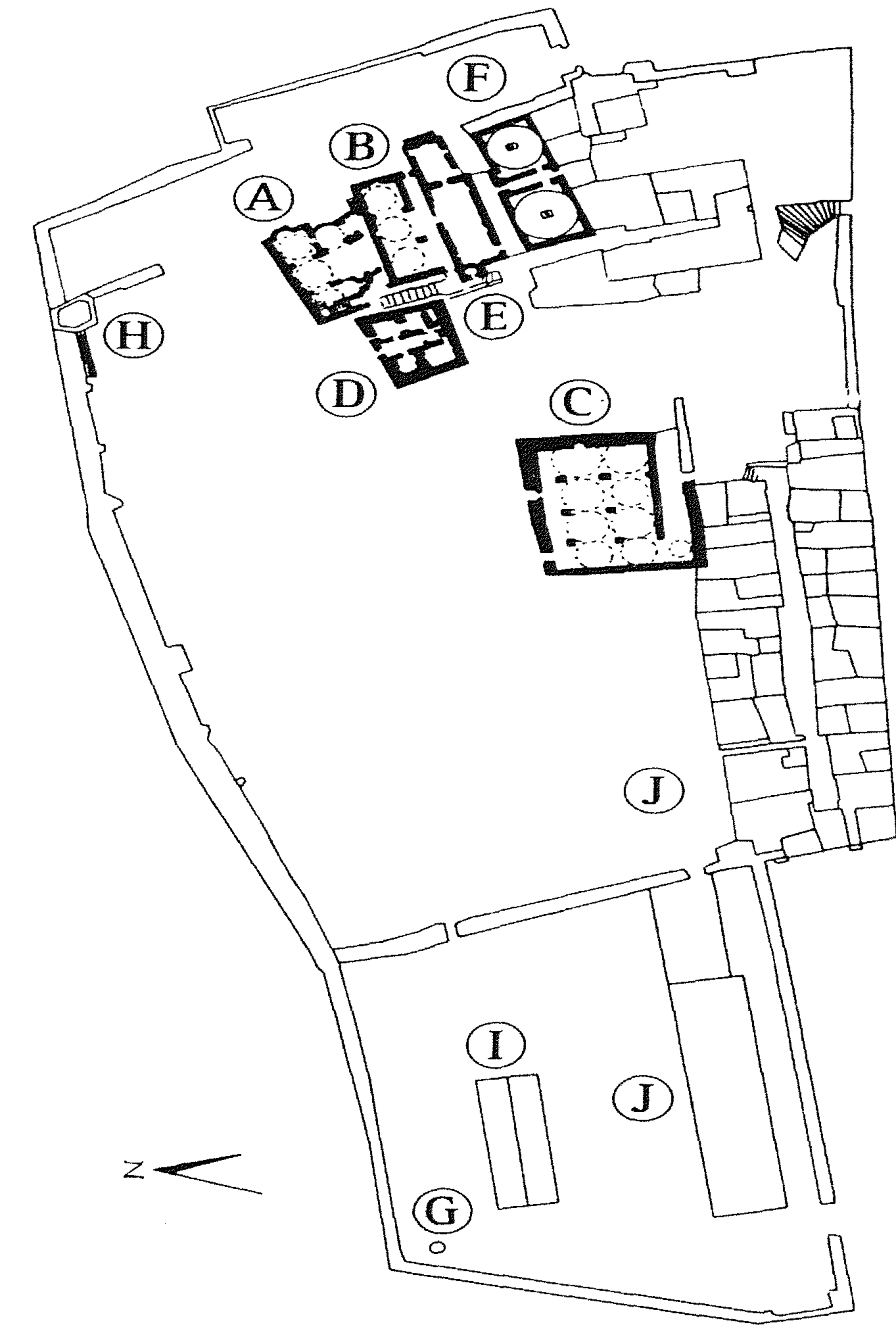
شكل رقم (٨)



خريطة للمواقع الأثرية في منطقة الحج السياحي بمار ميّنا غرب الإسكندرية،
نقلًا عن

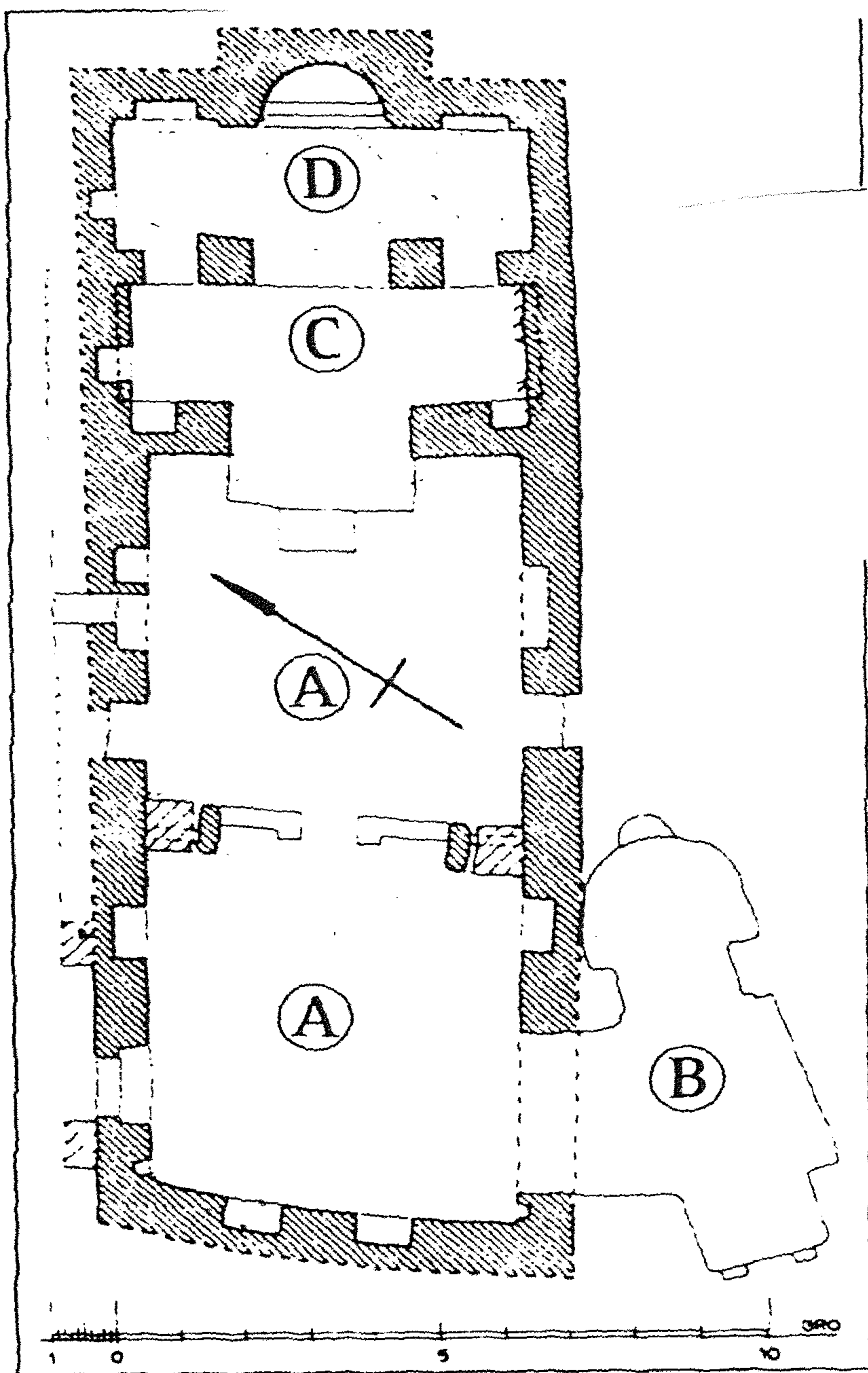
P. Grossmann, *Guide*, fig. 10

شكل رقم (٩)



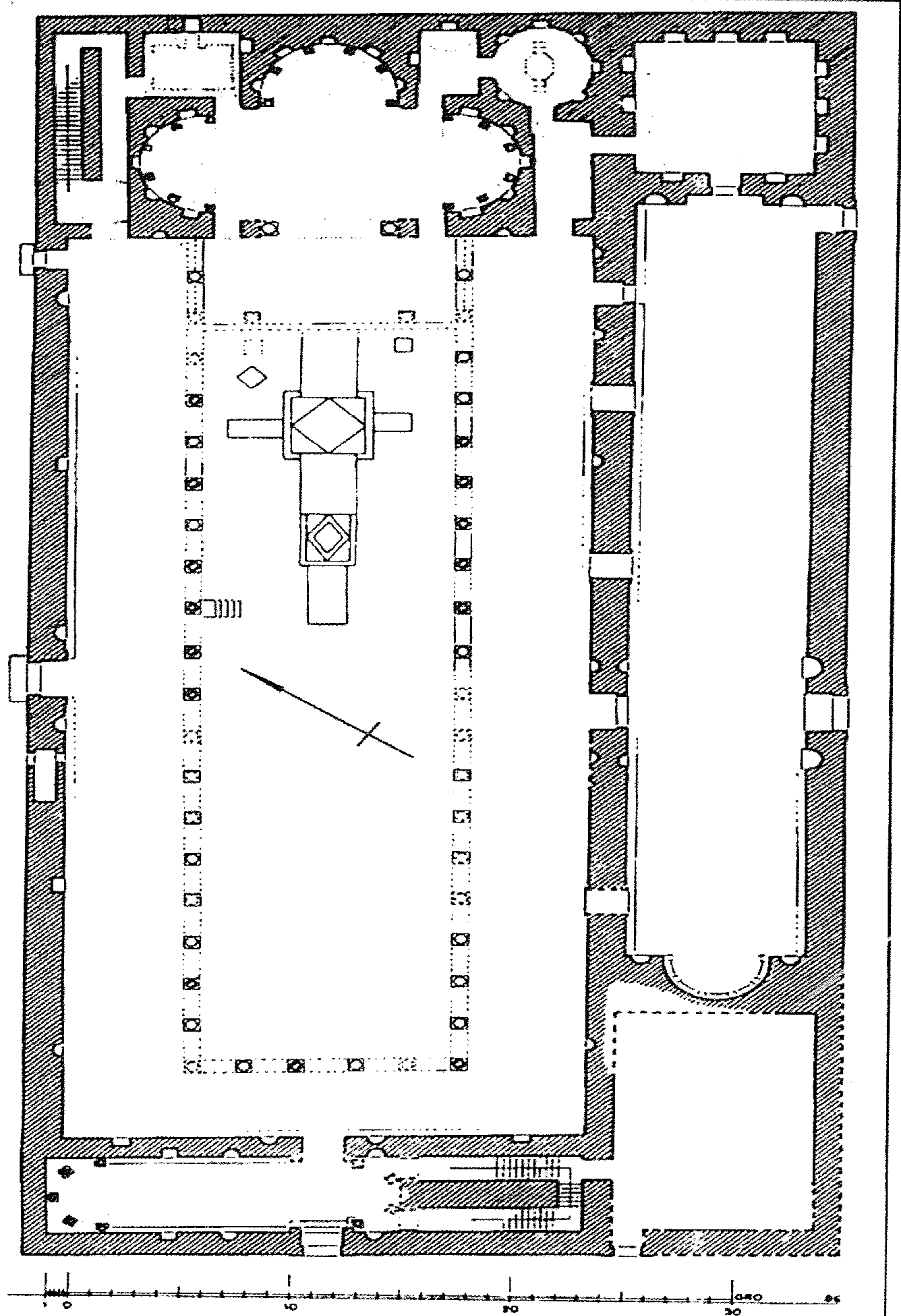
مسقط أفقى لدير الأنبا بولا، نقلًا عن
G. Gabra, *Monasteries*, 87.

شكل رقم (١٠)



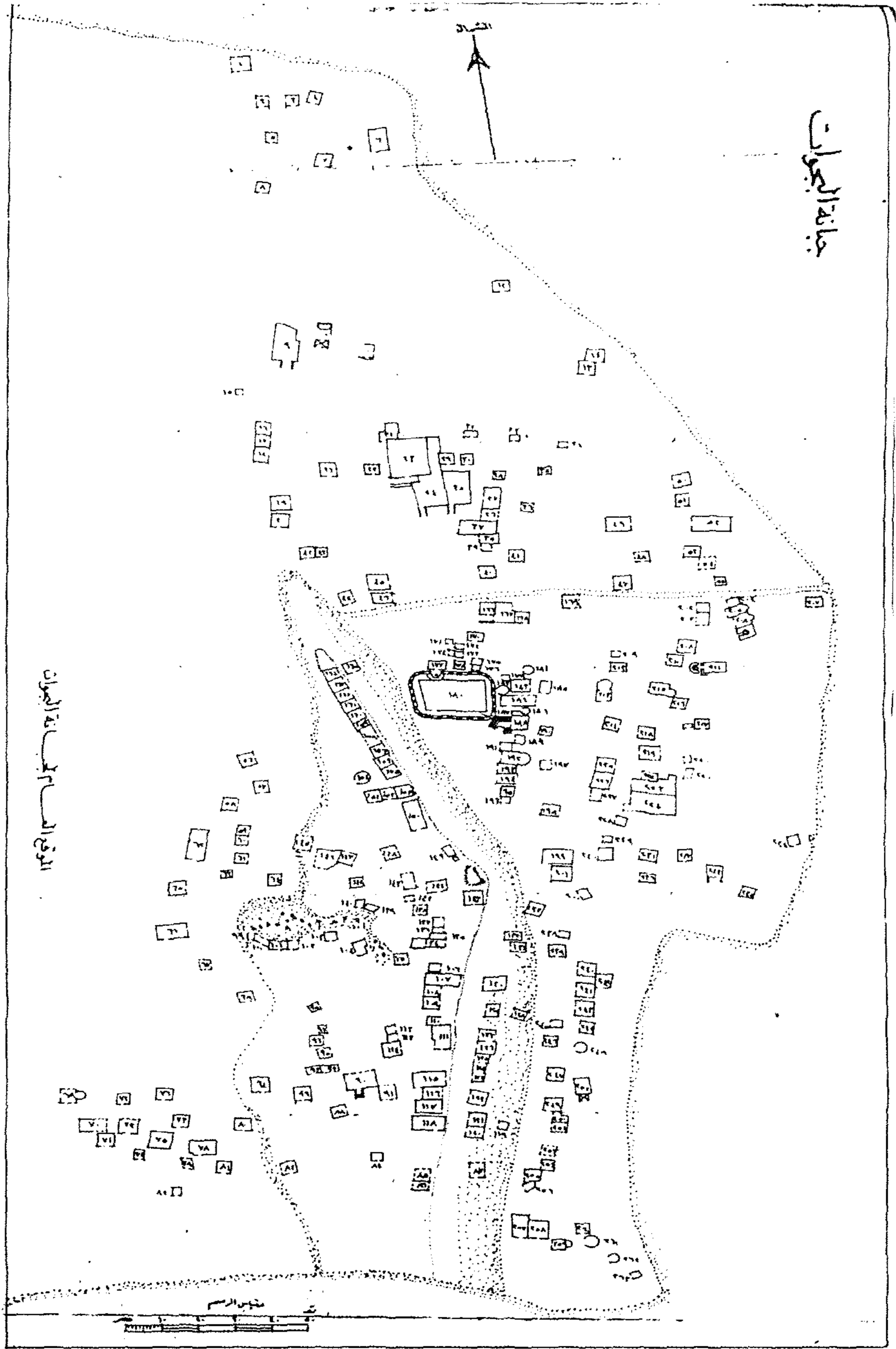
مسقط أفقى للكنيسة الرئيسية بدير الأنبا أنطونيوس، نقلاً عن
G. Gabra, *Monasteries*, 76.

شكل رقم (١١)



مسقط أفقي لدير الأنبا بيشوى بسوهاج، نقلًا عن
G. Gabra, *Monasteries*, 97.

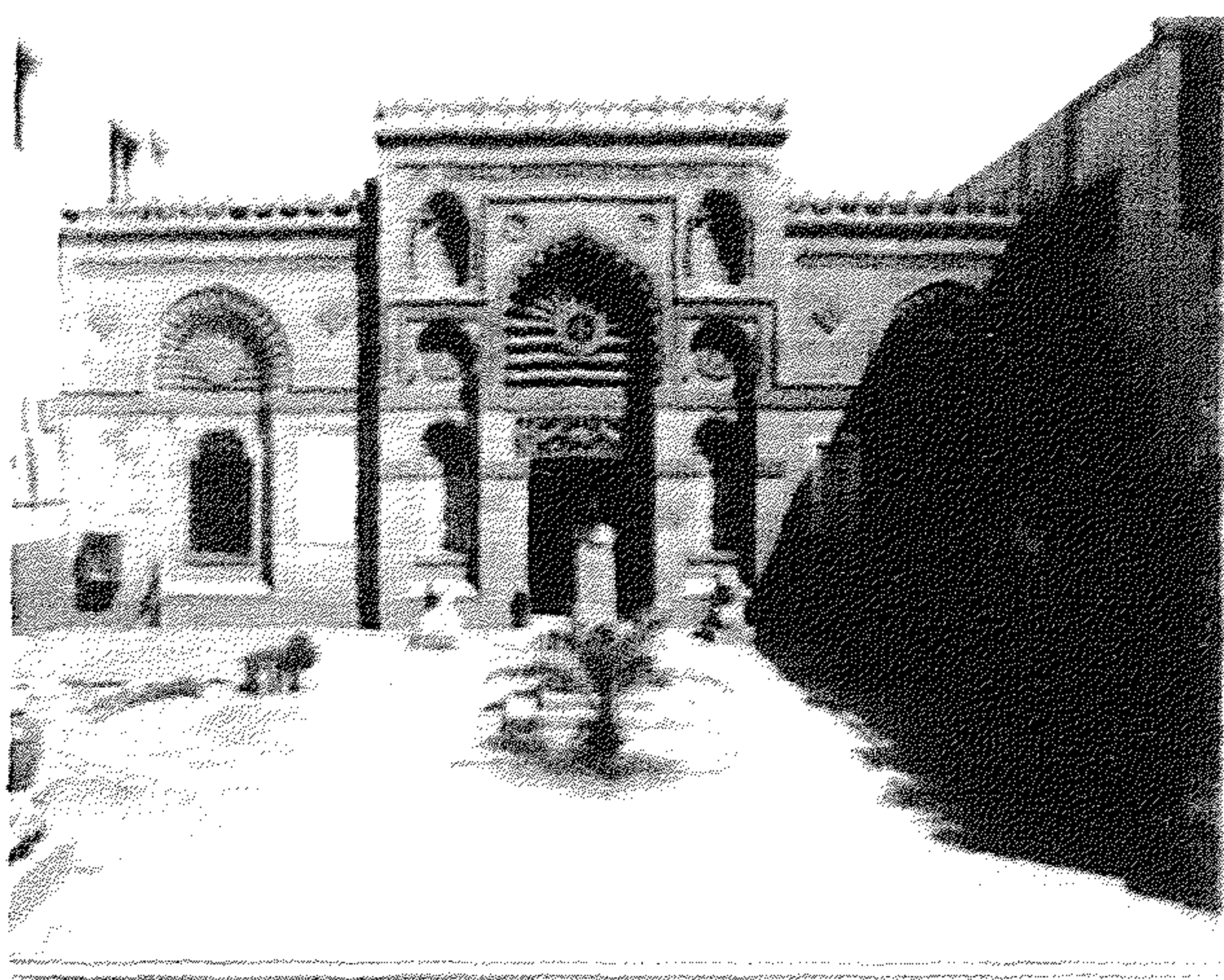
شكل رقم (١٢)



خريطة تبين موقع جبانة البجوات،
نقلا عن أحمد فخرى، الصحراء، ص. ٢٦٠.

شكل رقم (١٤)

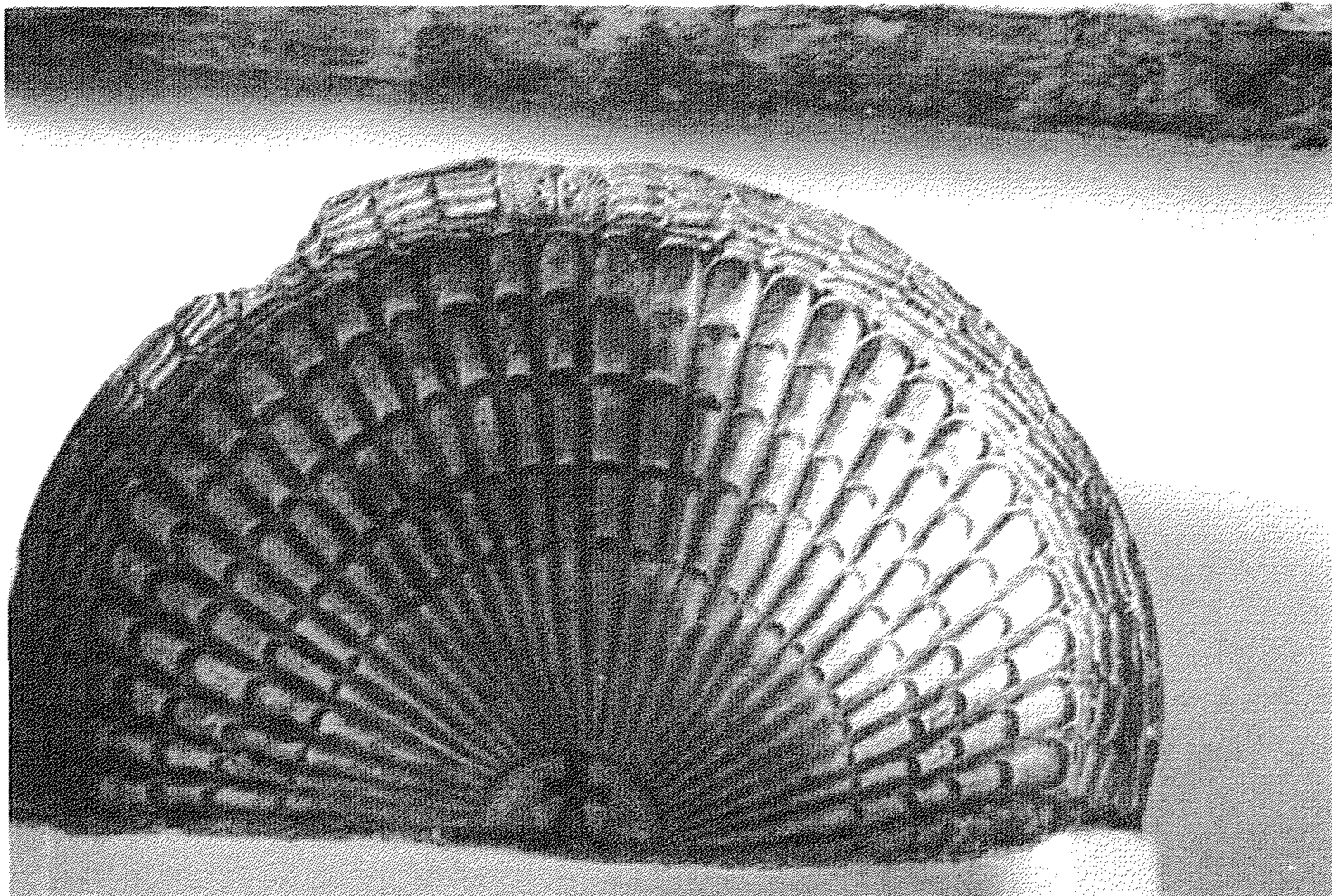
اللوحات



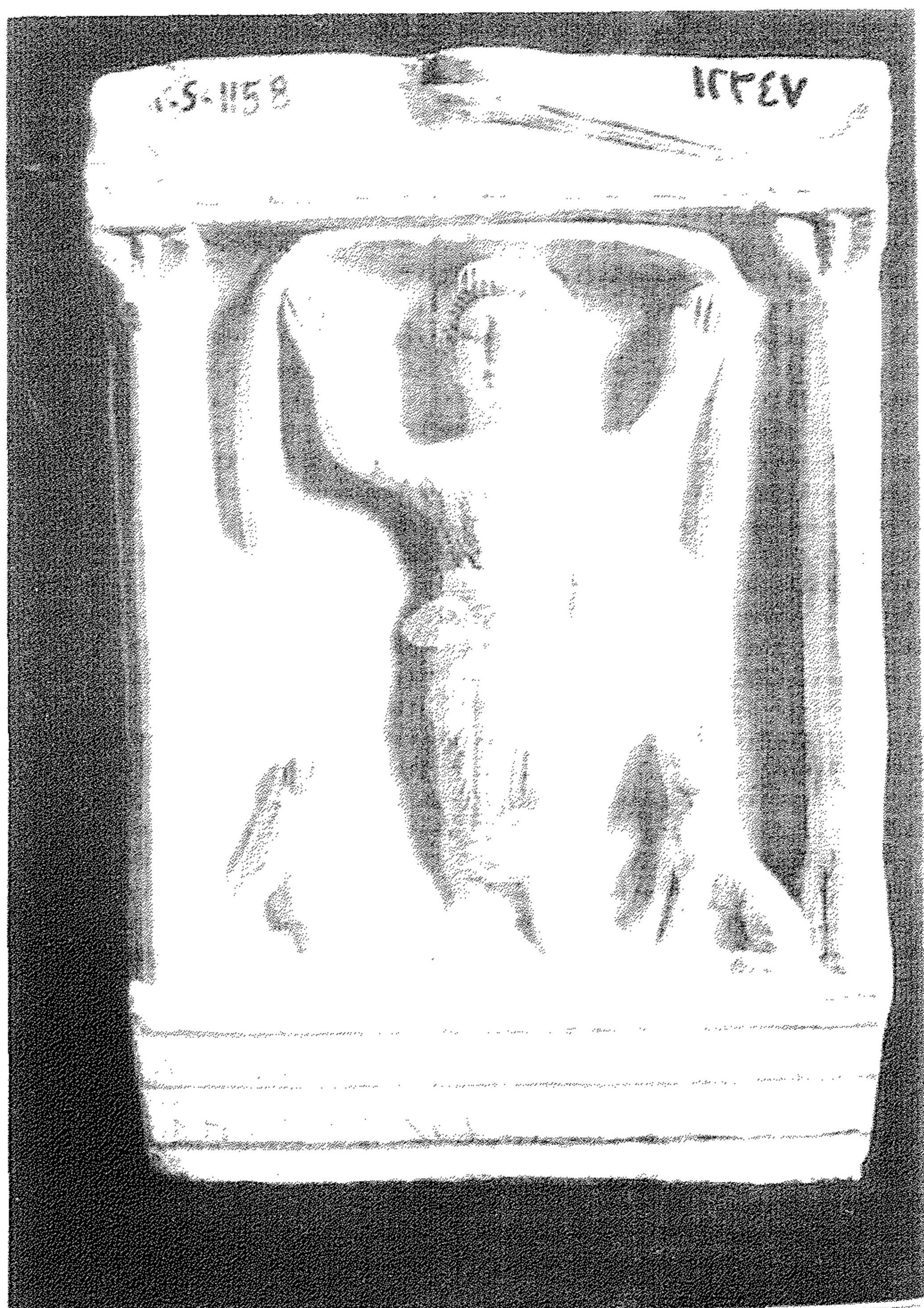
اللوحة رقم (١)



اللوحة رقم (٢)



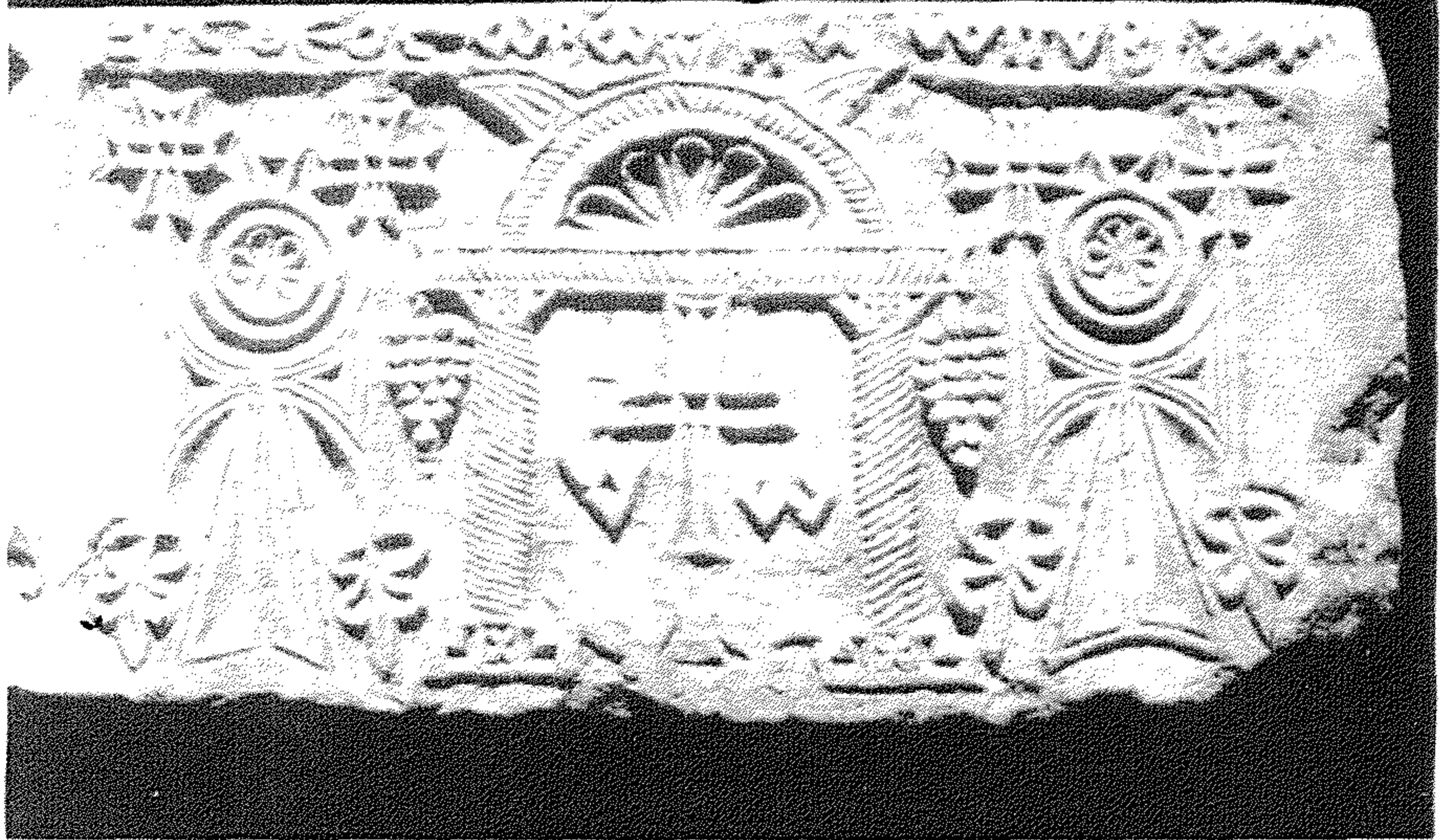
اللوحة رقم (٣)



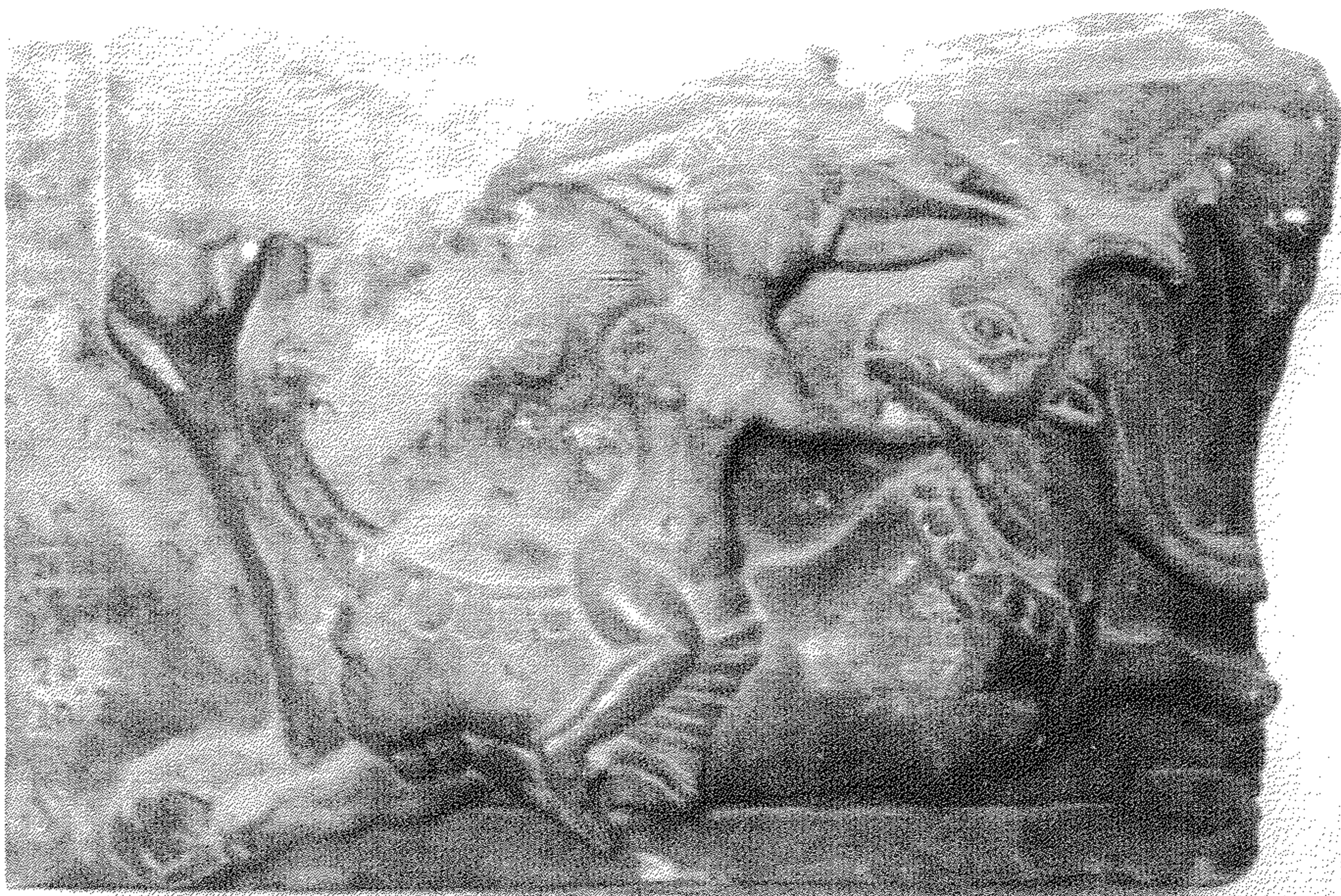
اللوحة رقم (٤)



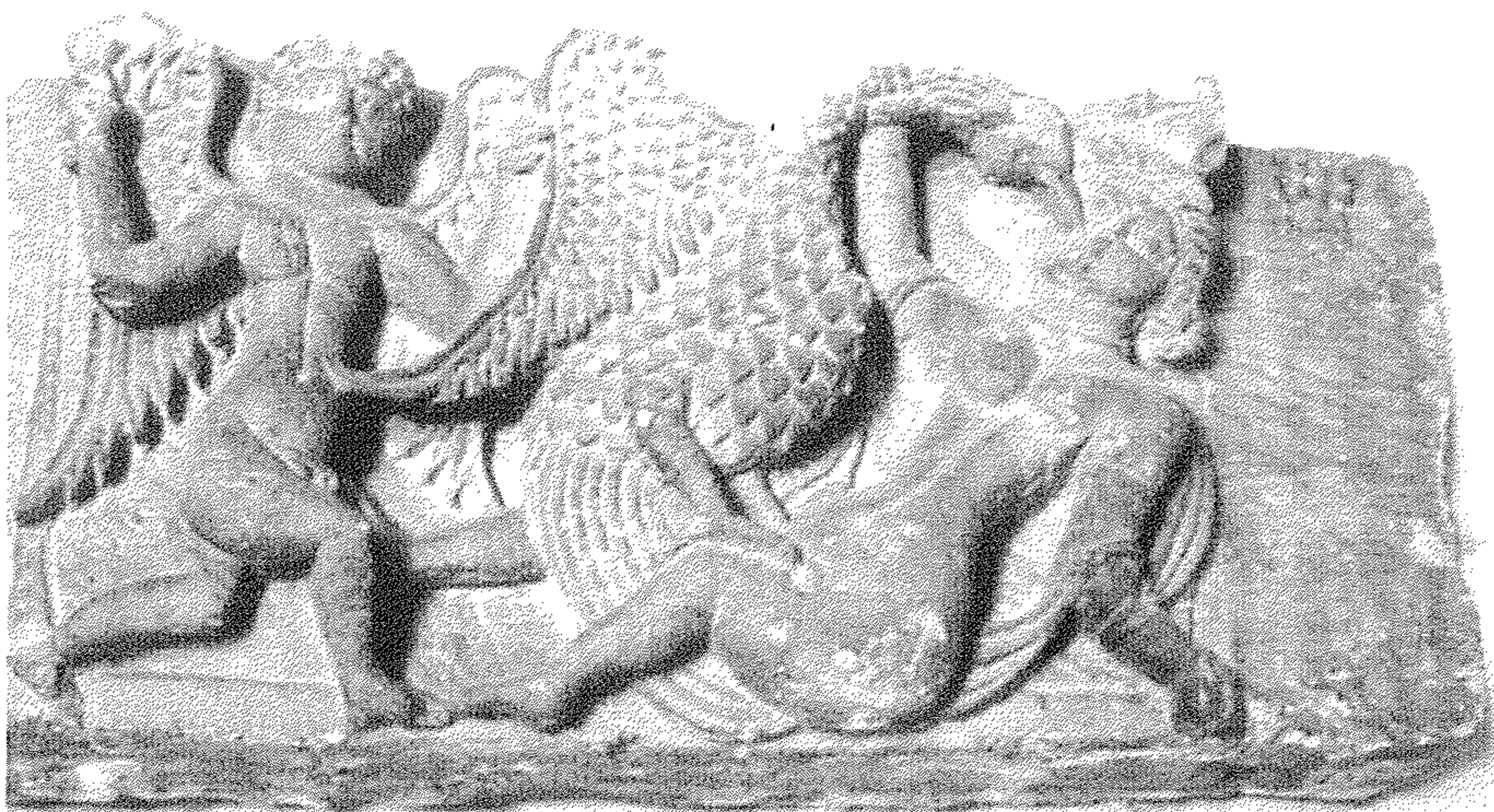
اللوحة رقم (٥)



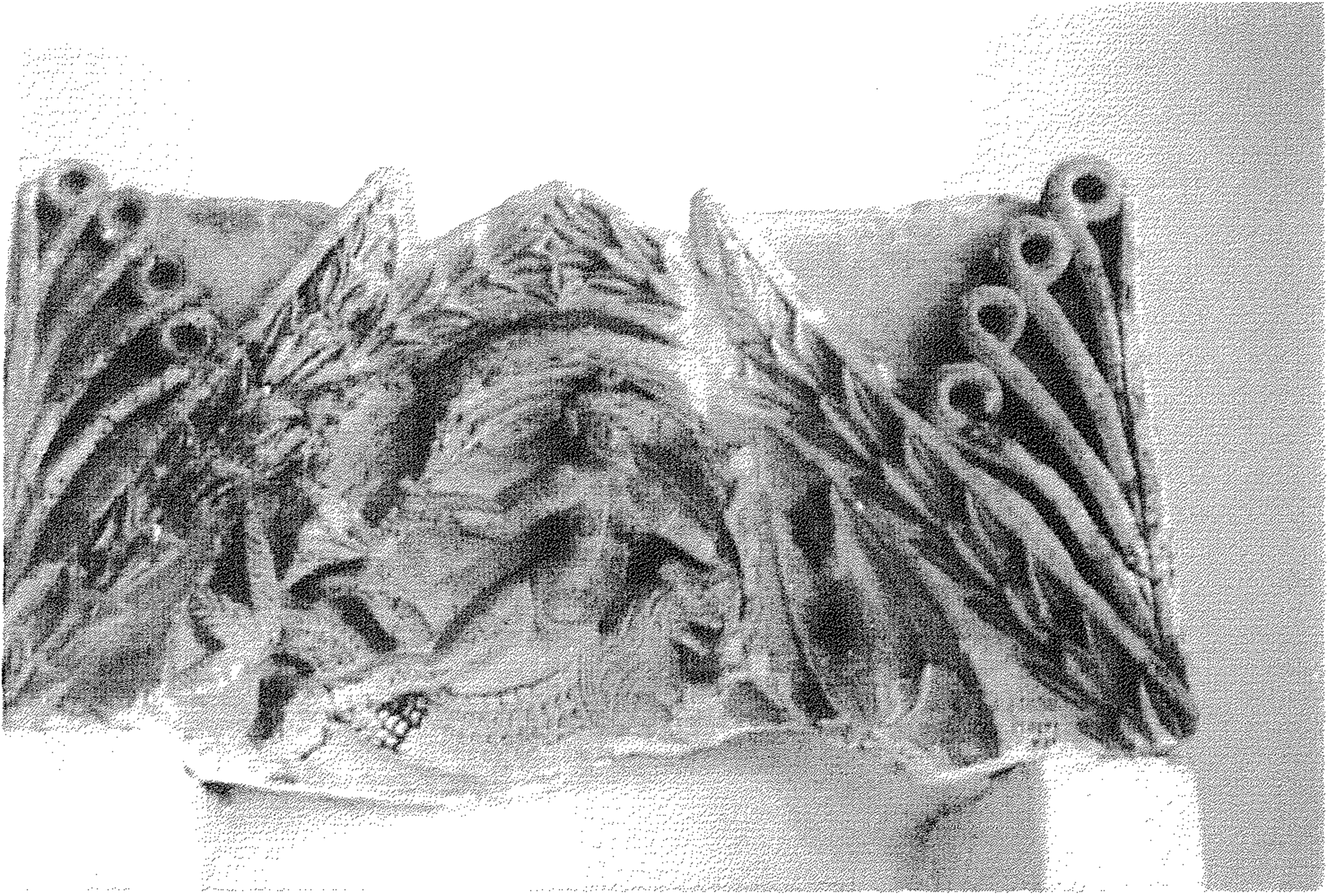
اللوحة رقم (٦)



اللوحة رقم (٧)

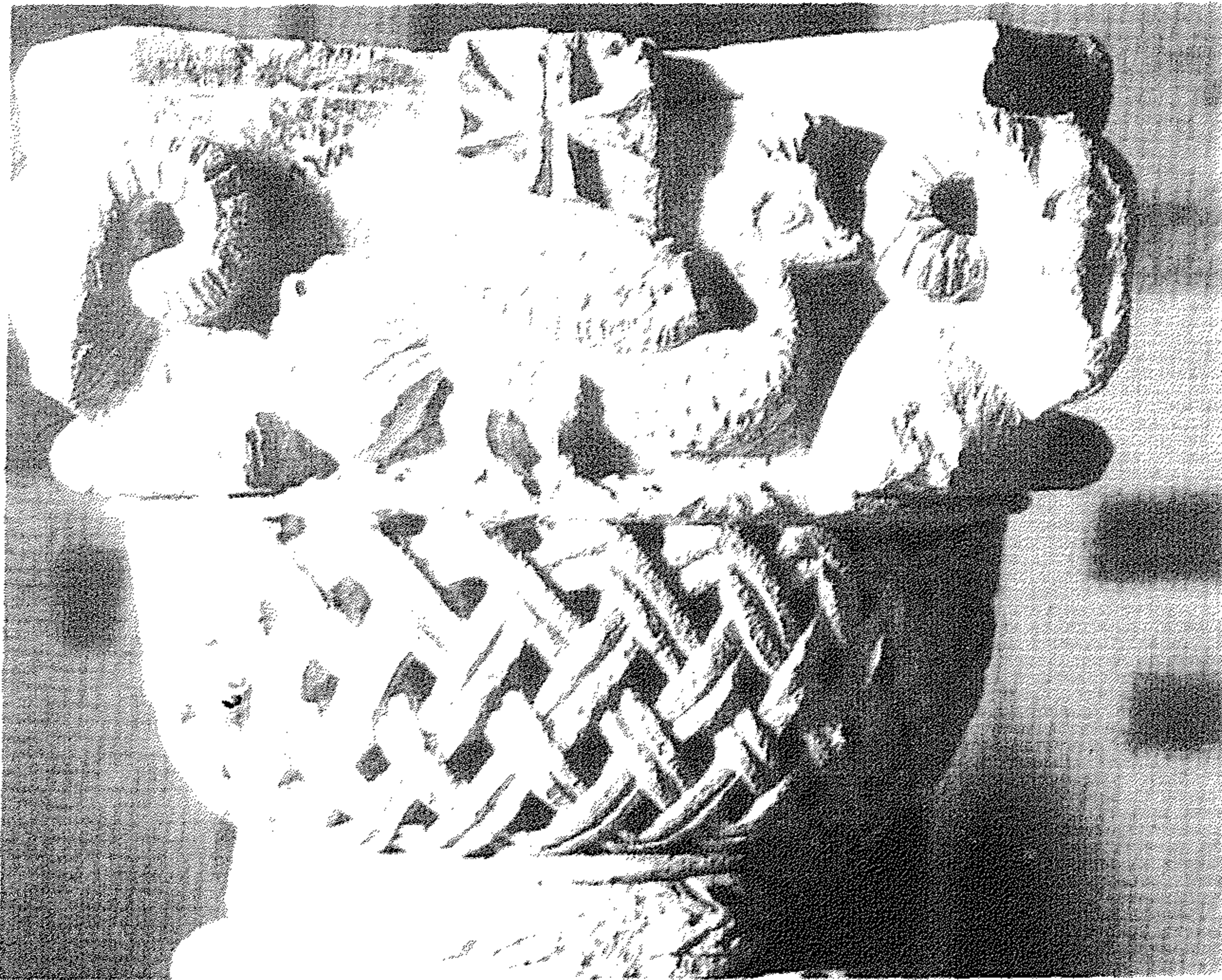


اللوحة رقم (٨)

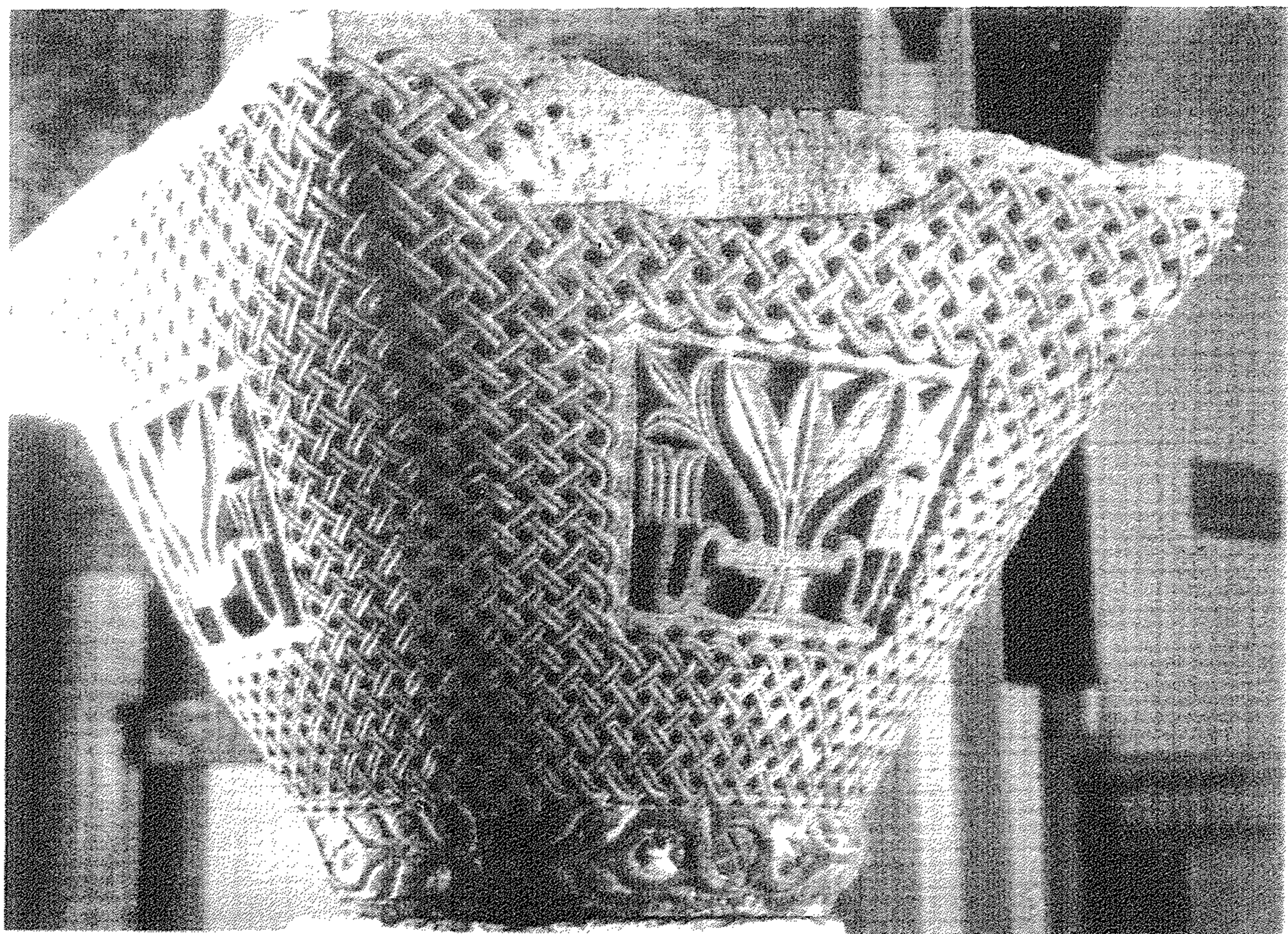
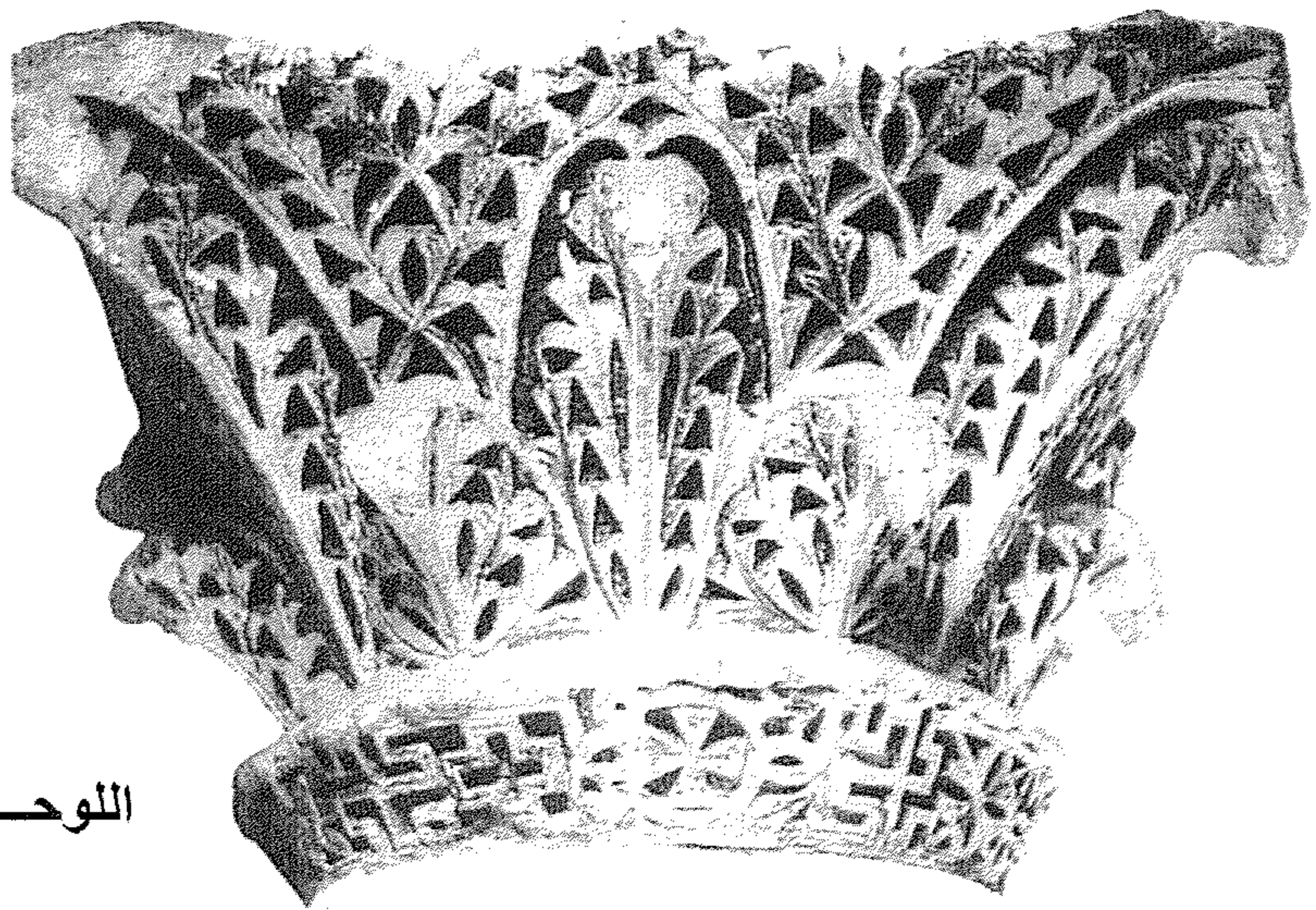


اللوحة رقم (٩)

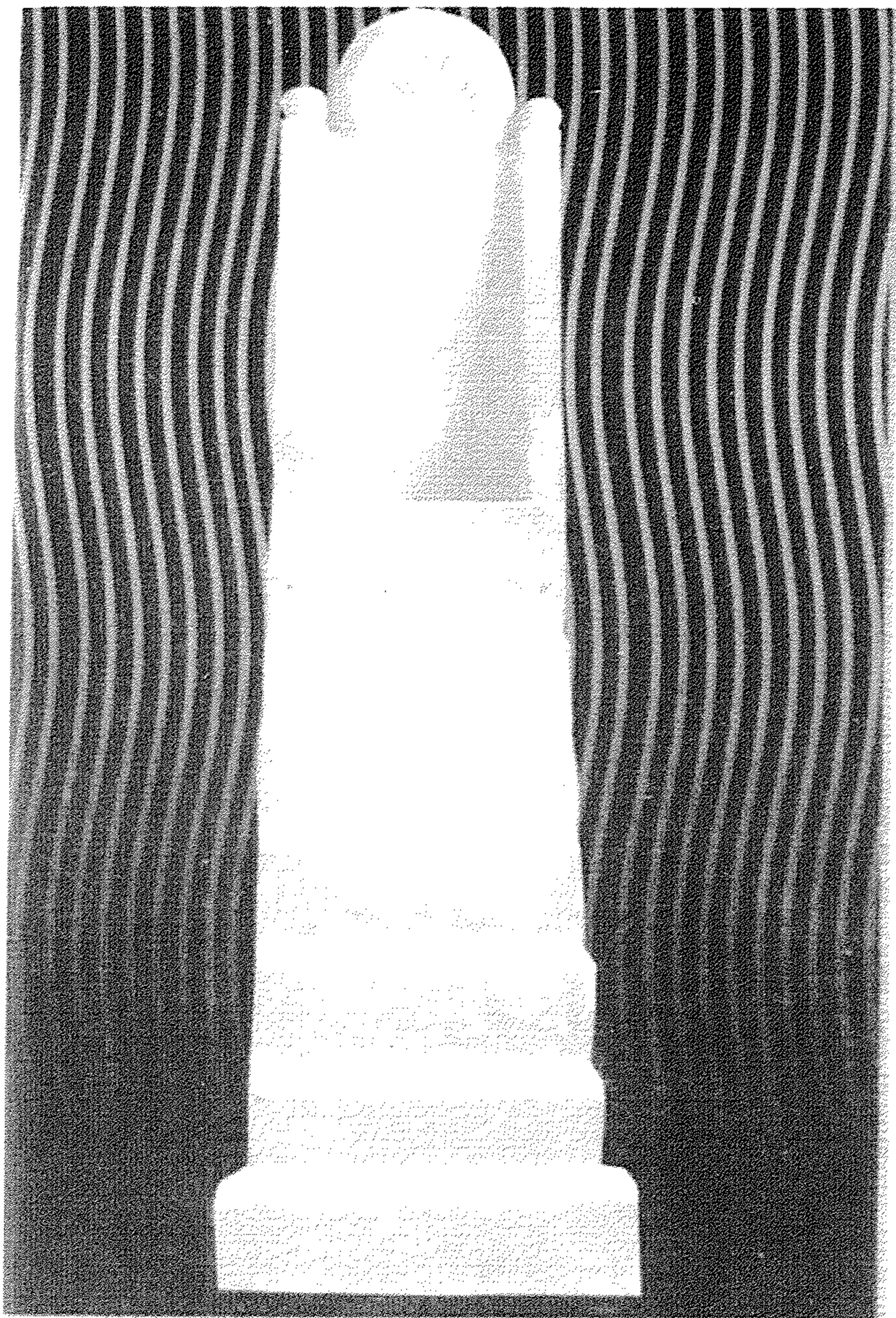
اللوحة رقم (١٠)



اللوحة رقم (١١)



اللوحة رقم (١٢)



اللوحة رقم (١٣)



اللوحة رقم (١٤)

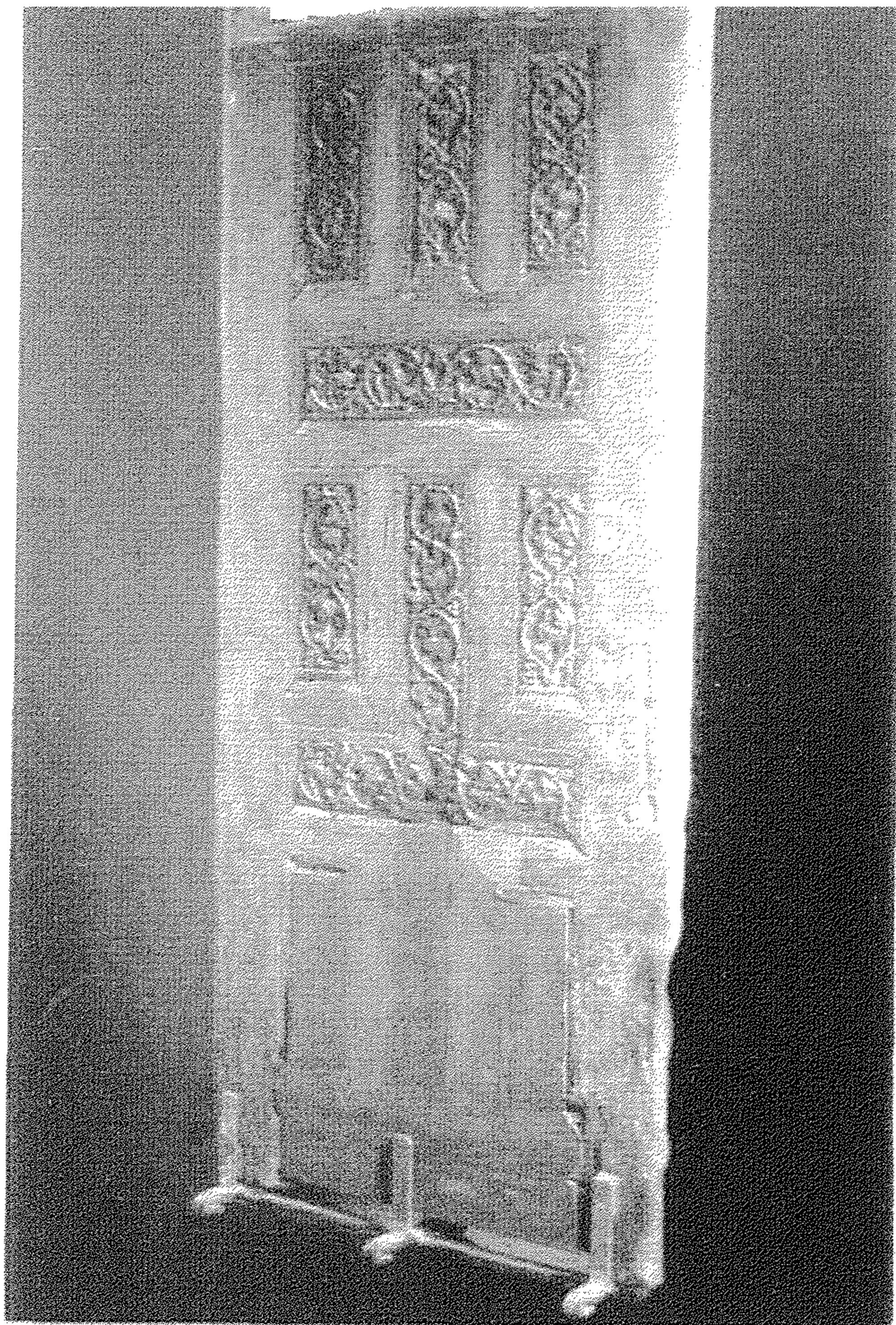


اللوحة رقم (١٥)

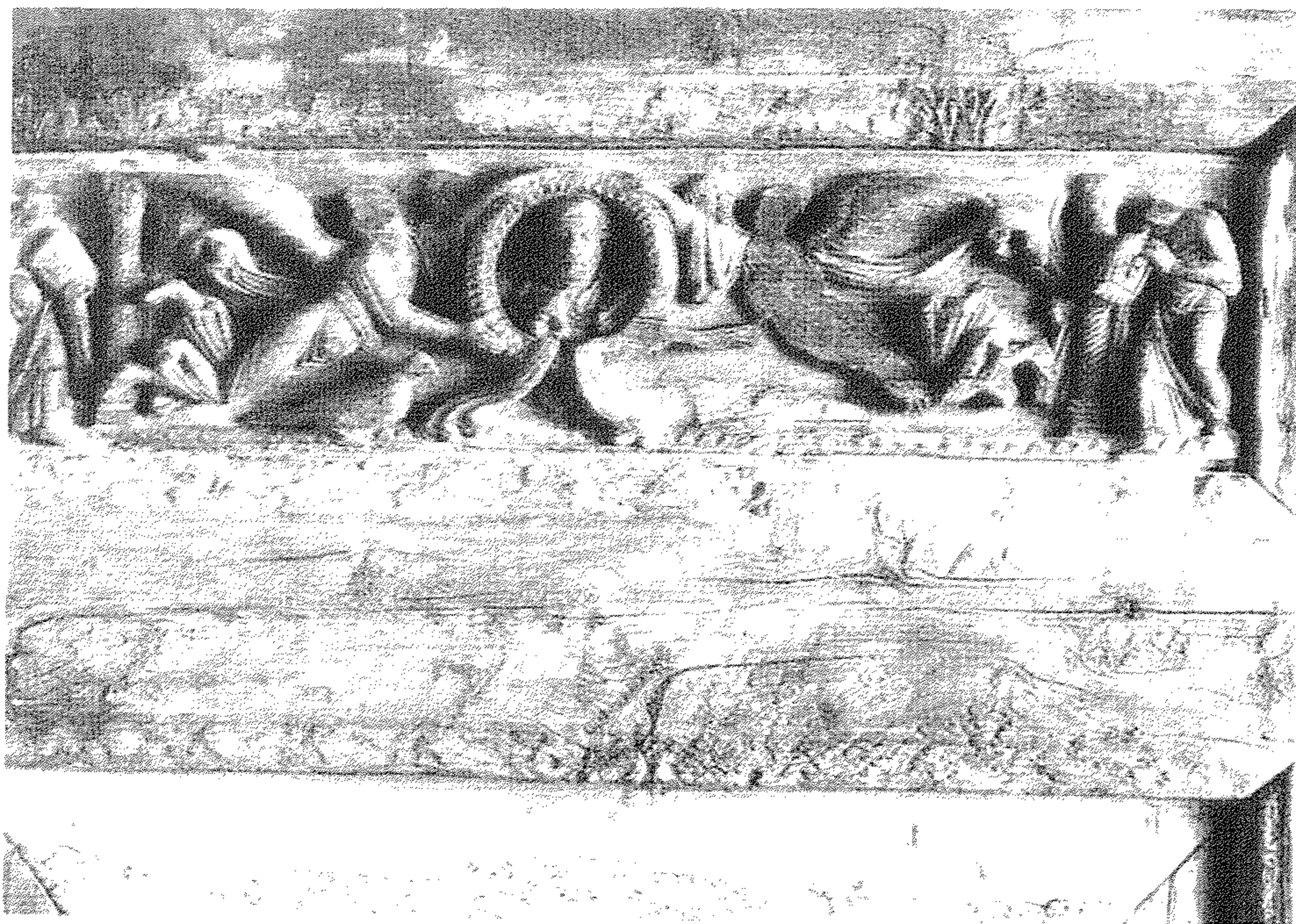


اللوحة رقم (١٦)

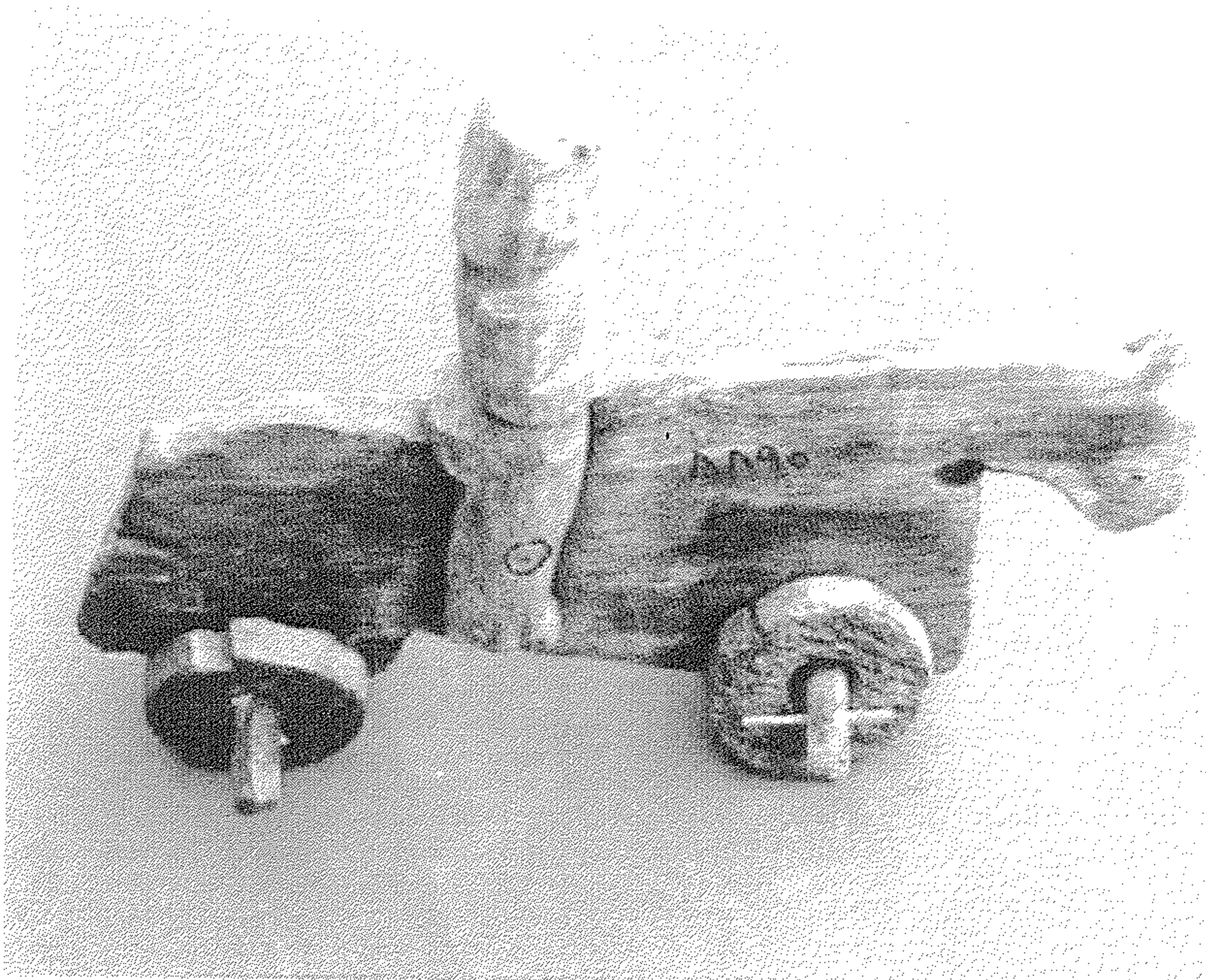
اللوحة رقم (١٧)



اللوحة رقم (١٨)



اللوحة رقم (١٩)

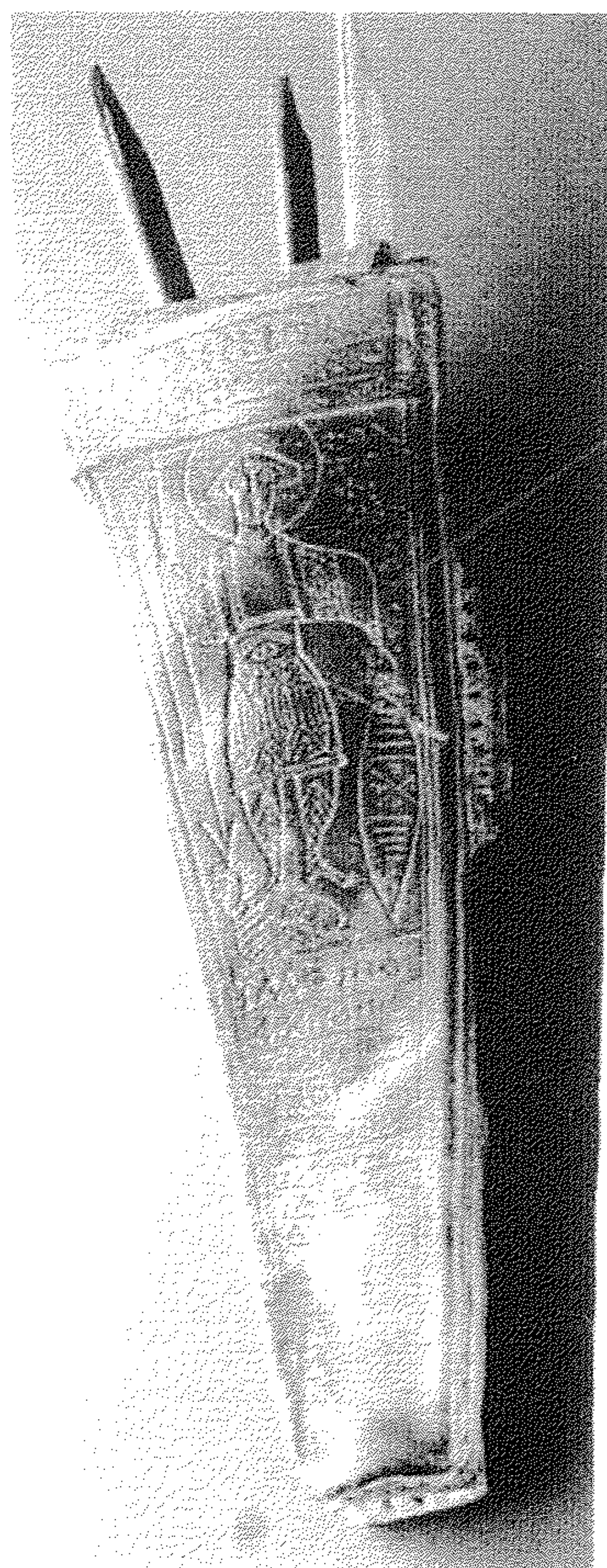


اللوحة رقم (٢٠)

اللوحة رقم (٢١)



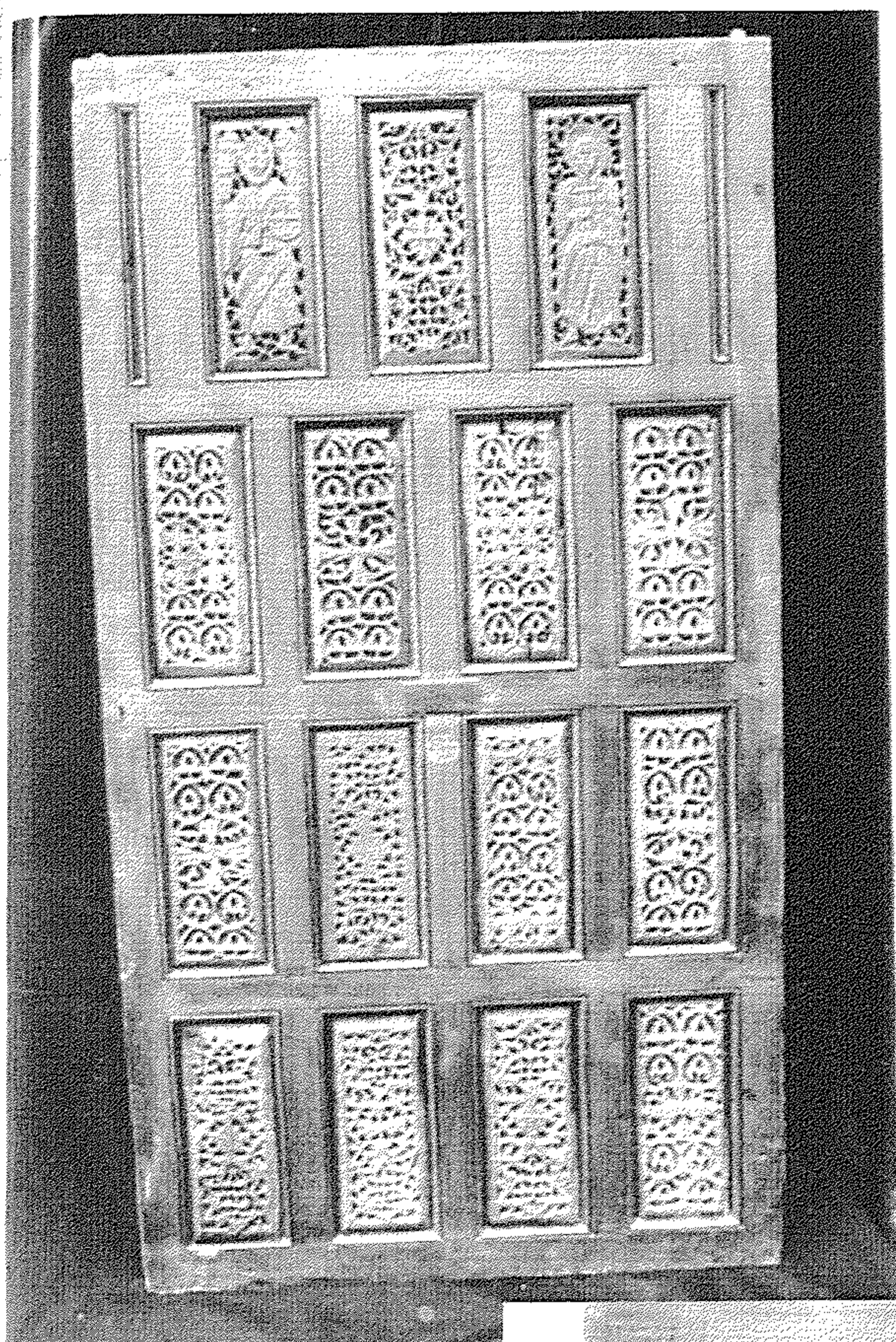
اللوحة رقم (٢٢)



اللوحة رقم (٢٣)



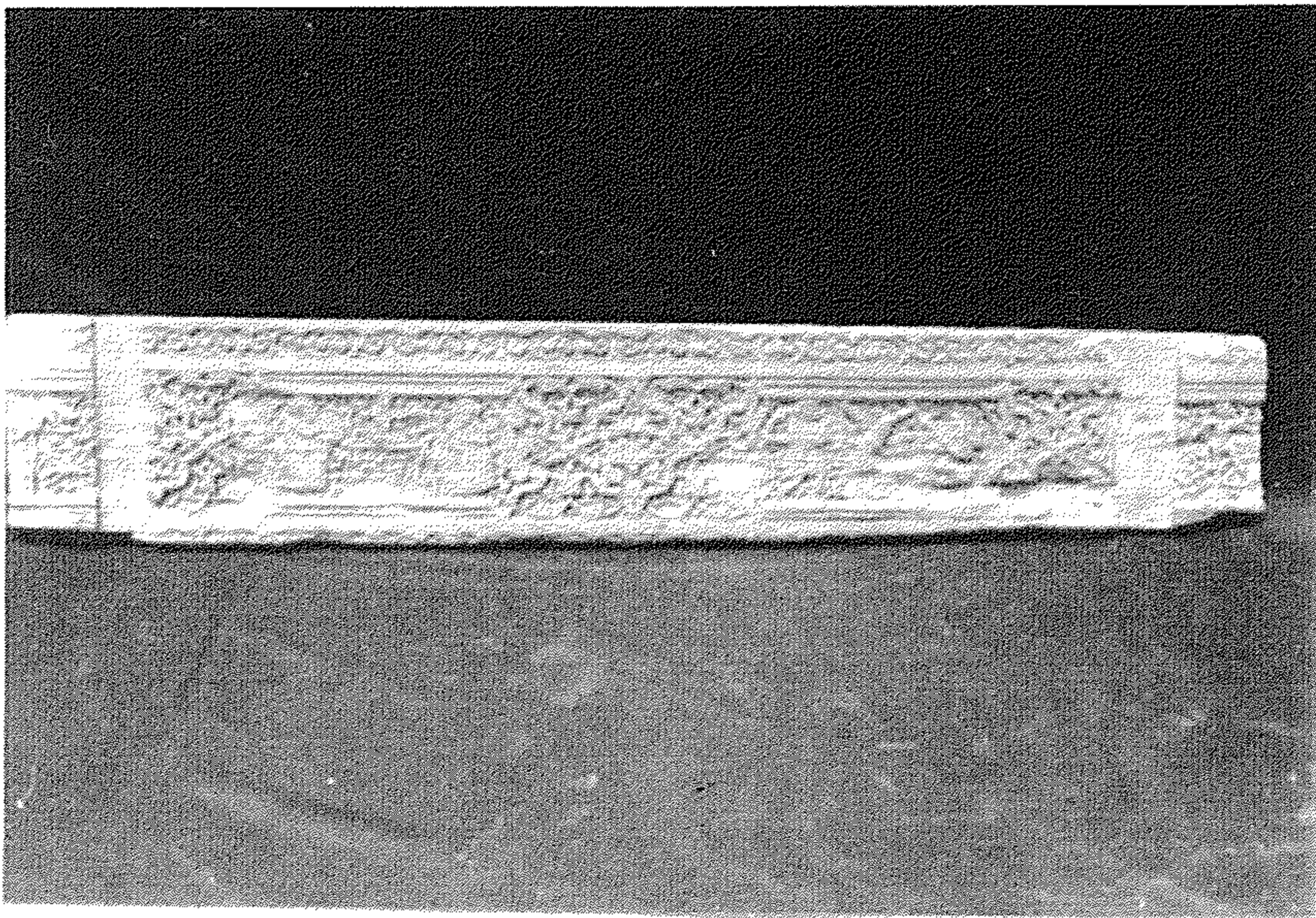
اللوحة رقم (٢٤)



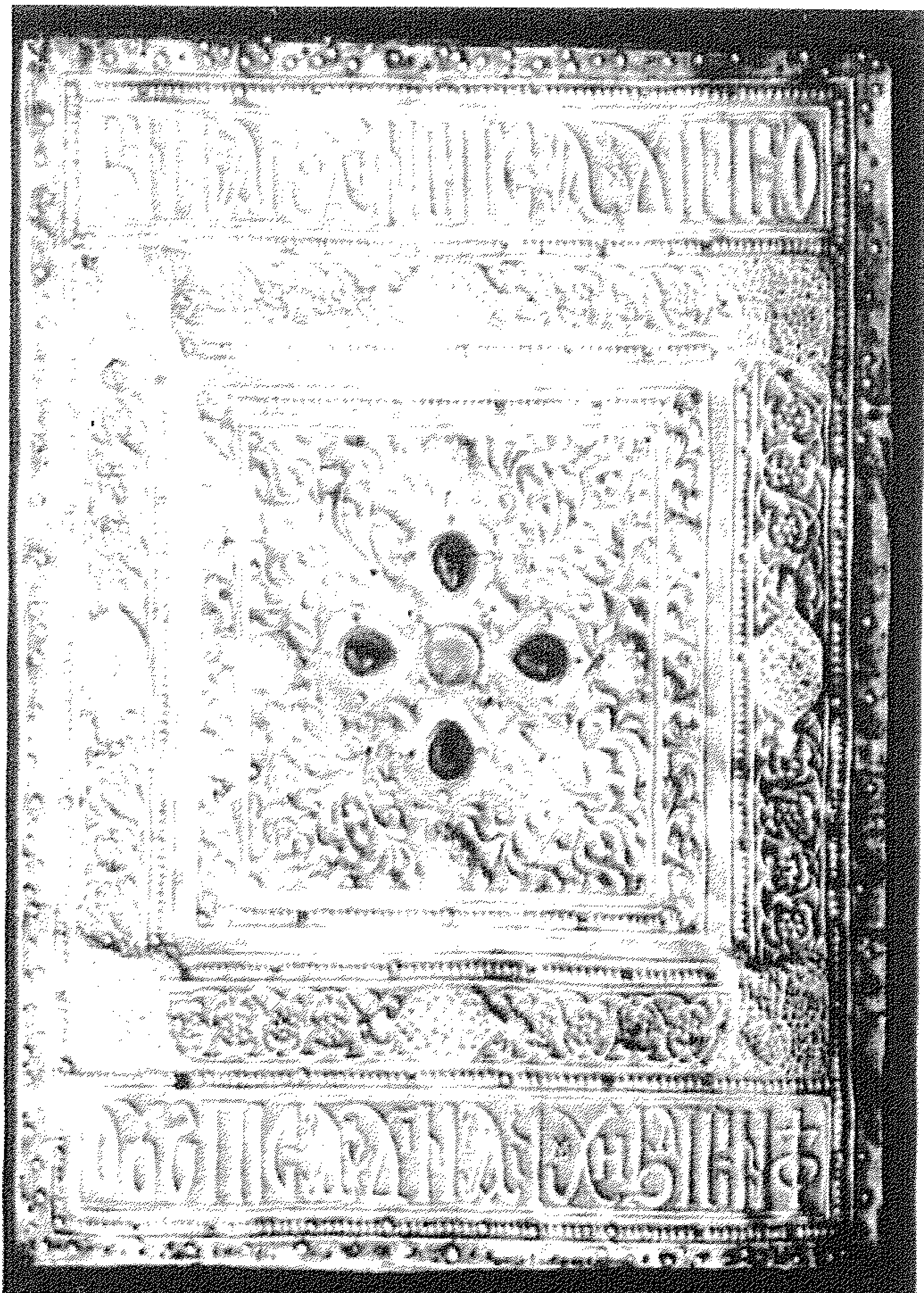
اللوحة رقم (٢٥)



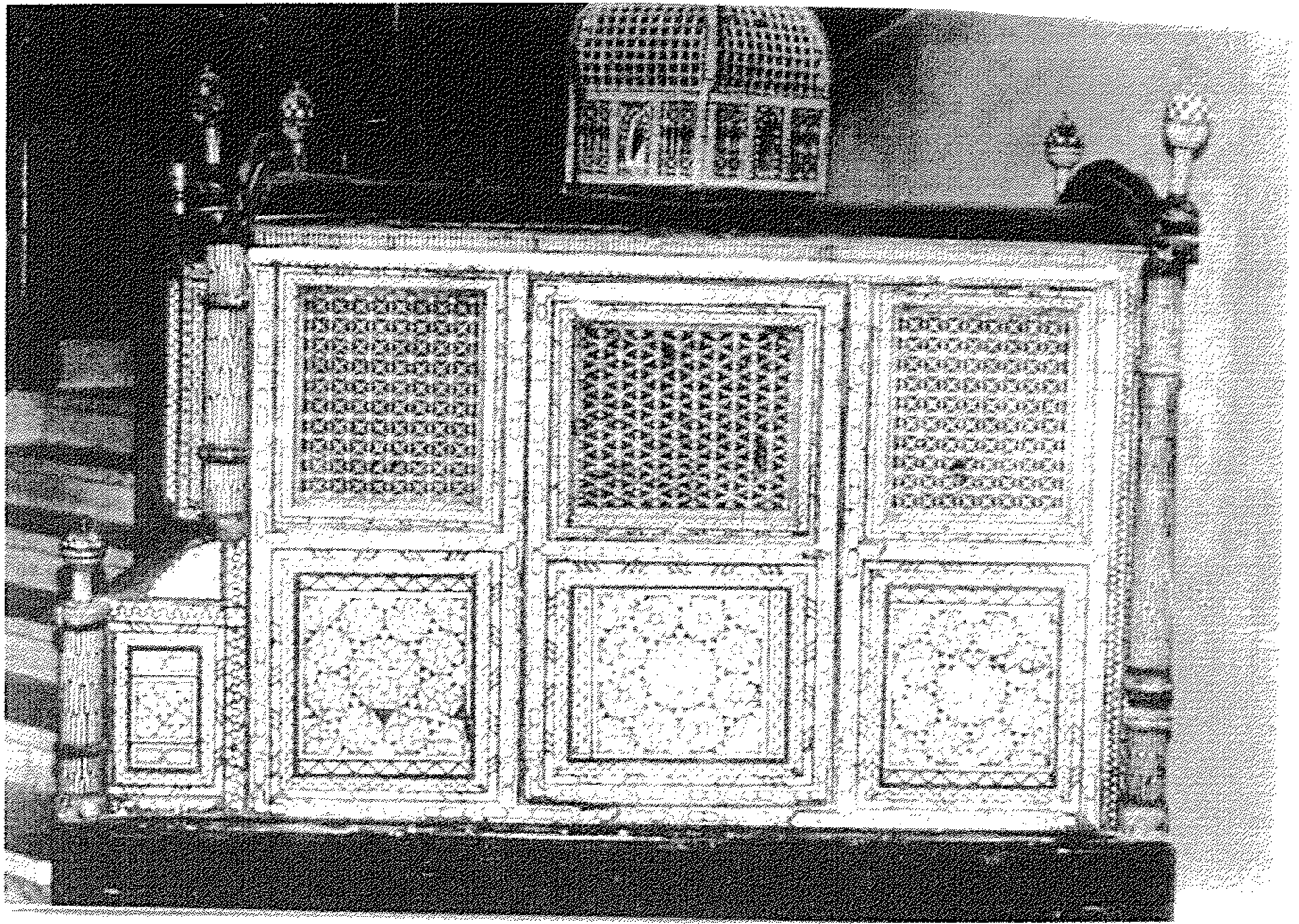
اللوحة رقم (٢٦)



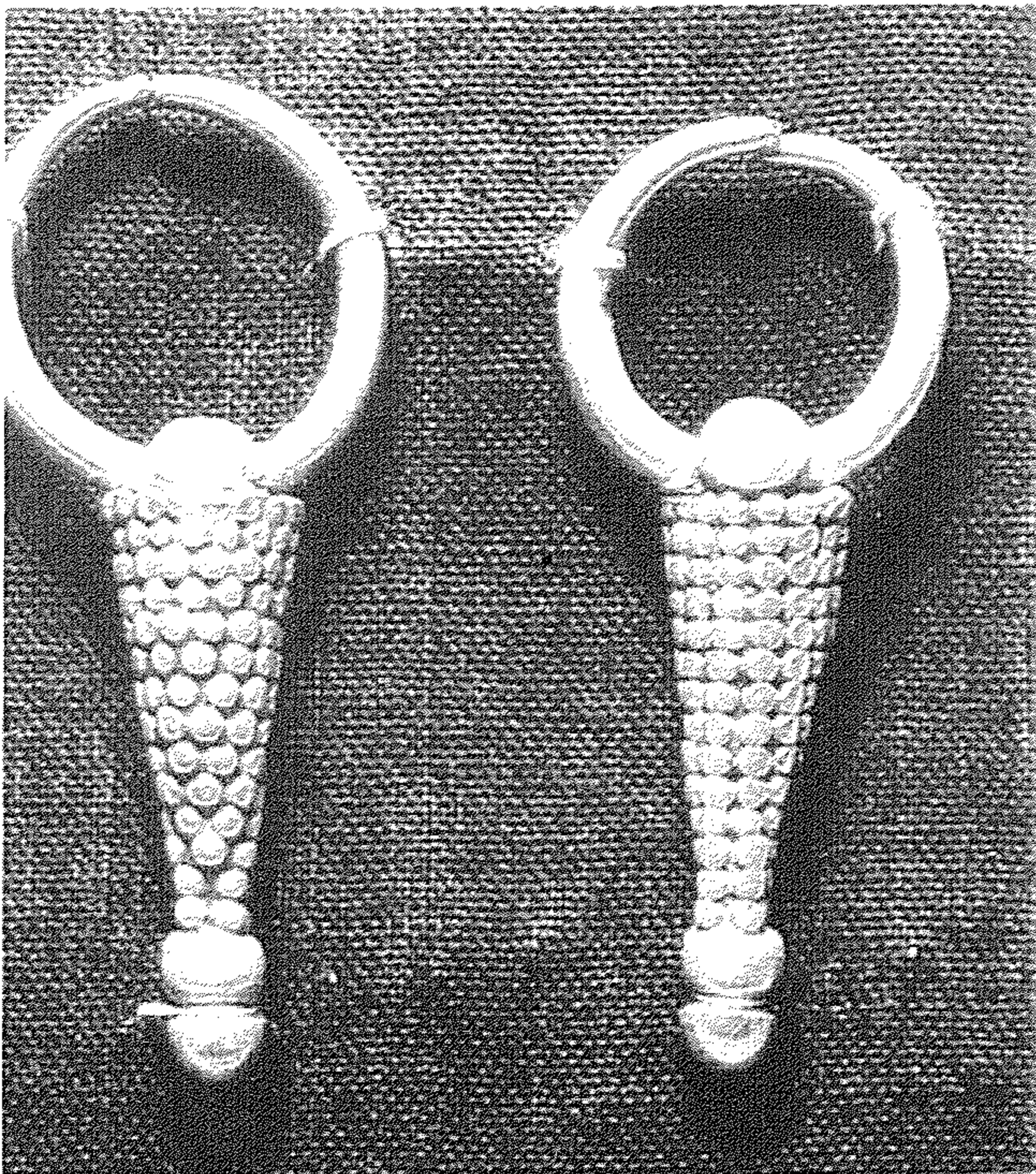
اللوحة رقم (٢٧)



اللوحة رقم (٢٨)



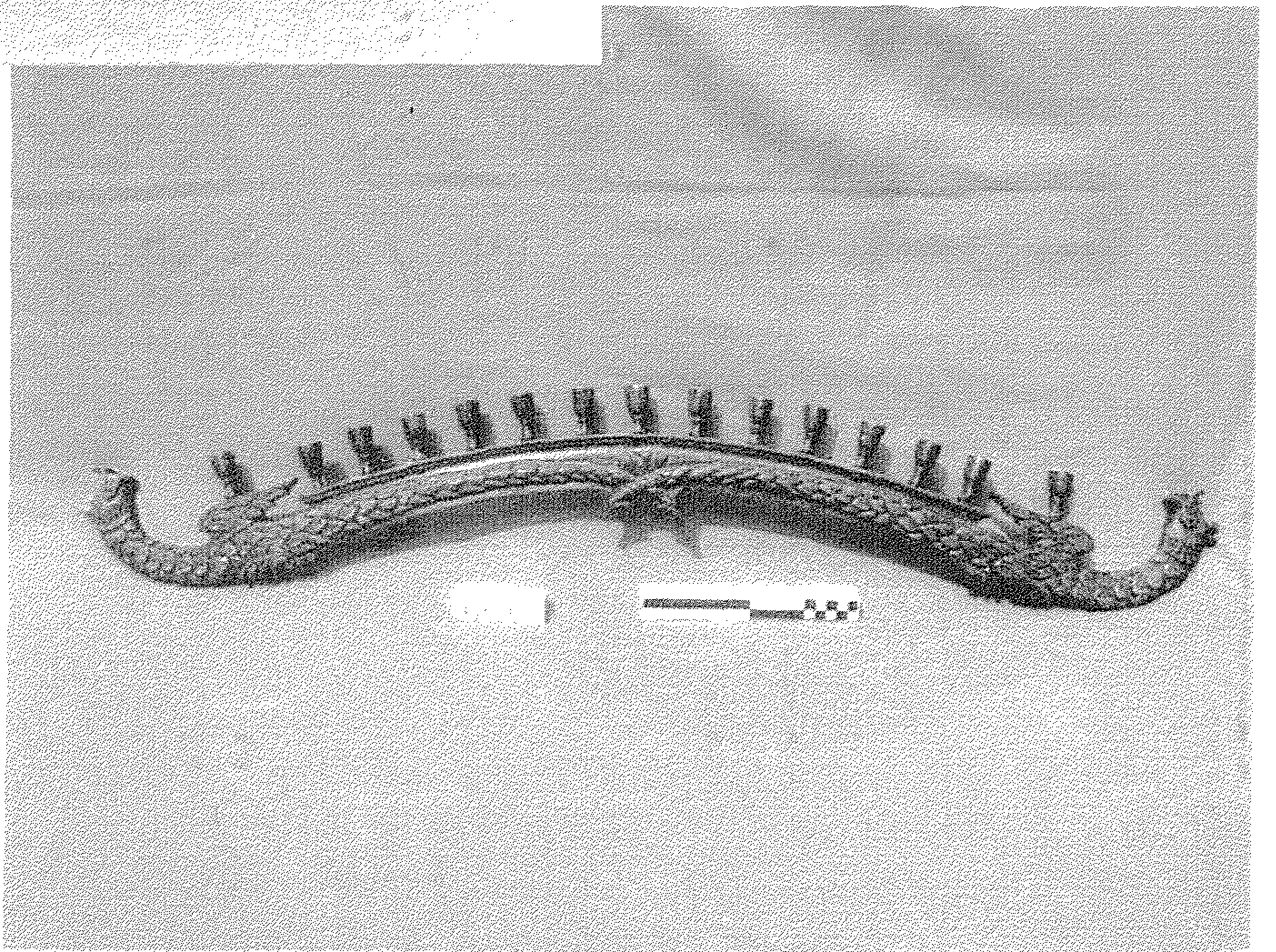
اللوحة رقم (٢٩)



اللوحة رقم (٣٠)



اللوحة رقم (٣١)

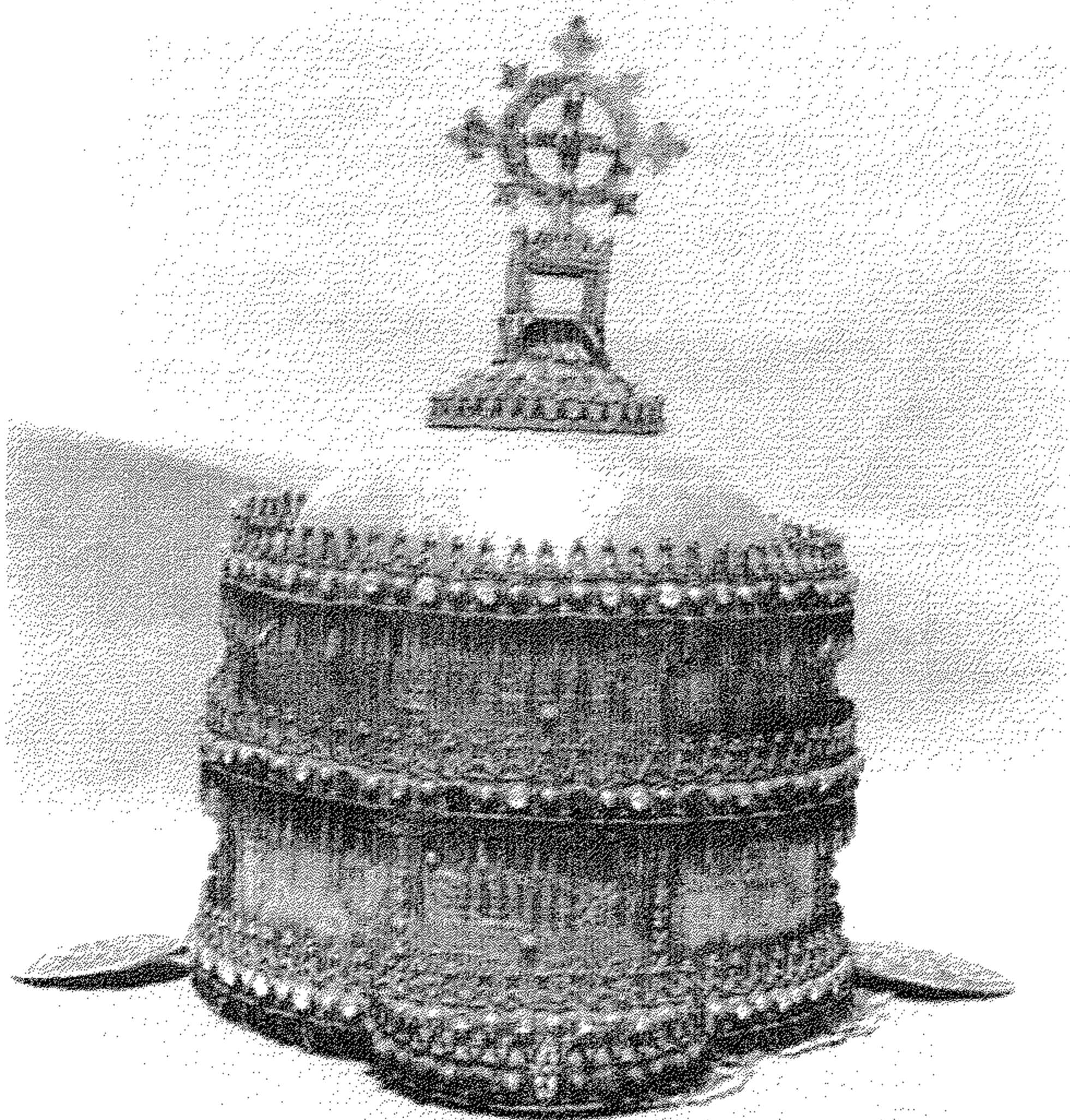


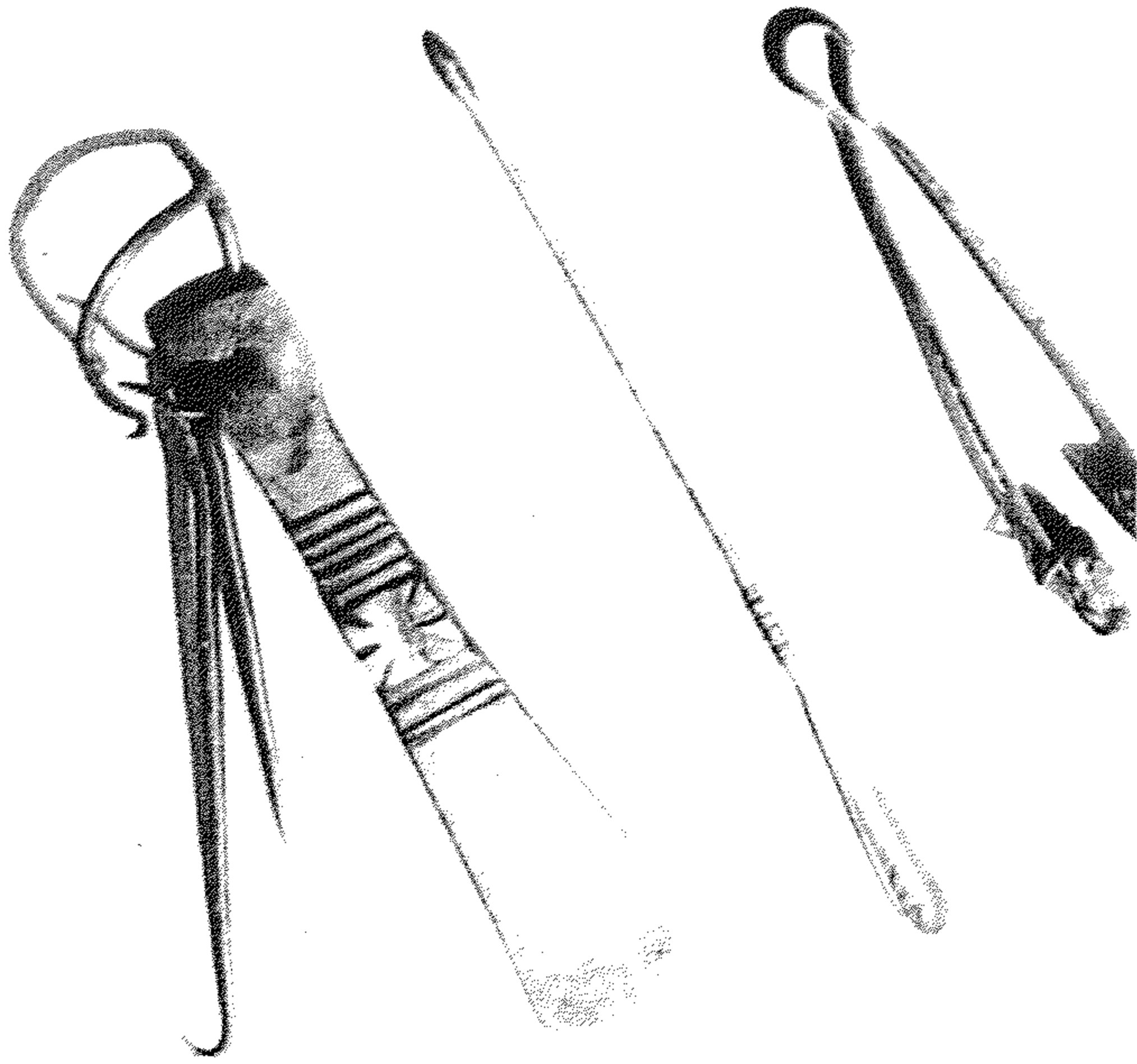
اللوحة رقم (٣٢)

اللوحة رقم (٣٣)

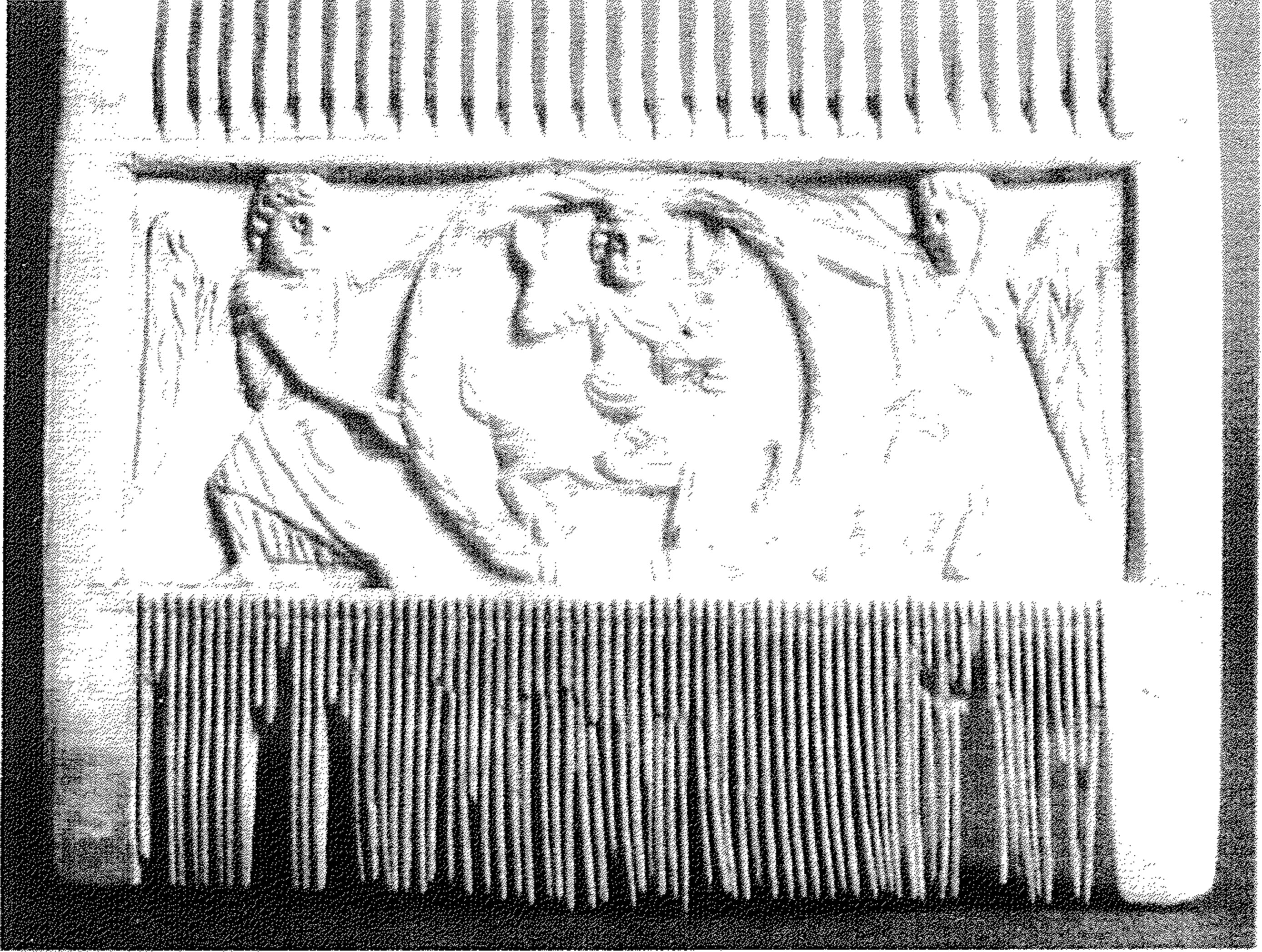


اللوحة رقم (٣٤)

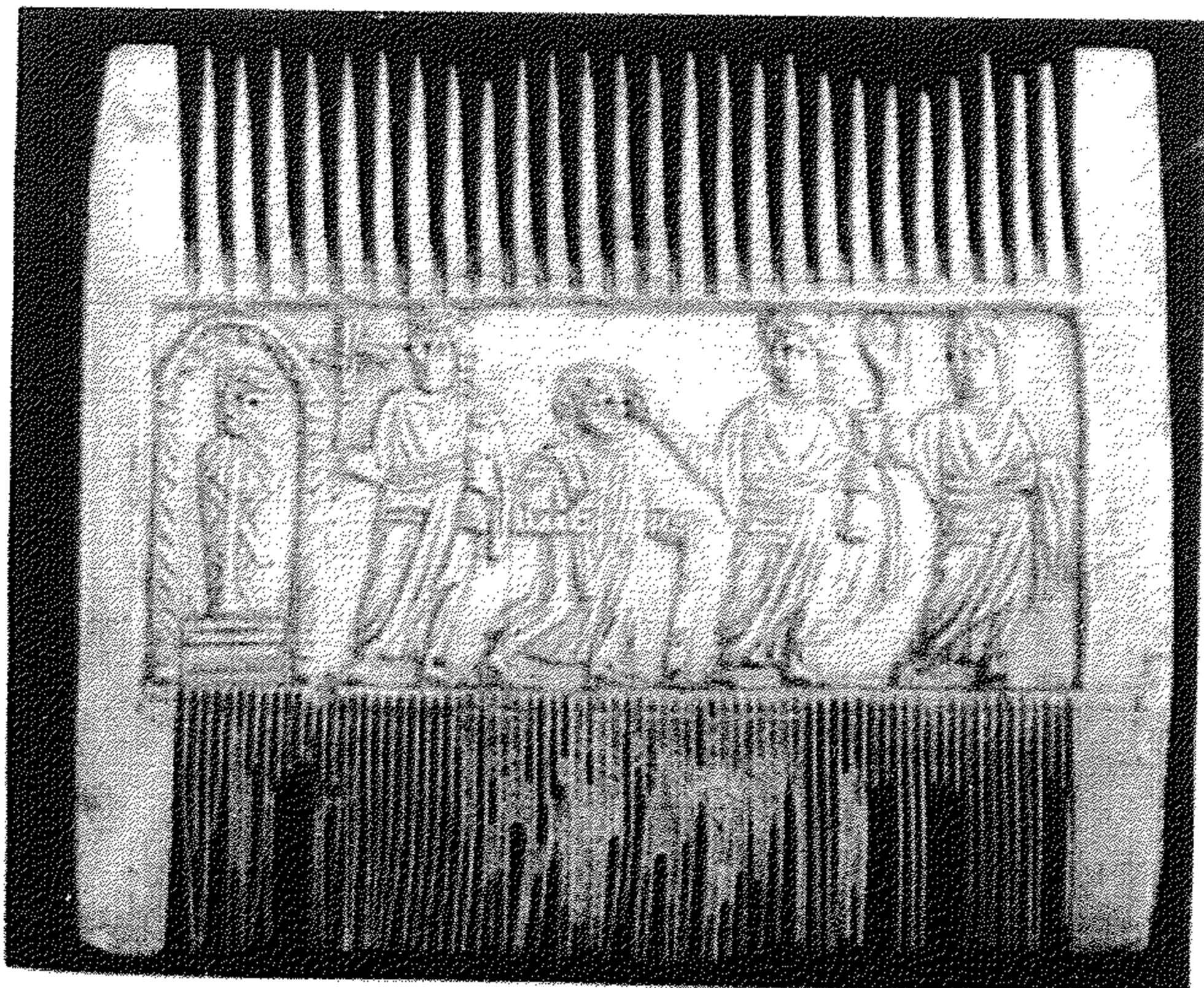




اللوحة رقم (٣٥)



اللوحة رقم (٣٦ / أ)



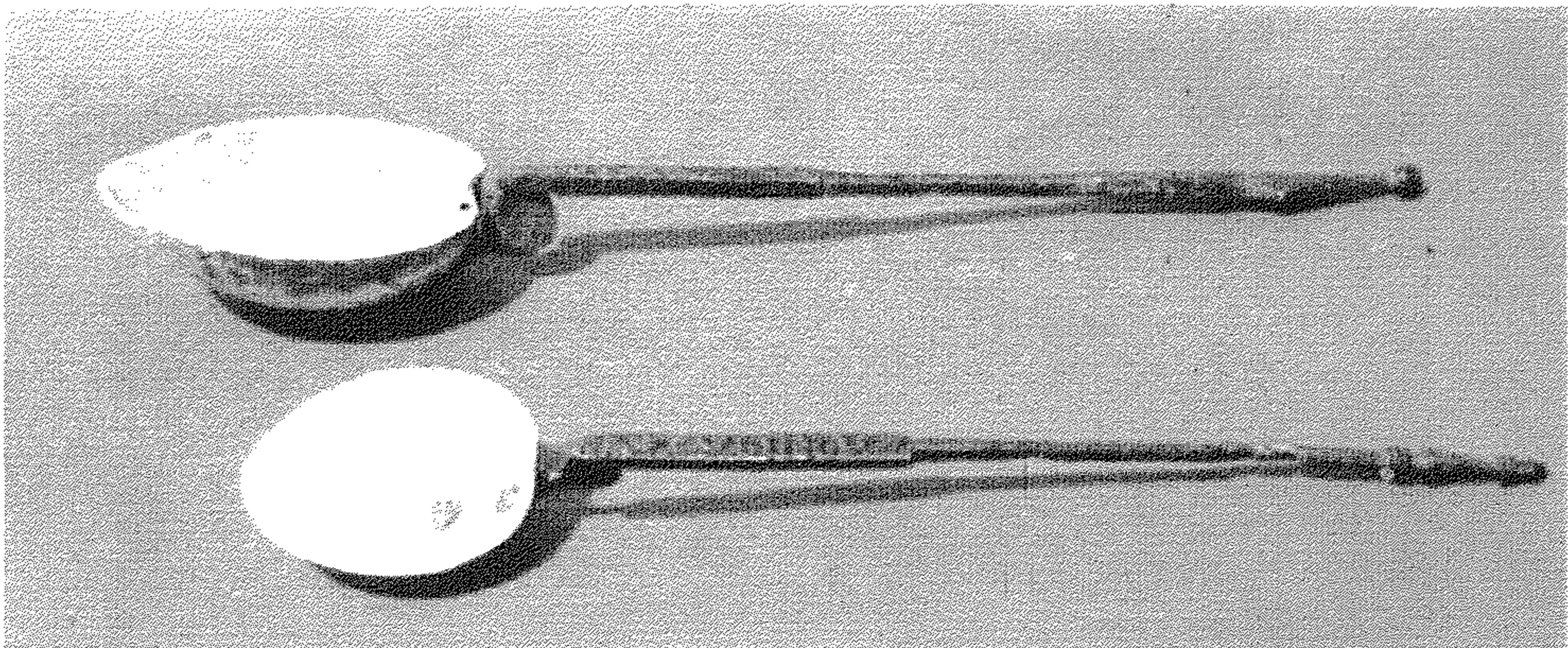
اللوحة رقم (٣٦ / ب)



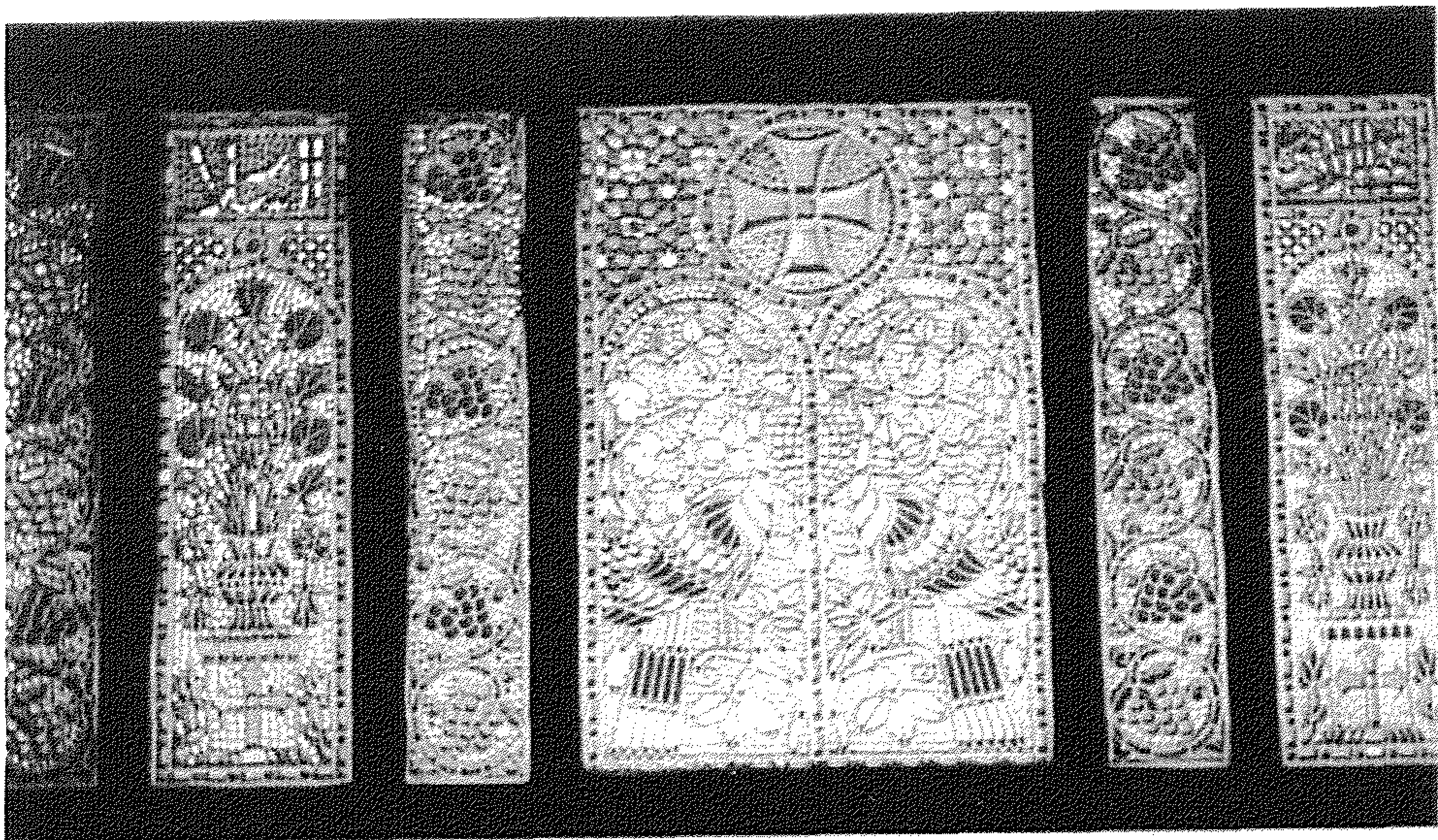
اللوحة رقم (٣٧)



اللوحة رقم (٣٨)

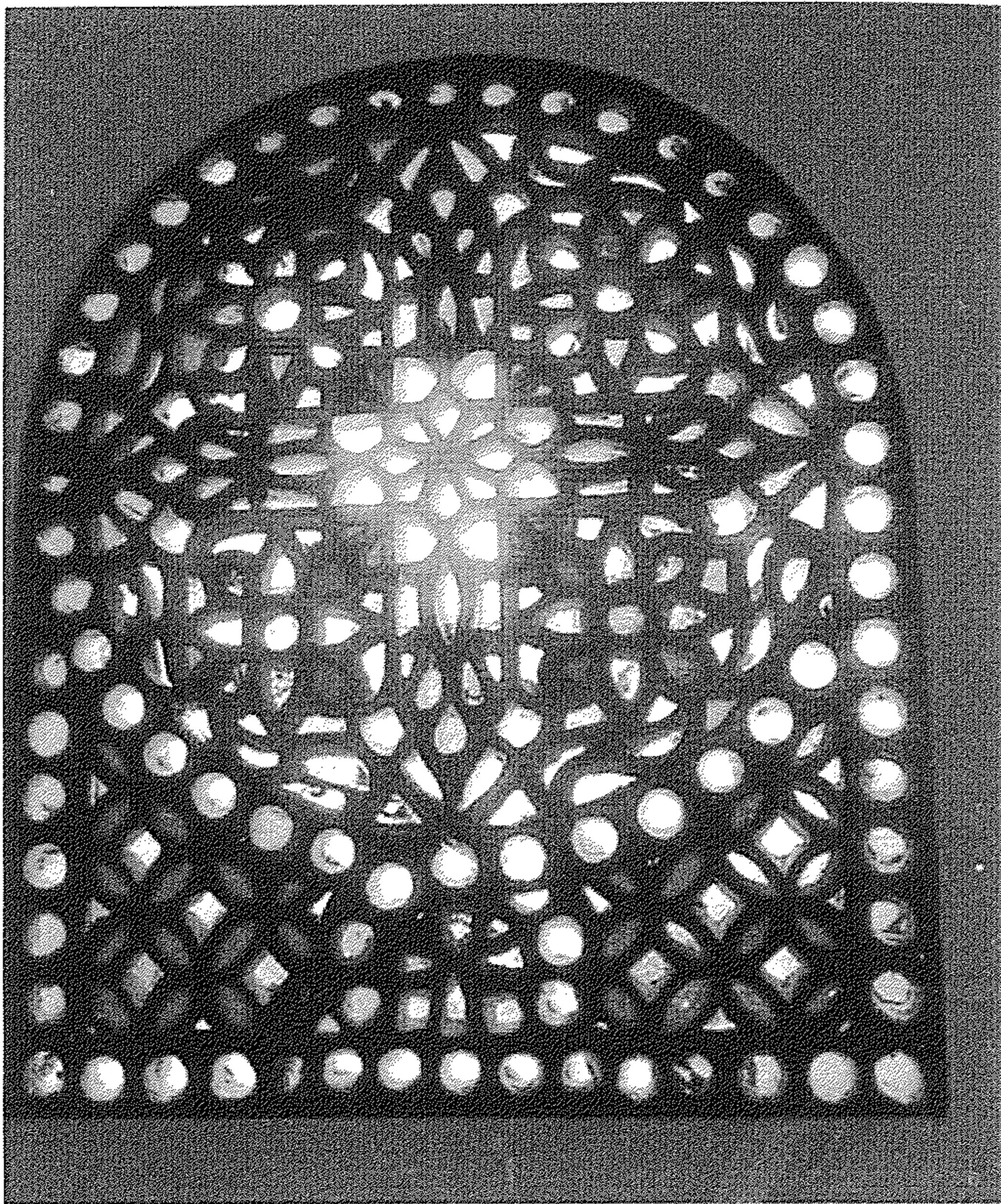


اللوحة رقم (٣٩)



اللوحة رقم (٤٠)

اللوحة رقم (٤١)



اللوحة رقم (٤٢)





اللوحة رقم (٤٣)



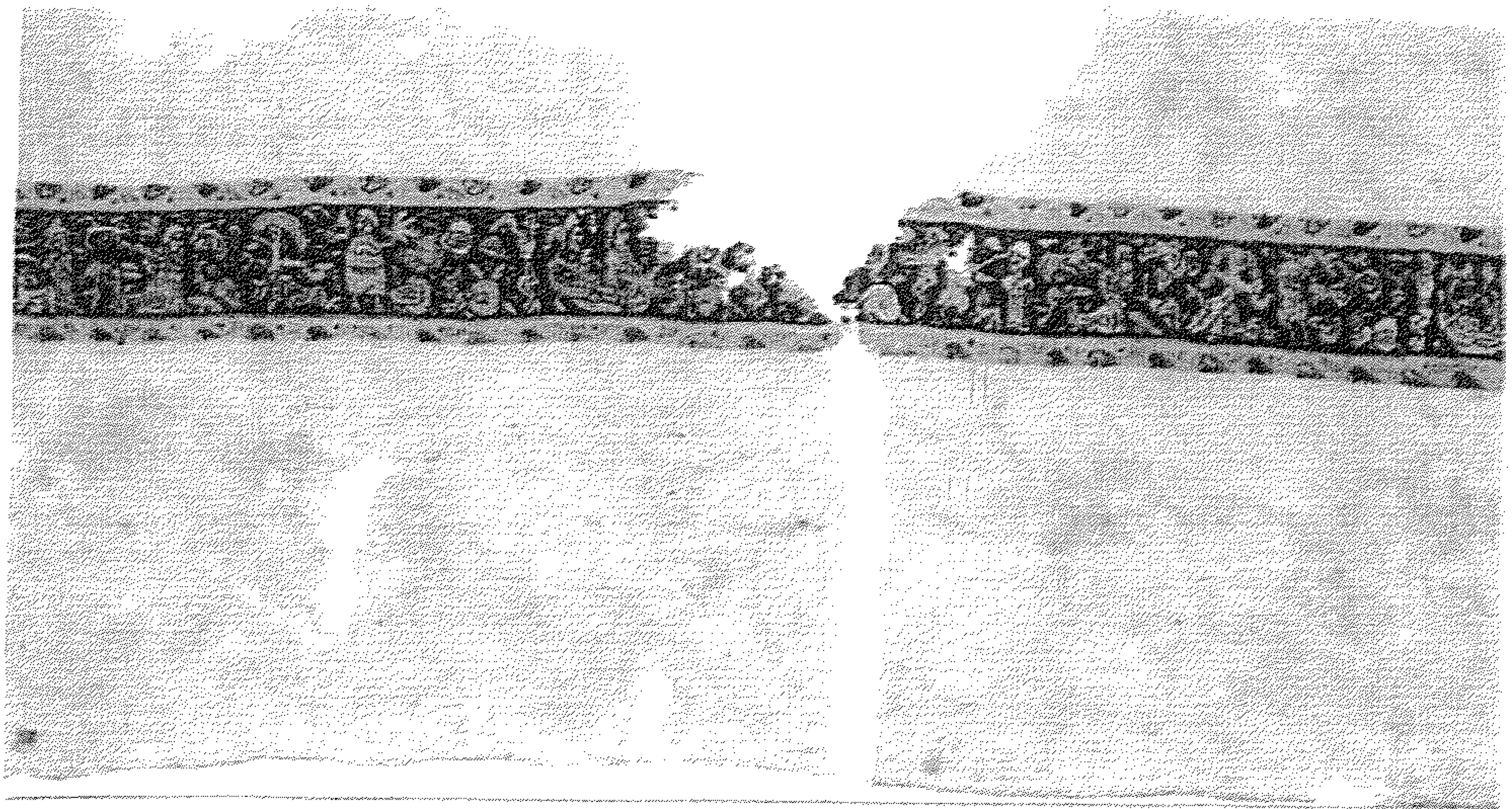
اللوحة رقم (٤٤)



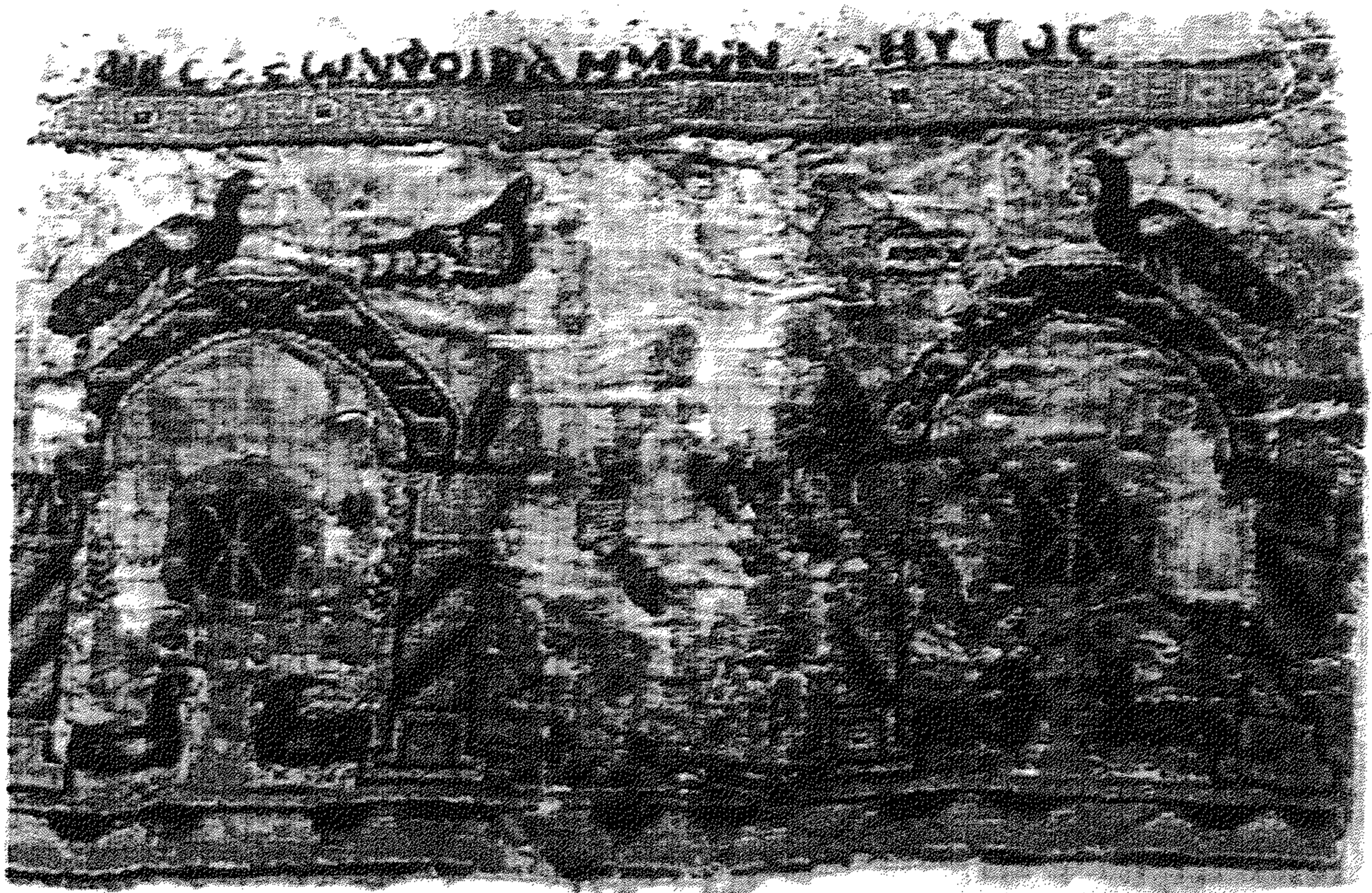
اللوحة رقم (٤٥)



اللوحة رقم (٤٦)



اللوحة رقم (٤٧)



اللوحة رقم (٤٨)



اللوحة رقم (٤٩)



اللوحة رقم (٥٠)



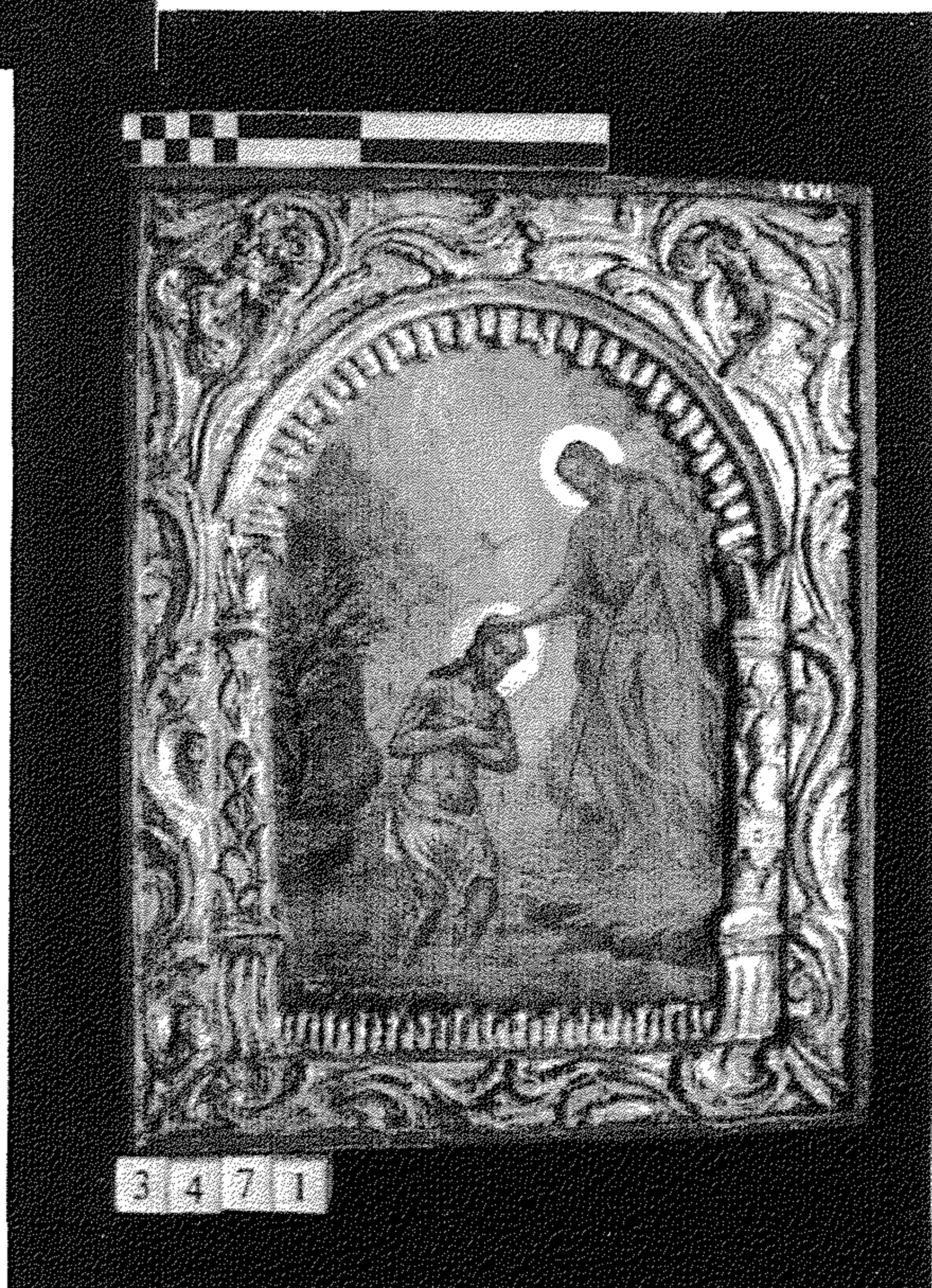
اللوحة رقم (٥١)



اللوحة رقم (٥٢)



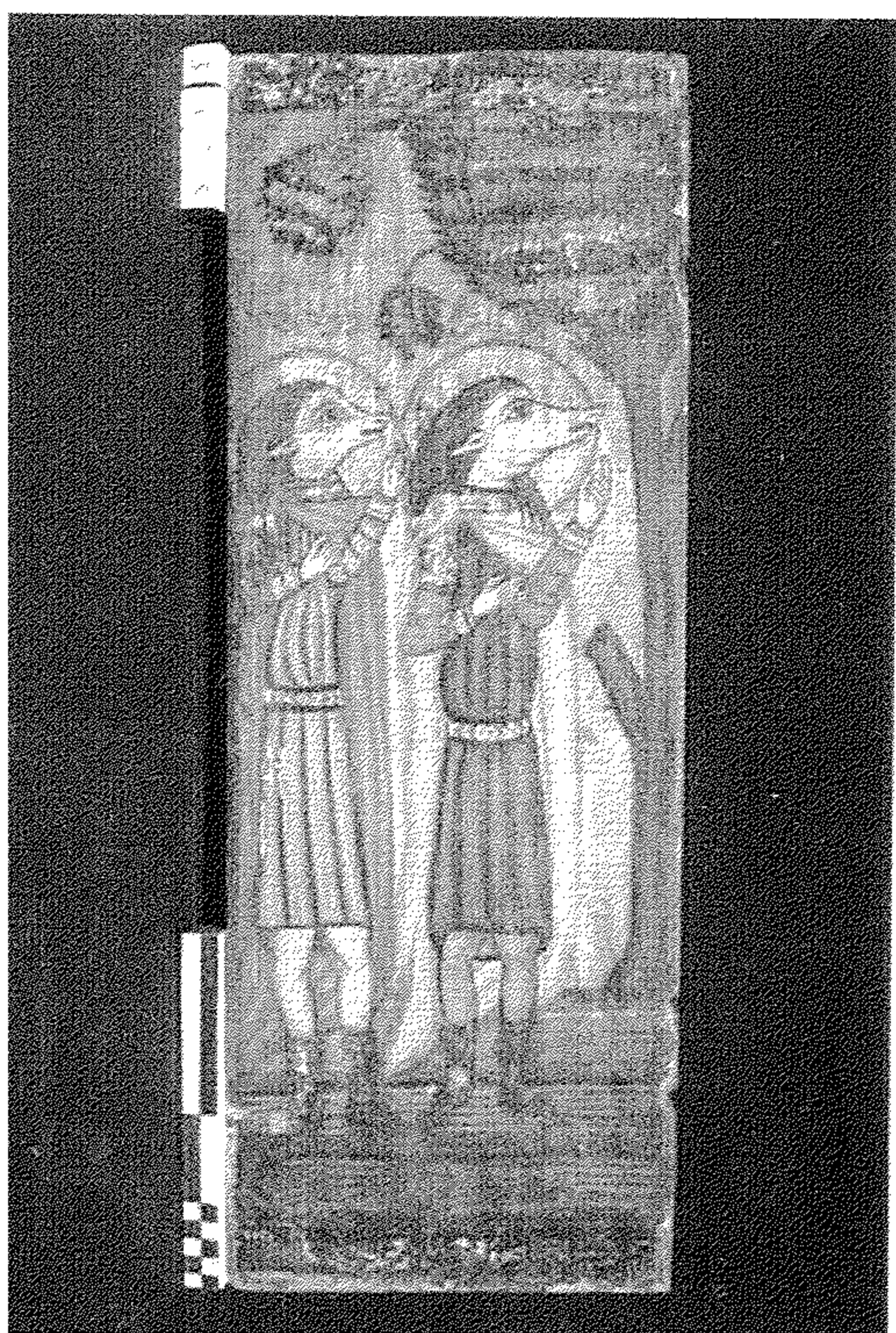
اللوحة رقم (٥٣)



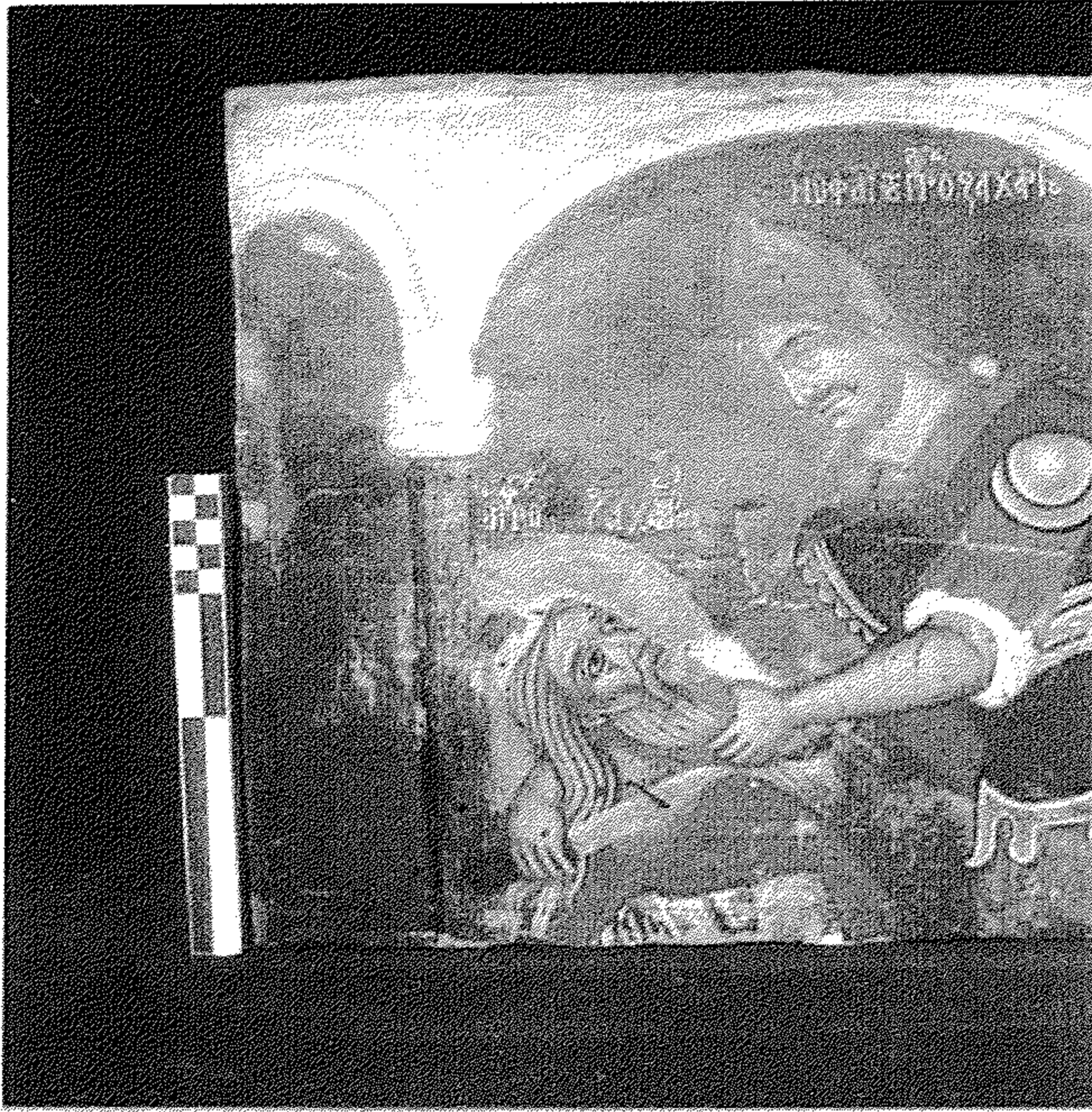
اللوحة رقم (٥٤)



اللوحة رقم (٥٥)



اللوحة رقم (٥٦)



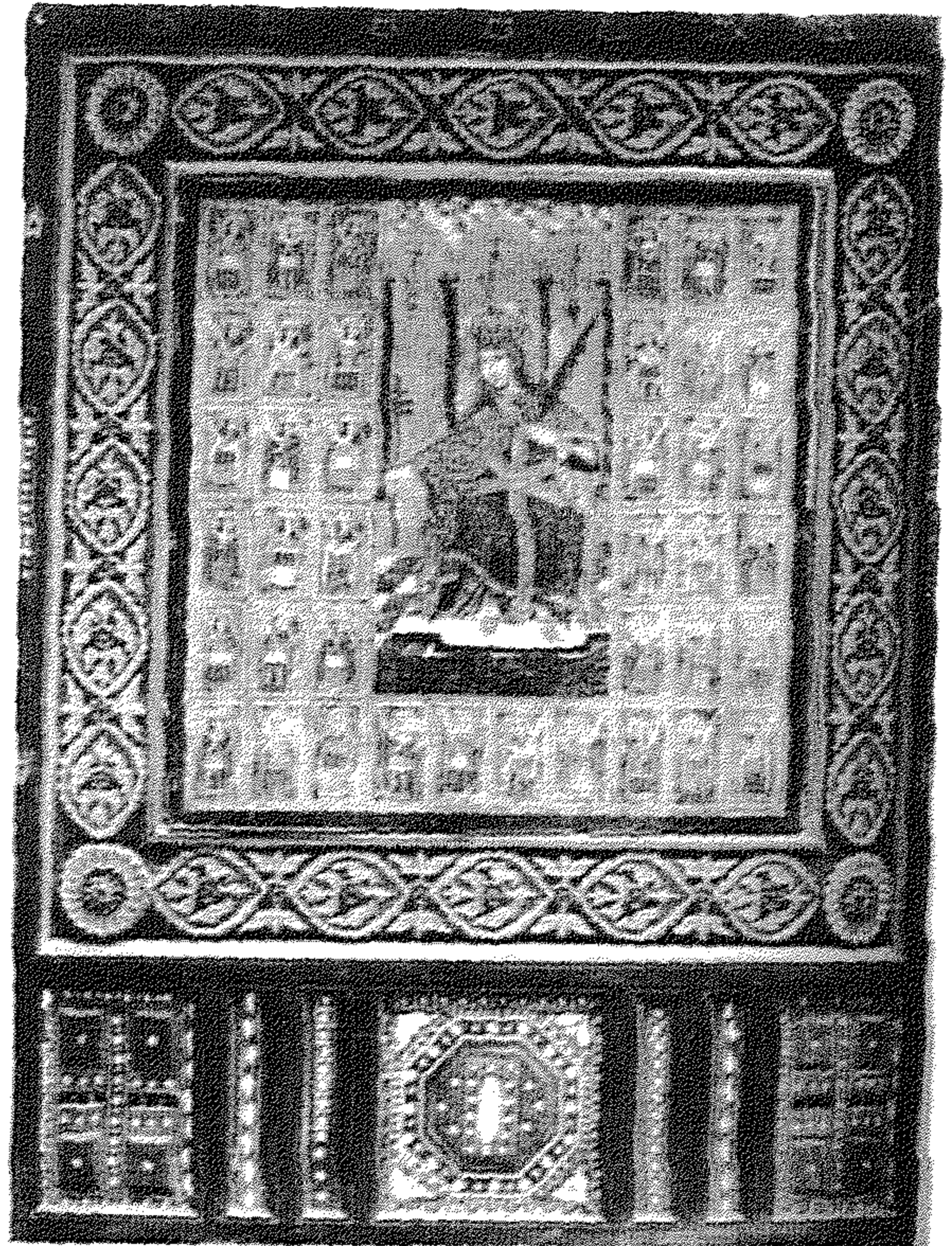
اللوحة رقم (٥٧)



اللوحة رقم (٥٨)



اللوحة رقم (٥٩)



اللوحة رقم (٦٠)

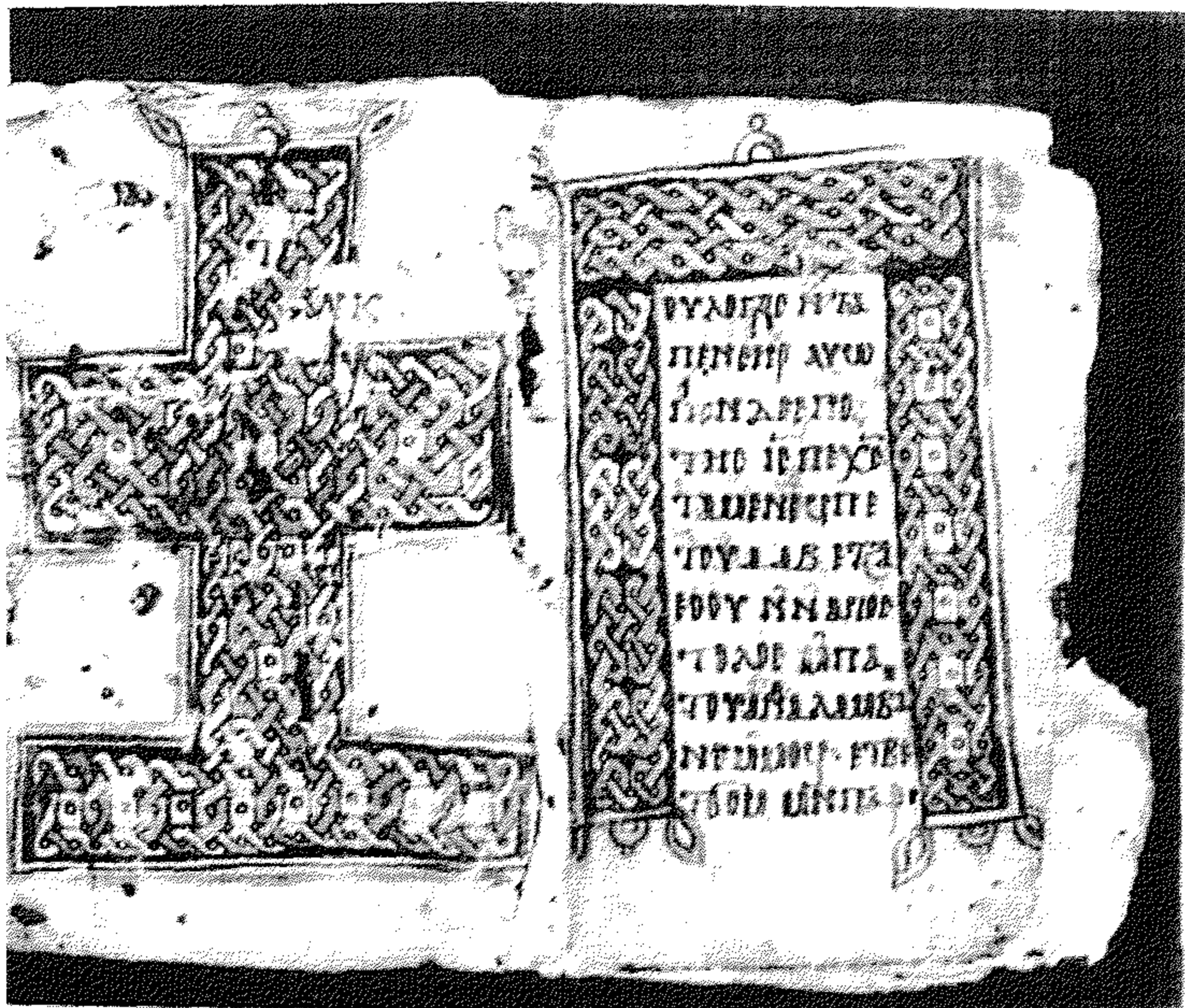


اللوحة رقم (٦١)

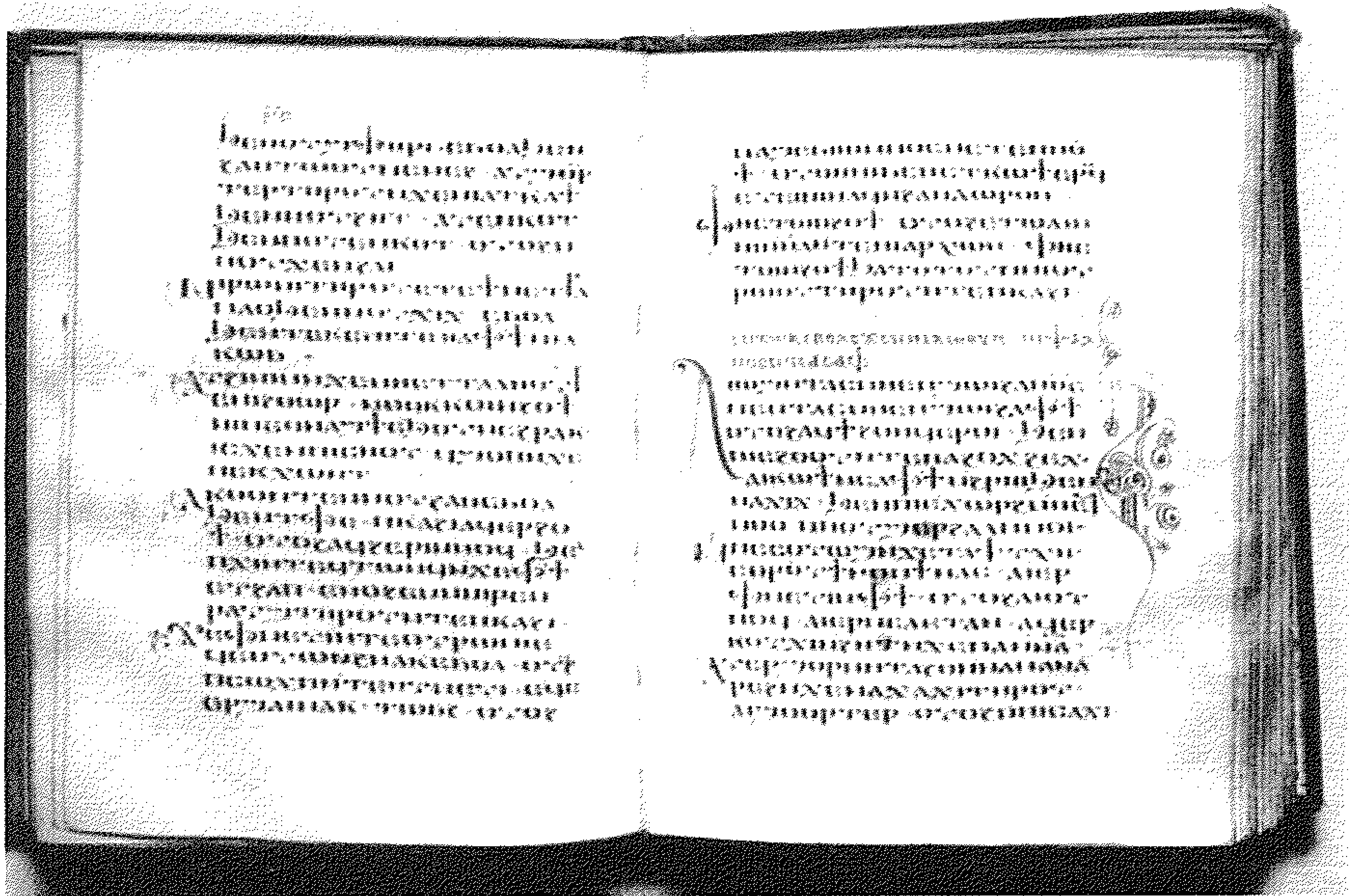


اللوحة رقم (٦٢)

اللوحة رقم (٦٣)



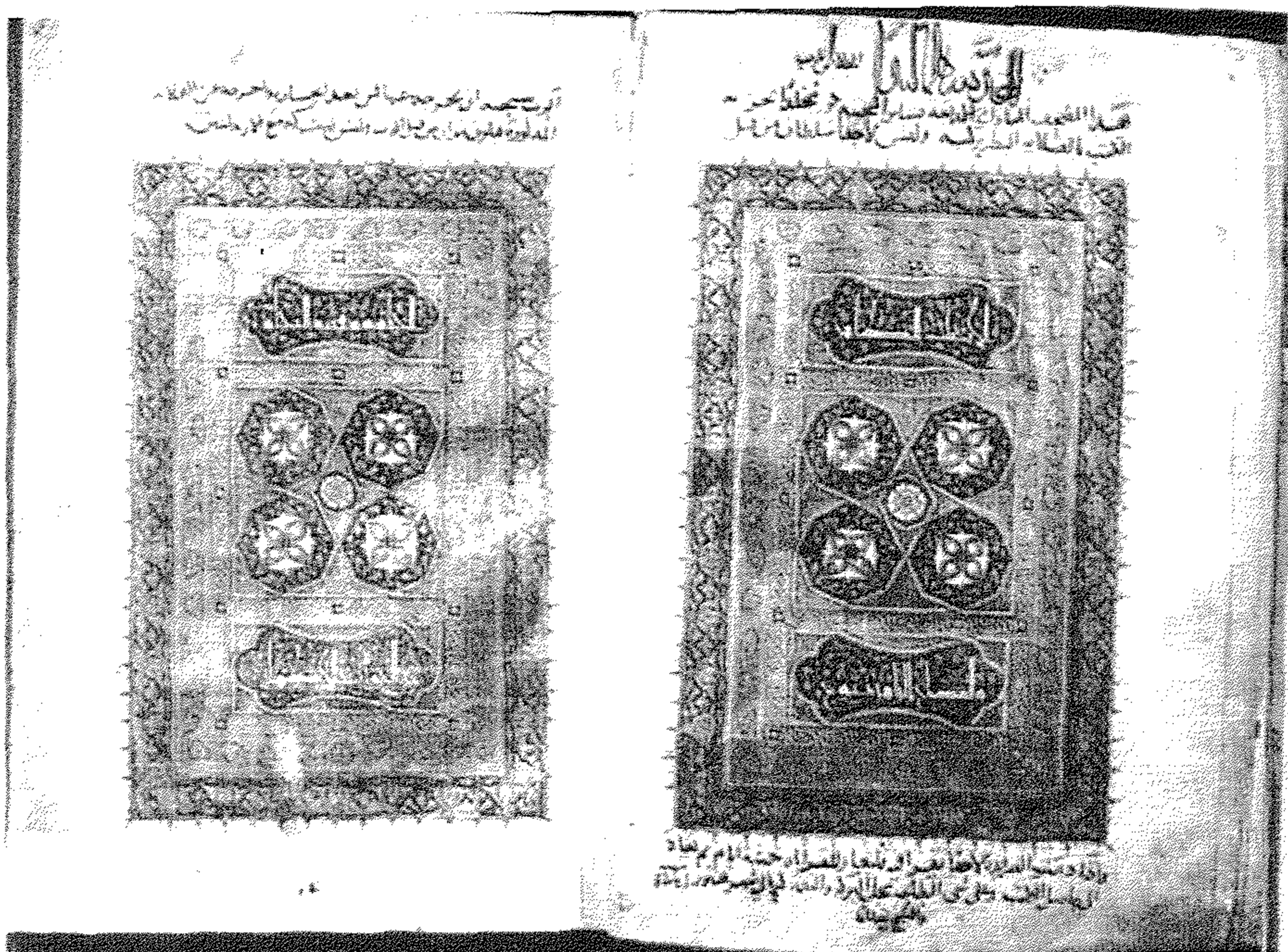
اللوحة رقم (٦٤)



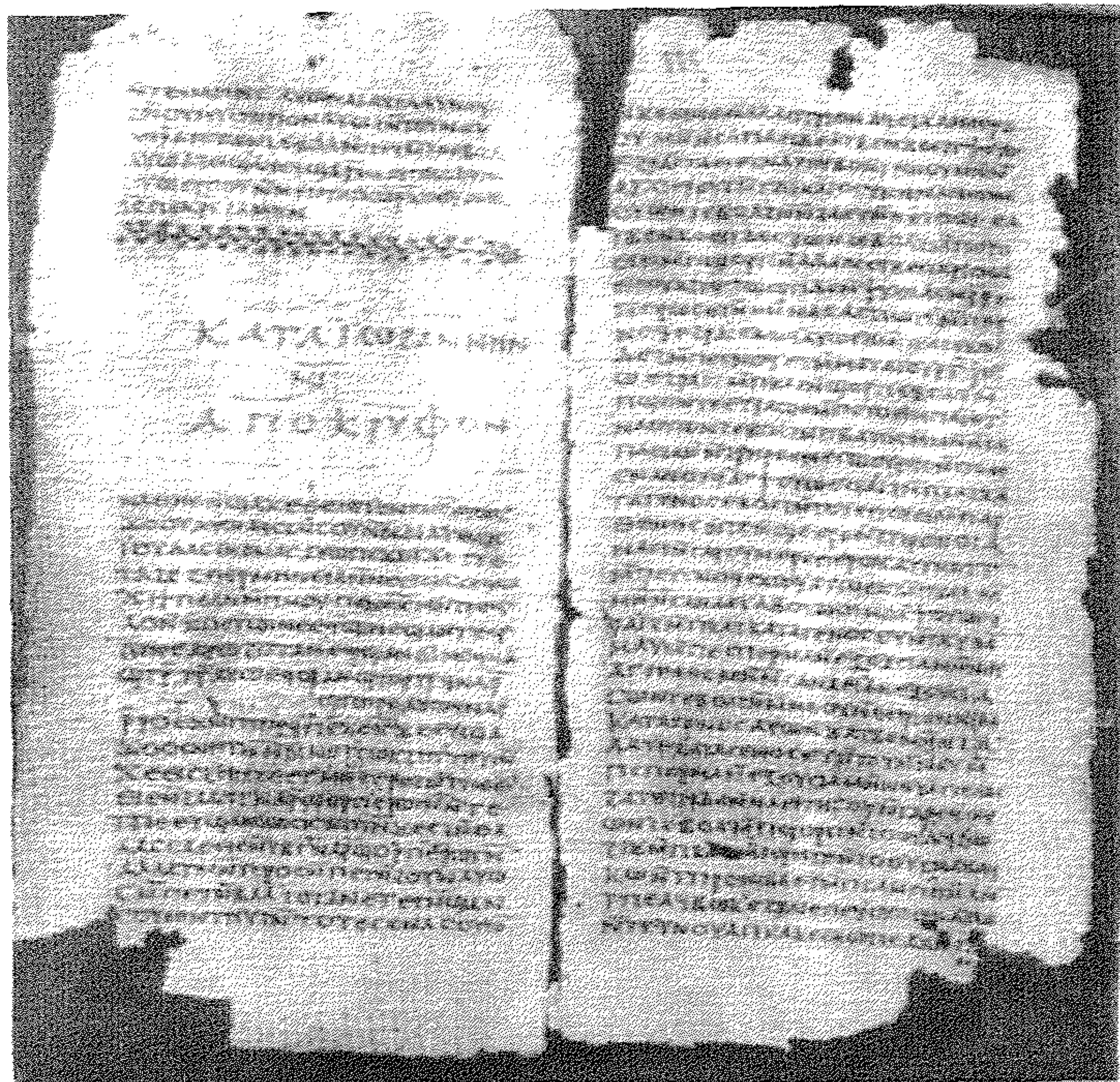
اللوحة رقم (٦٥)



اللوحة رقم (٦٦)



اللوحة رقم (٦٧)



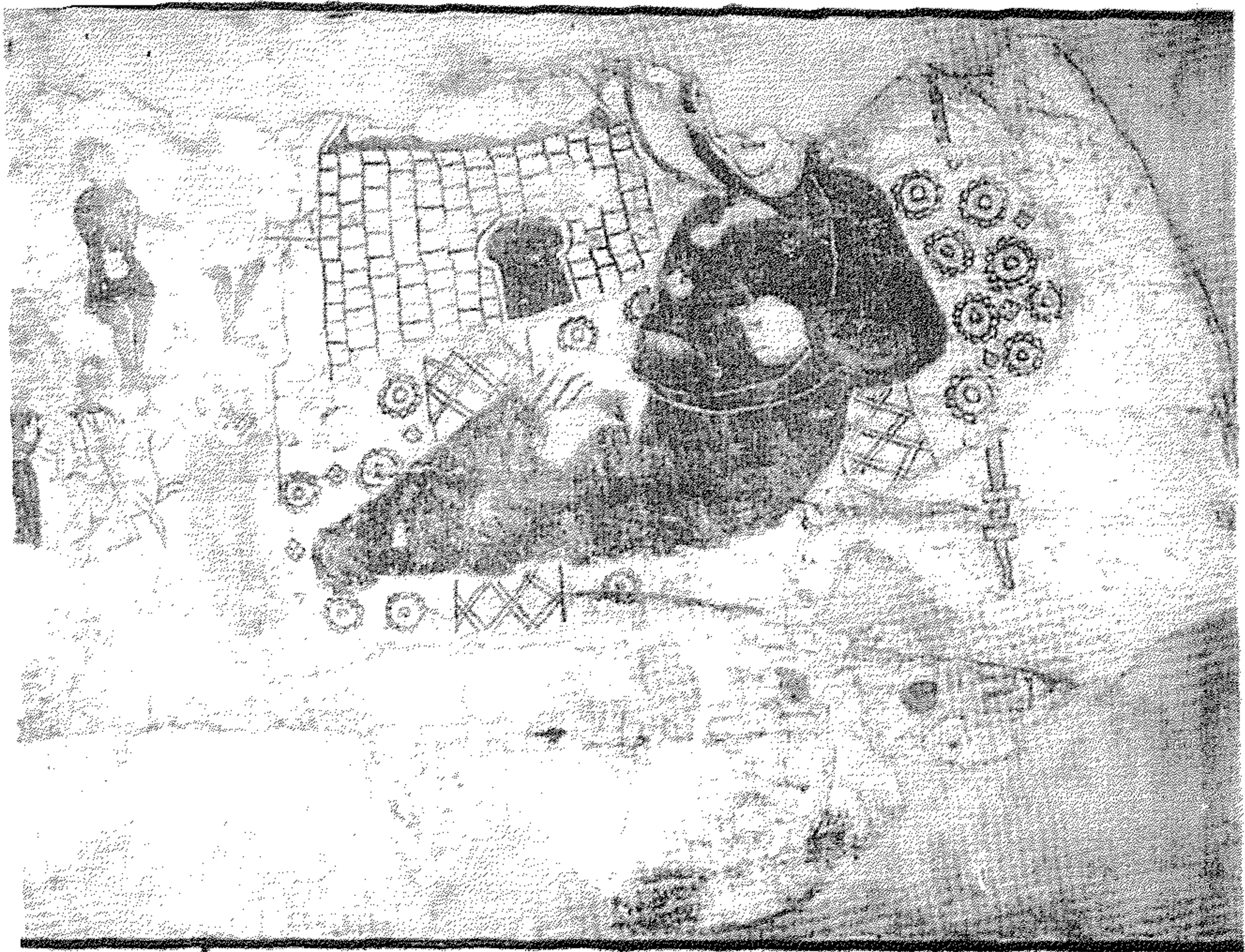
اللوحة رقم (٦٨)



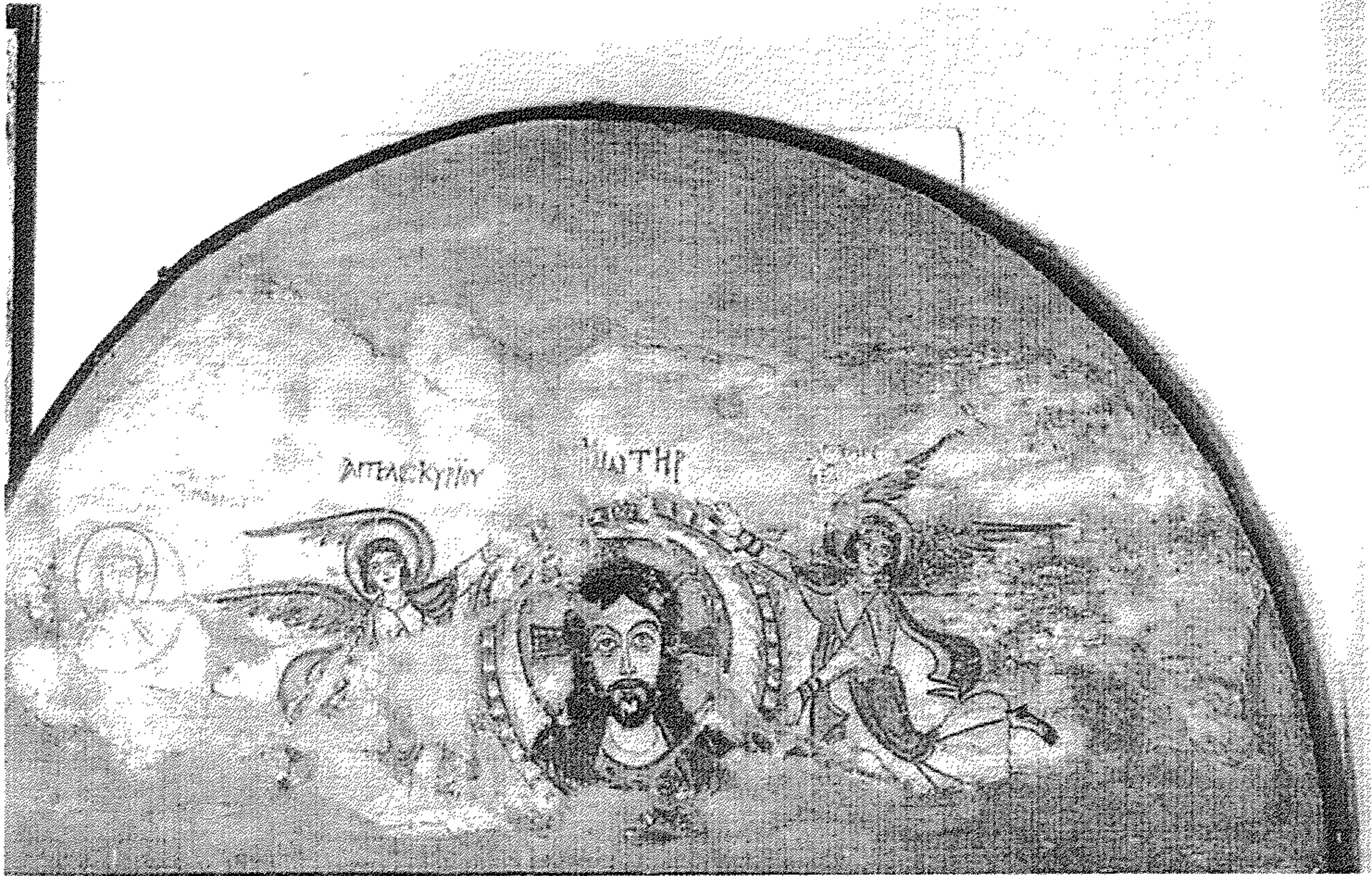
اللوحة رقم (أ/٦٩)



اللوحة رقم (ب/٦٩)



اللوحة رقم (٧٠)



اللوحة رقم (٧١)



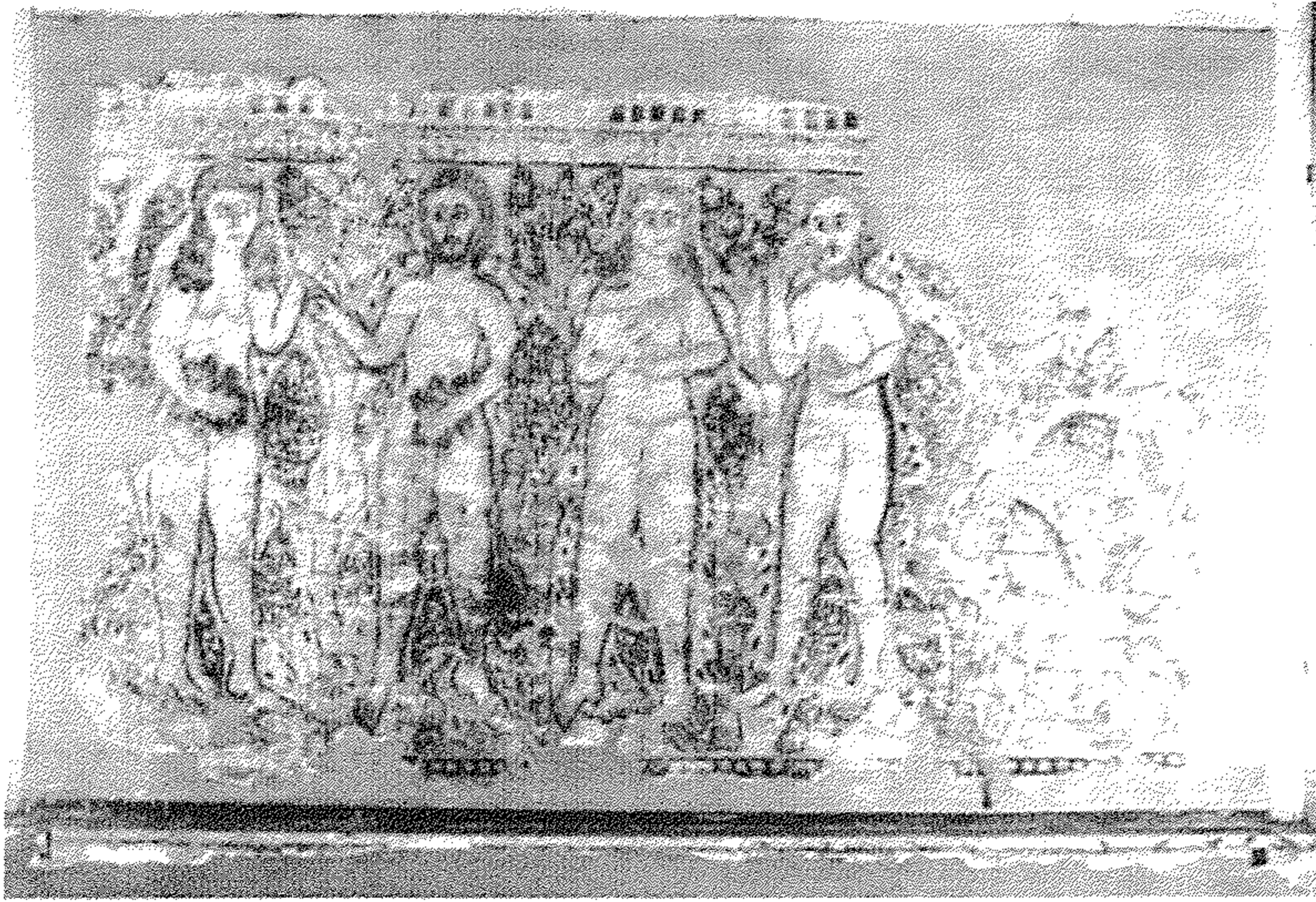
اللوحة رقم (٧٢)



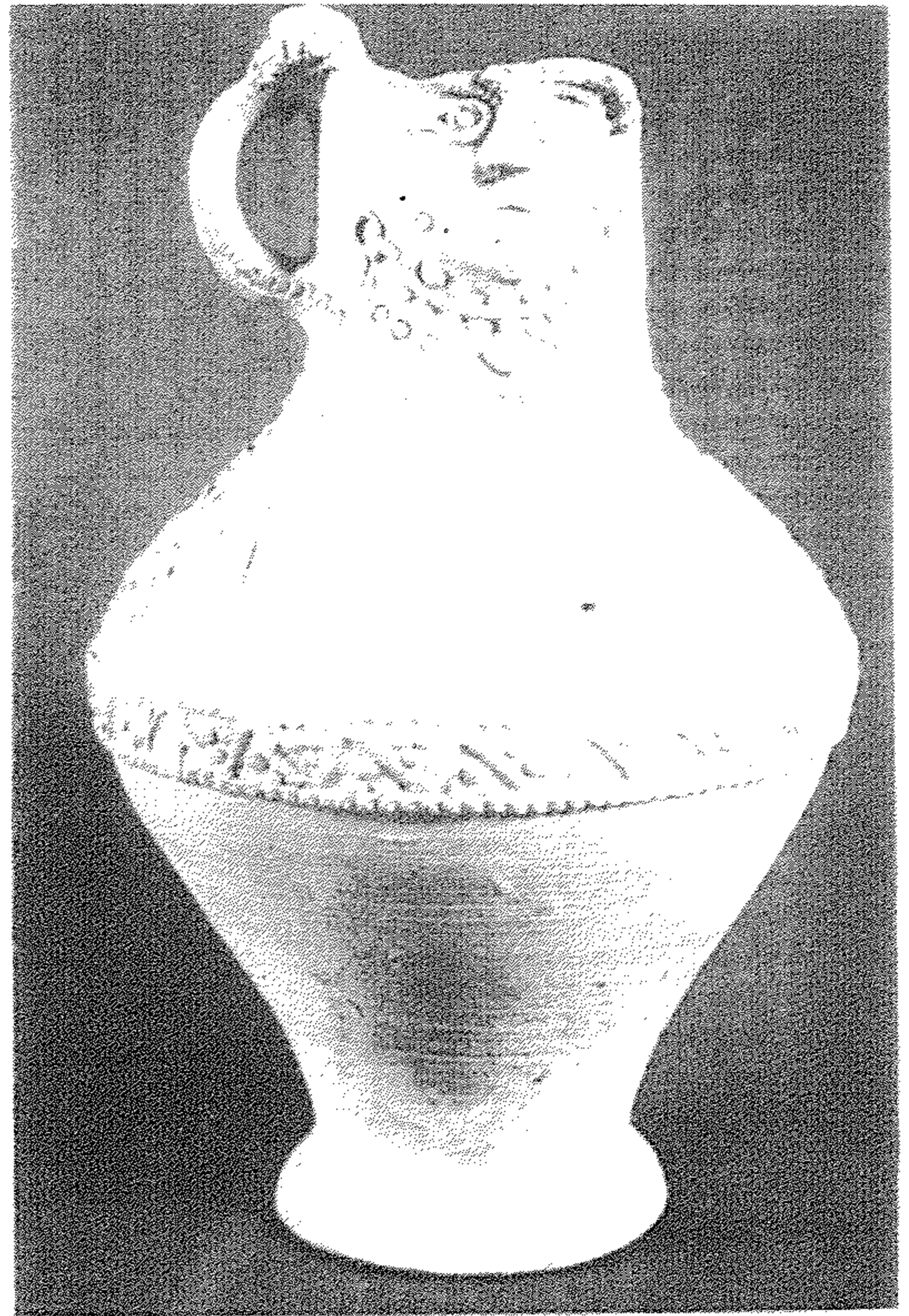
اللوحة رقم (٧٣)



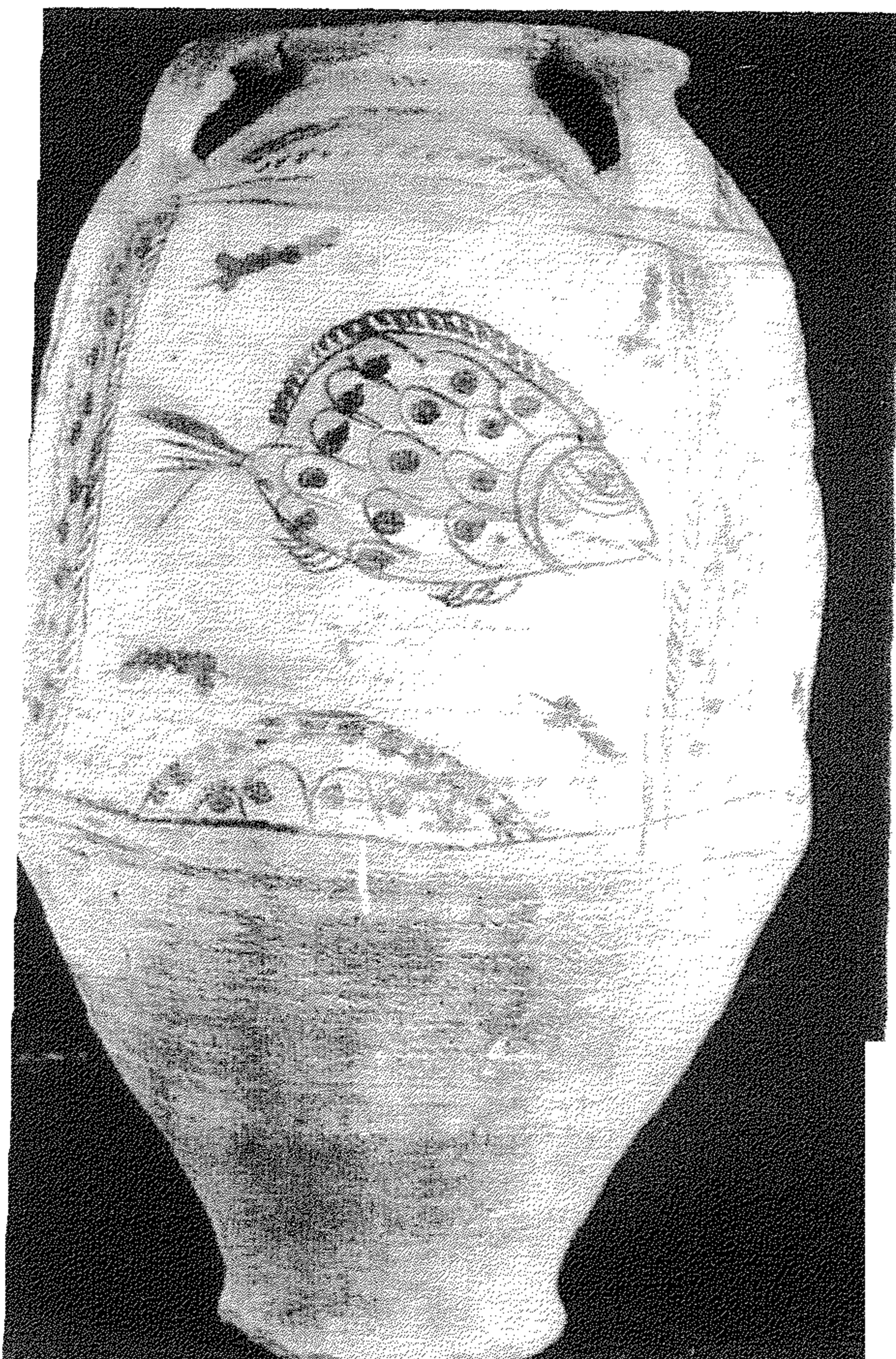
اللوحة رقم (٧٤)



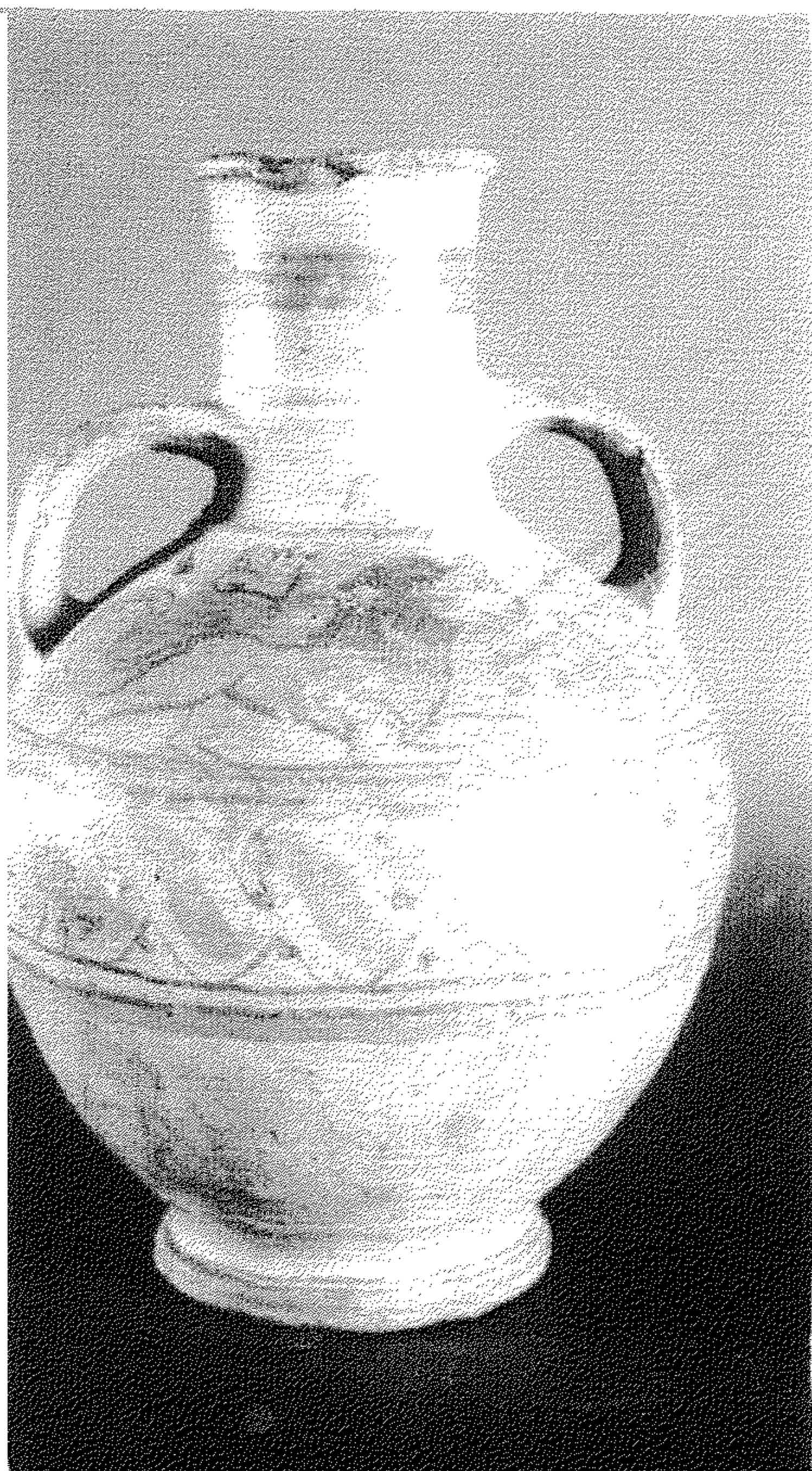
اللوحة رقم (٧٥)



اللوحة رقم (٧٦)



اللوحة رقم (٧٧)



اللوحة رقم (٧٨)



اللوحة رقم (٧٩)



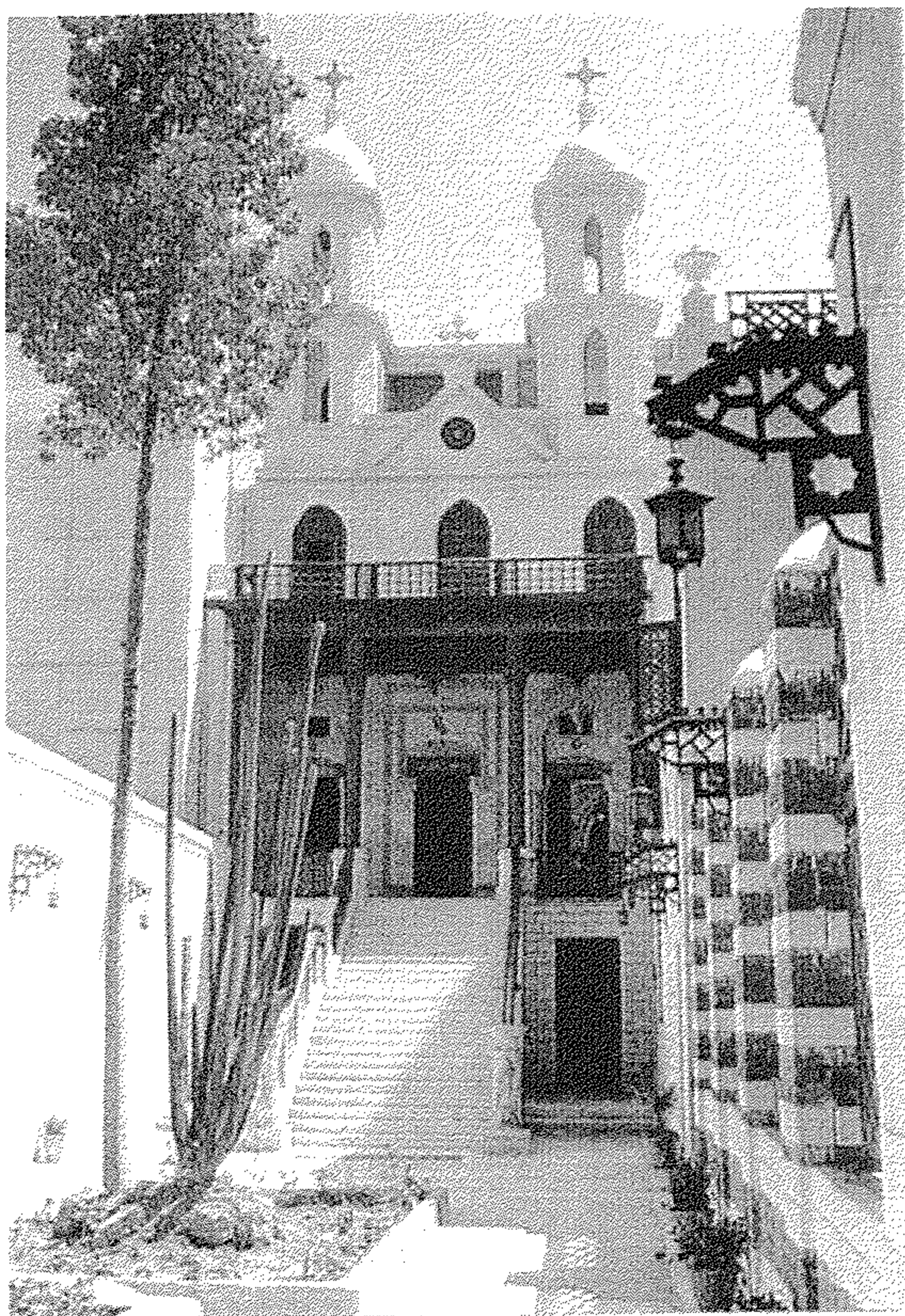
اللوحة رقم (٨٠)



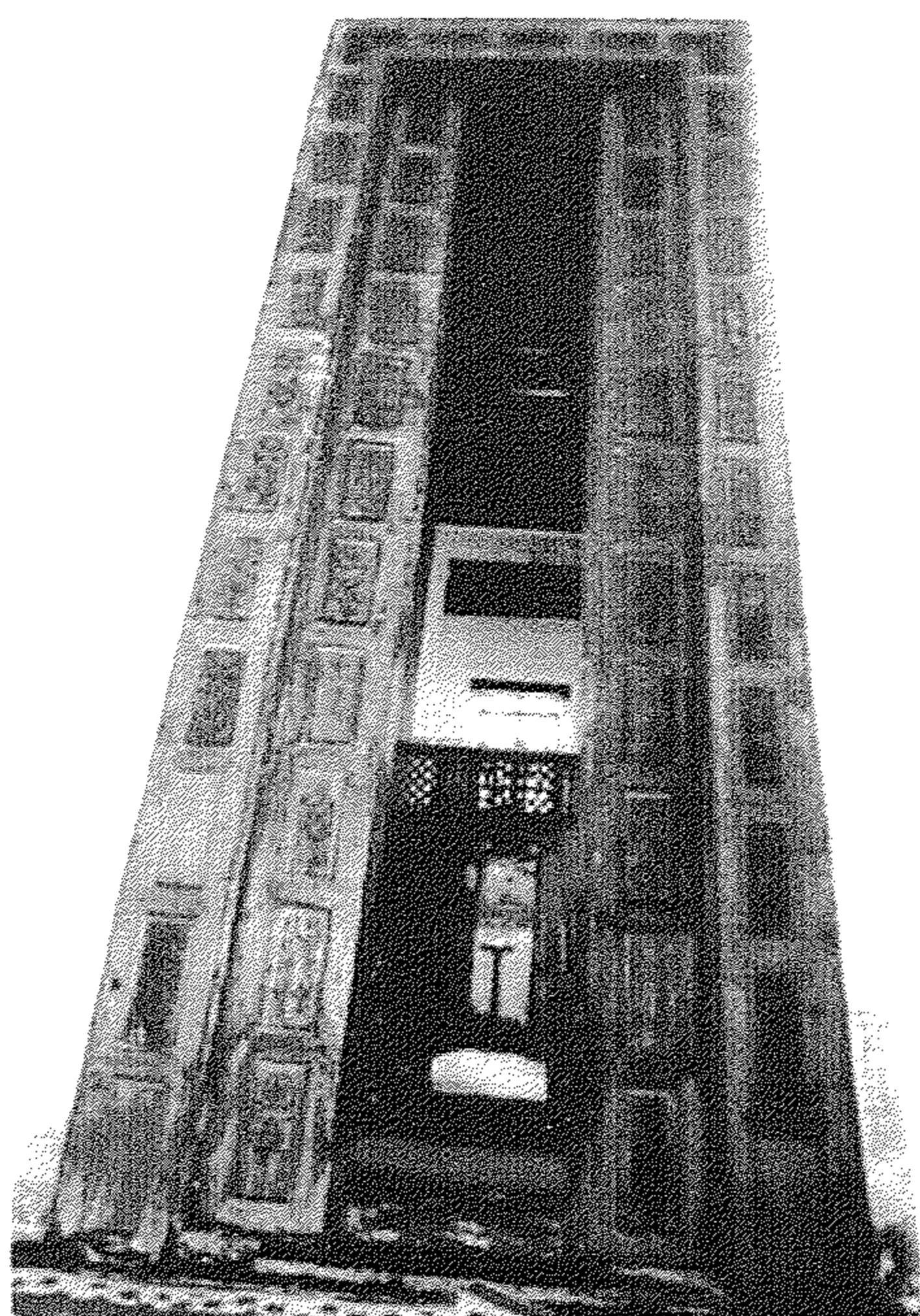
اللوحة رقم (٨١)



اللوحة رقم (٨٢)



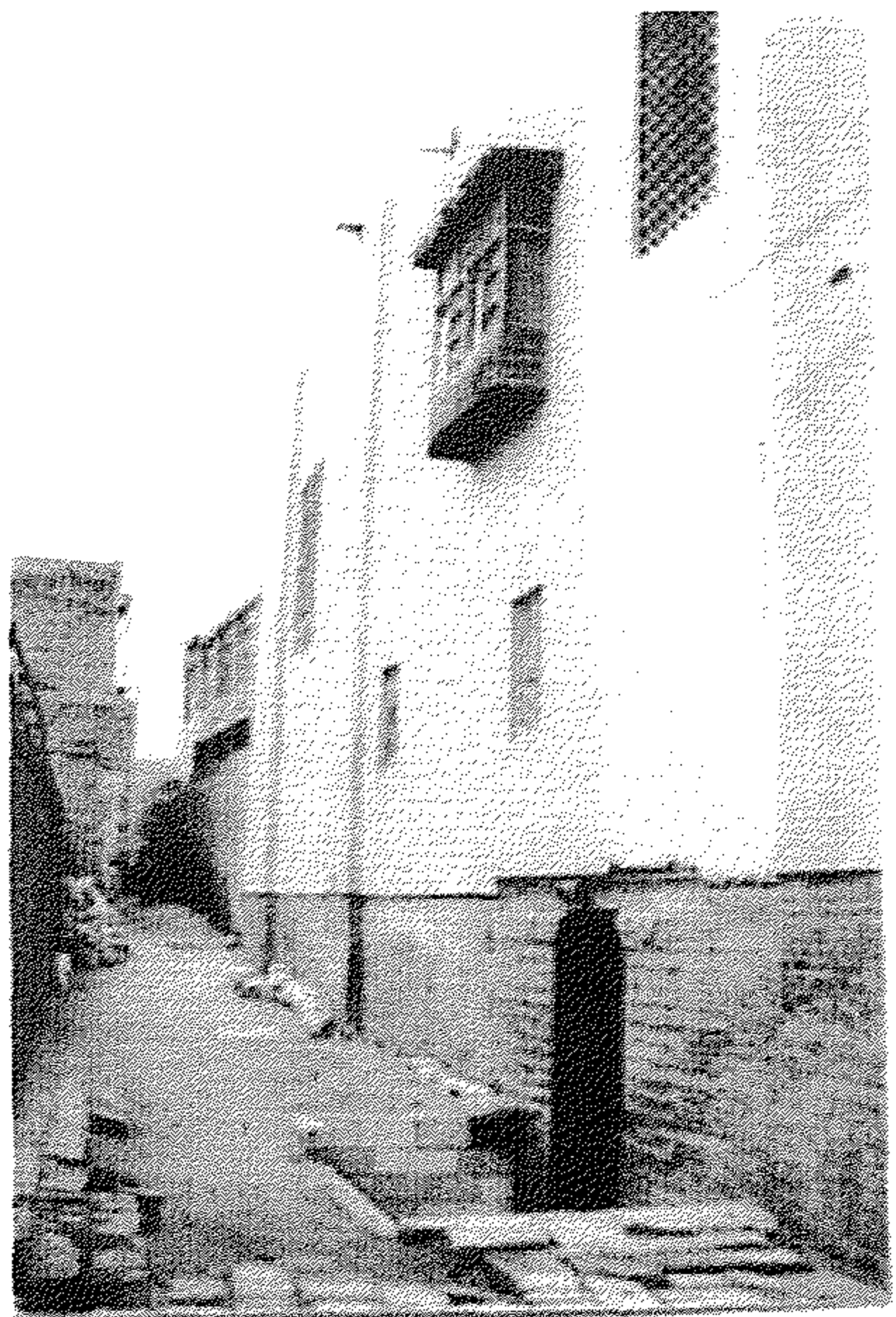
اللوحة رقم (٨٣)



اللوحة رقم (٨٤)



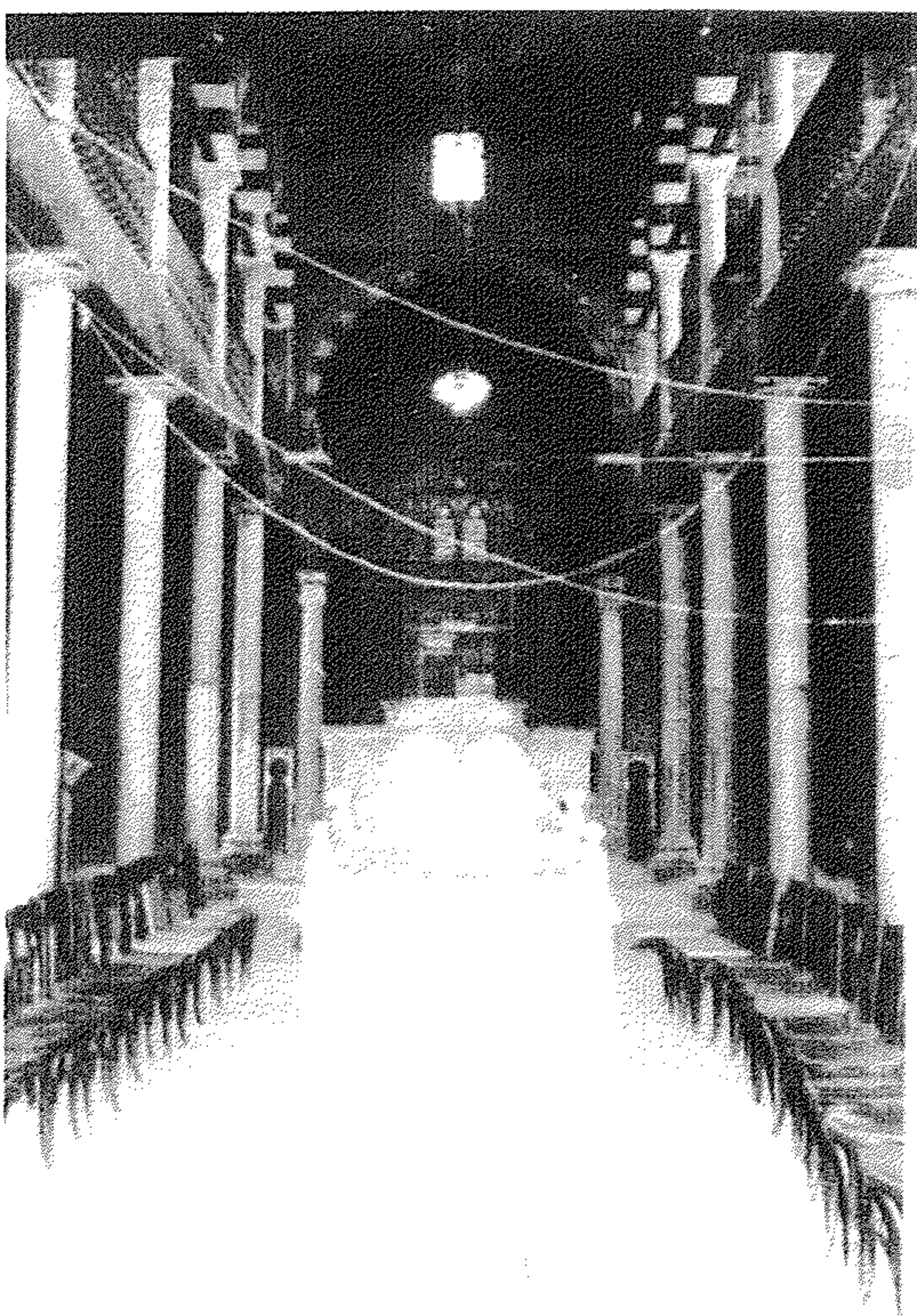
اللوحة رقم (٨٥)



اللوحة رقم (٨٦)



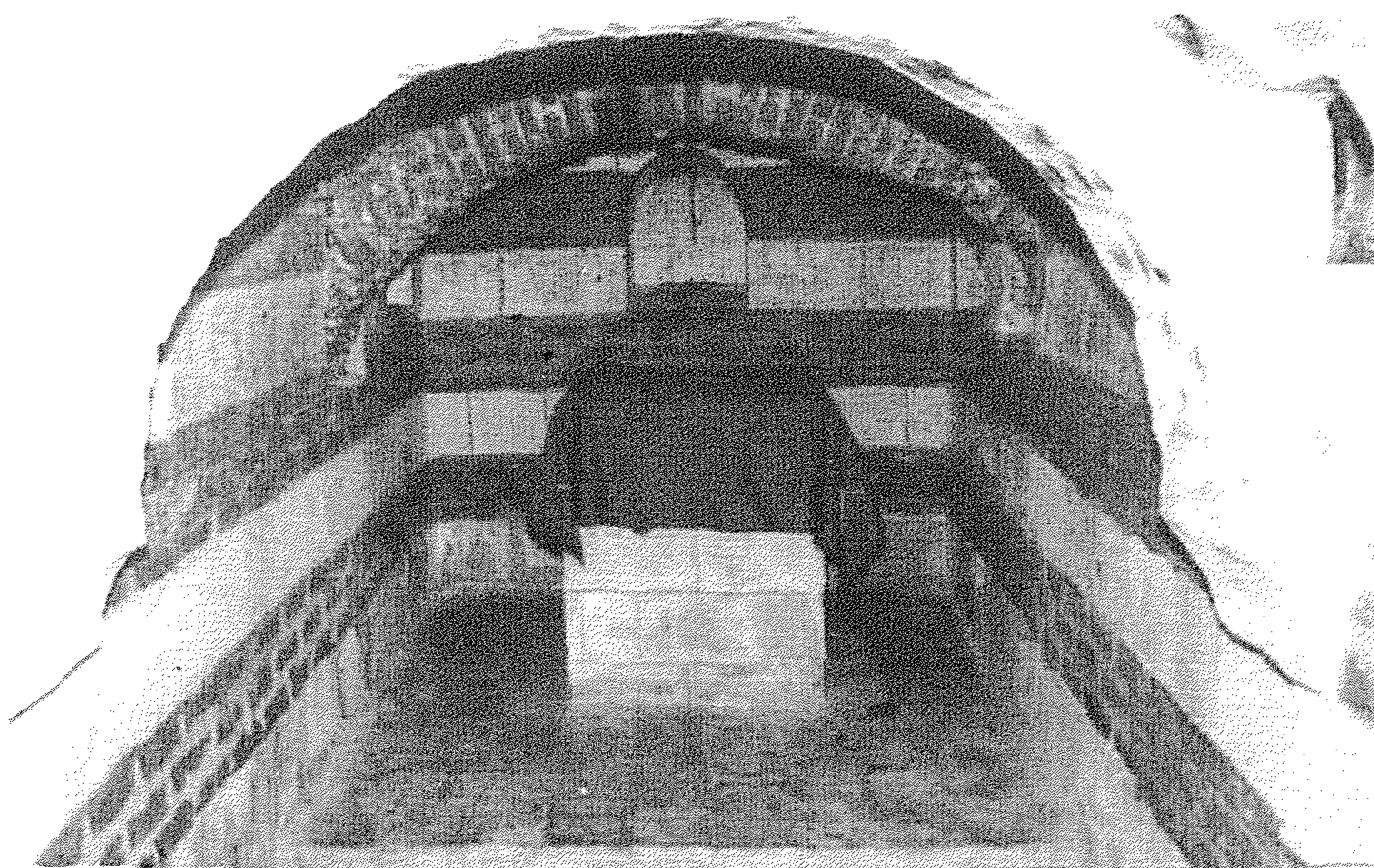
اللوحة رقم (٨٧)



اللوحة رقم (٨٨)



اللوحة رقم (٨٩)



اللوحة رقم (٩٠)

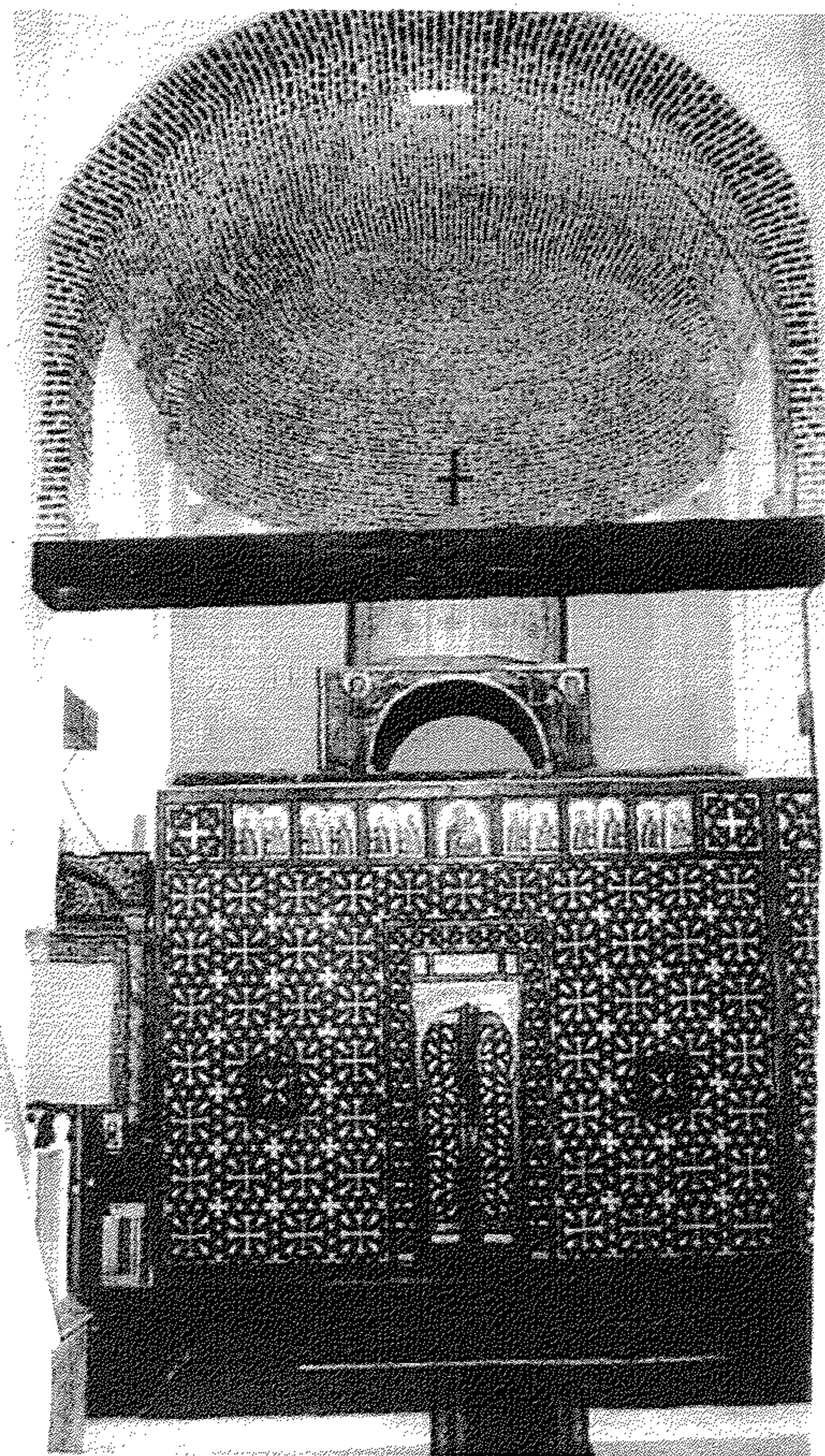


اللوحة رقم (٩١)

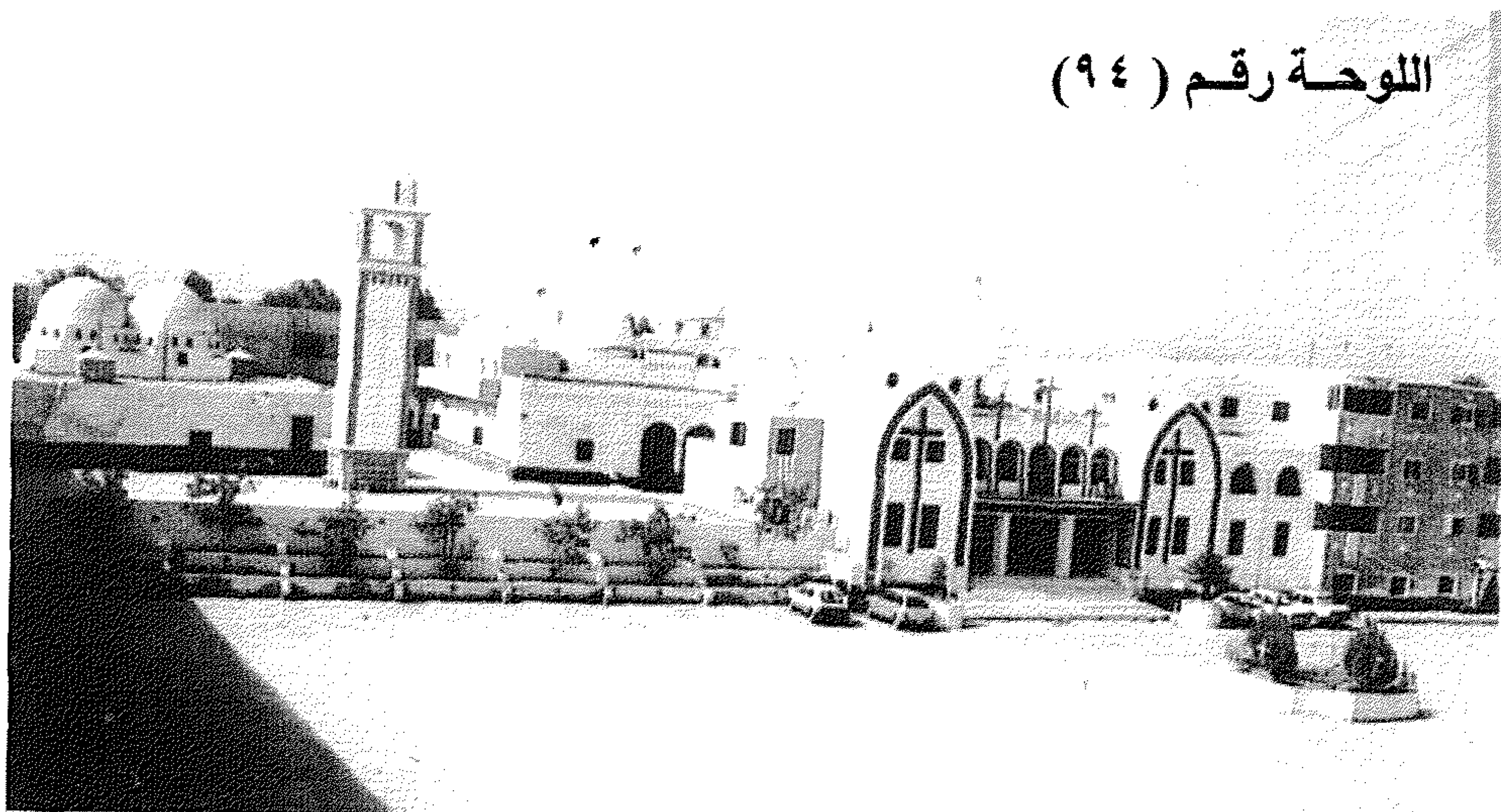
اللوحة رقم (٩٢)

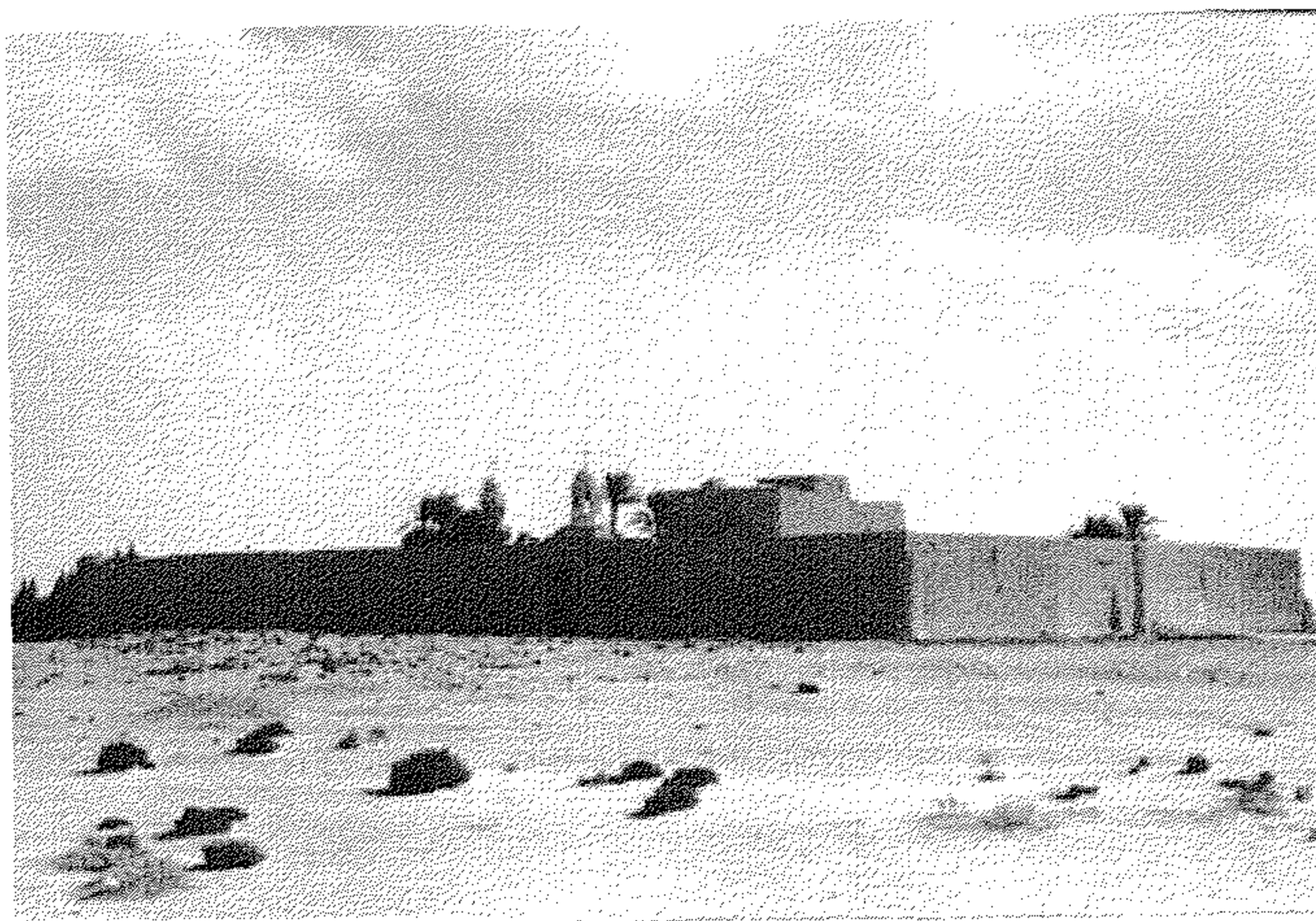


اللوحة رقم (٩٣)

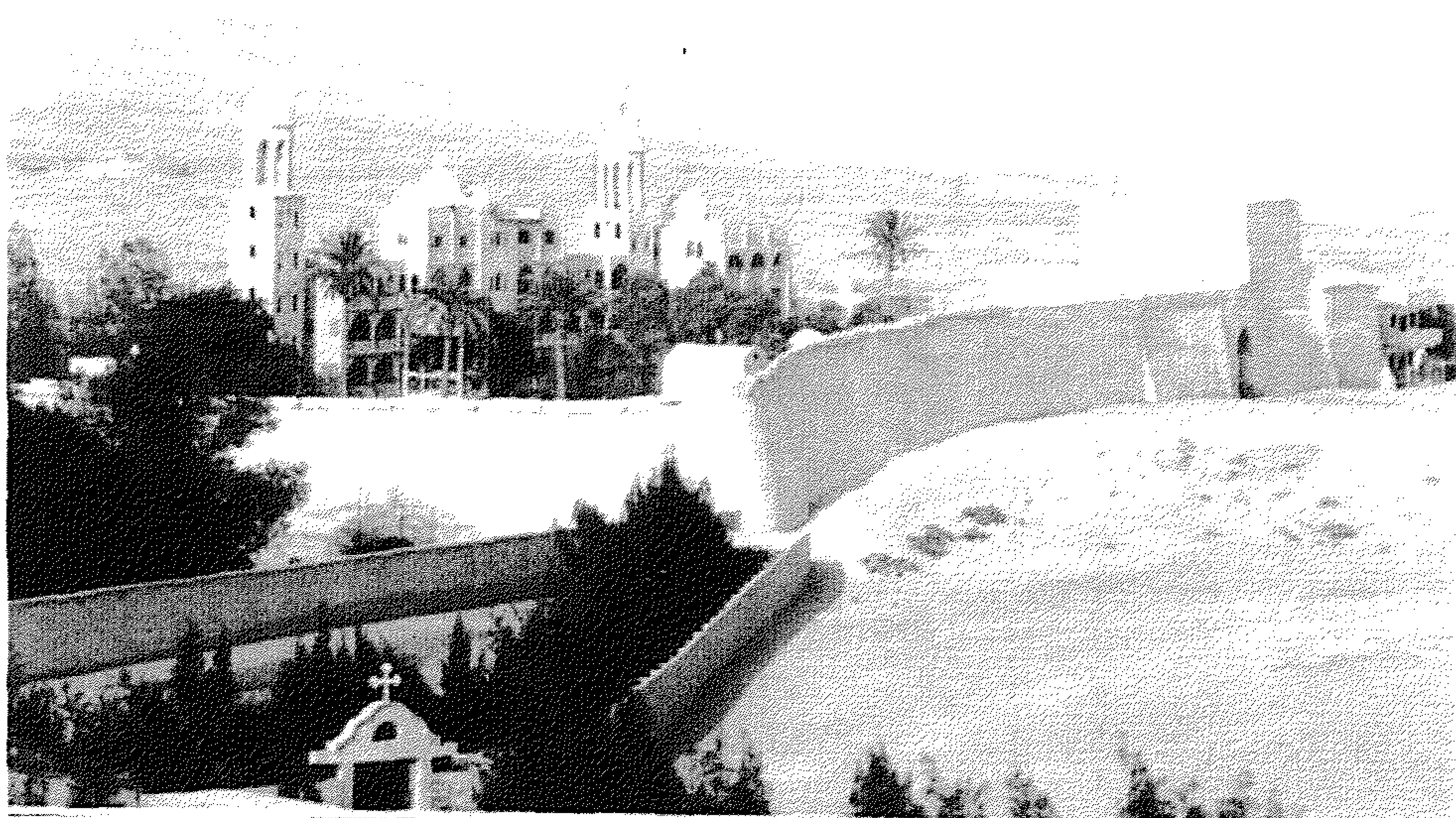


اللوحة رقم (٩٤)

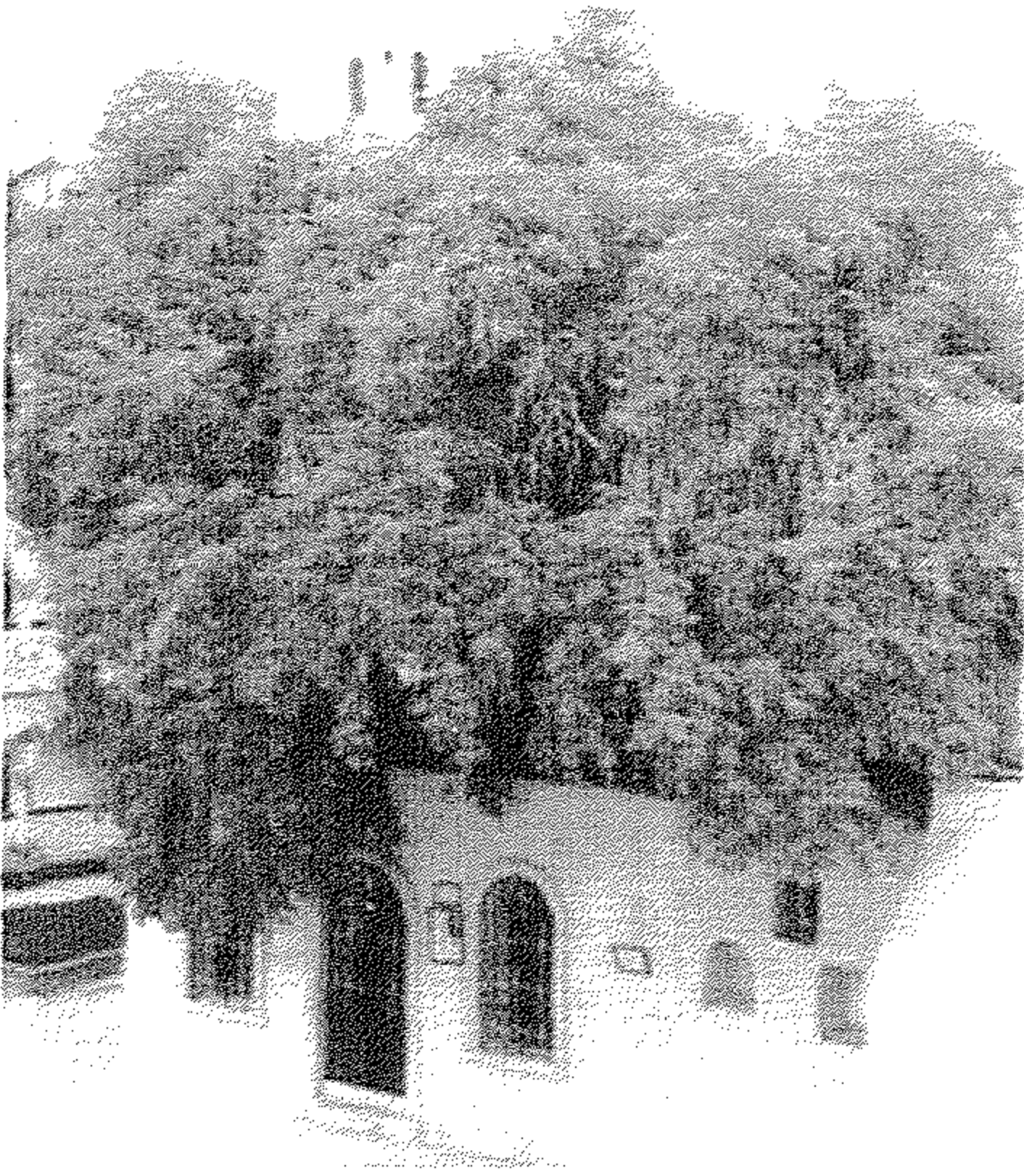




اللوحة رقم (٩٥)



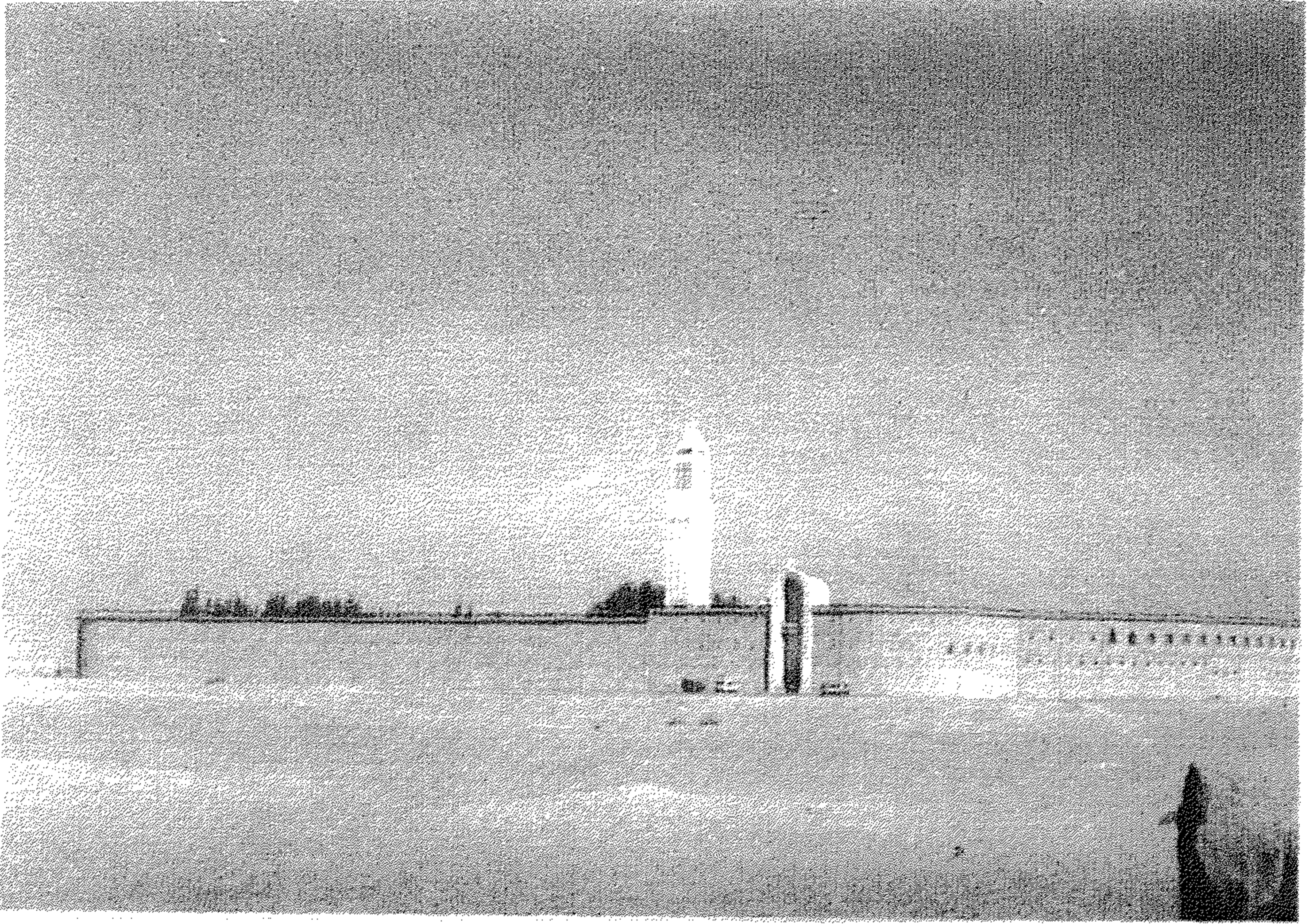
اللوحة رقم (٩٦)



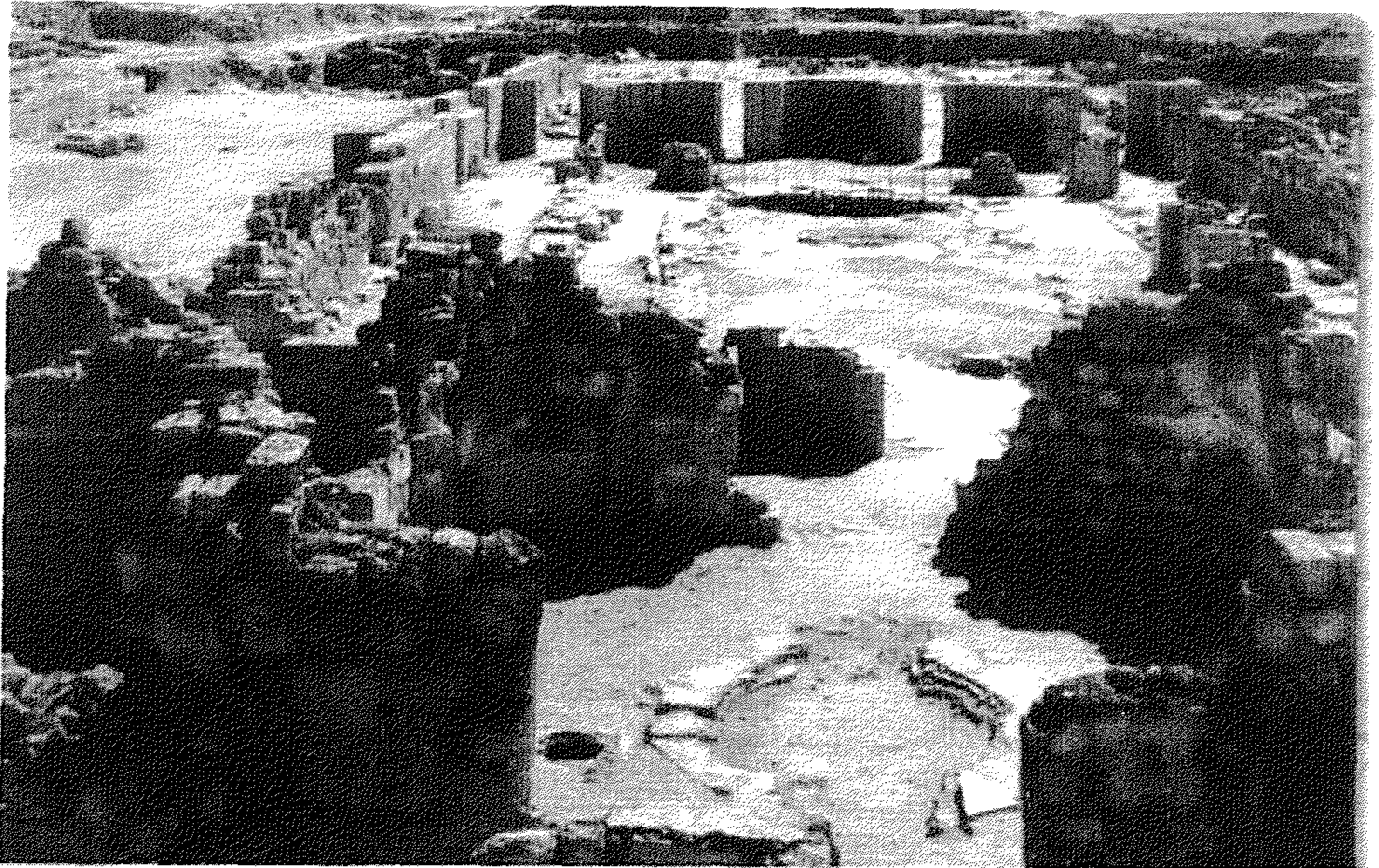
اللوحة رقم (٩٧)

اللوحة رقم (٩٨)



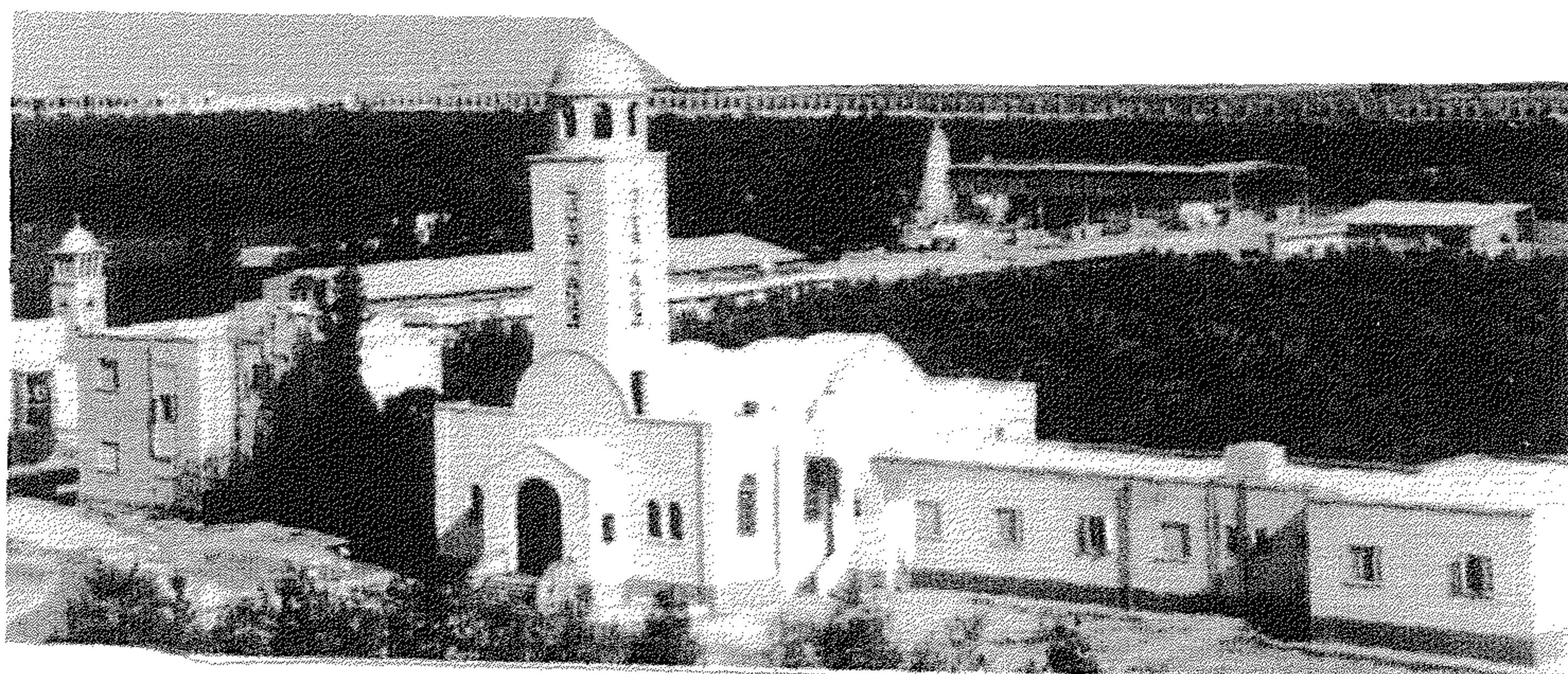


اللوحة رقم (٩٩)

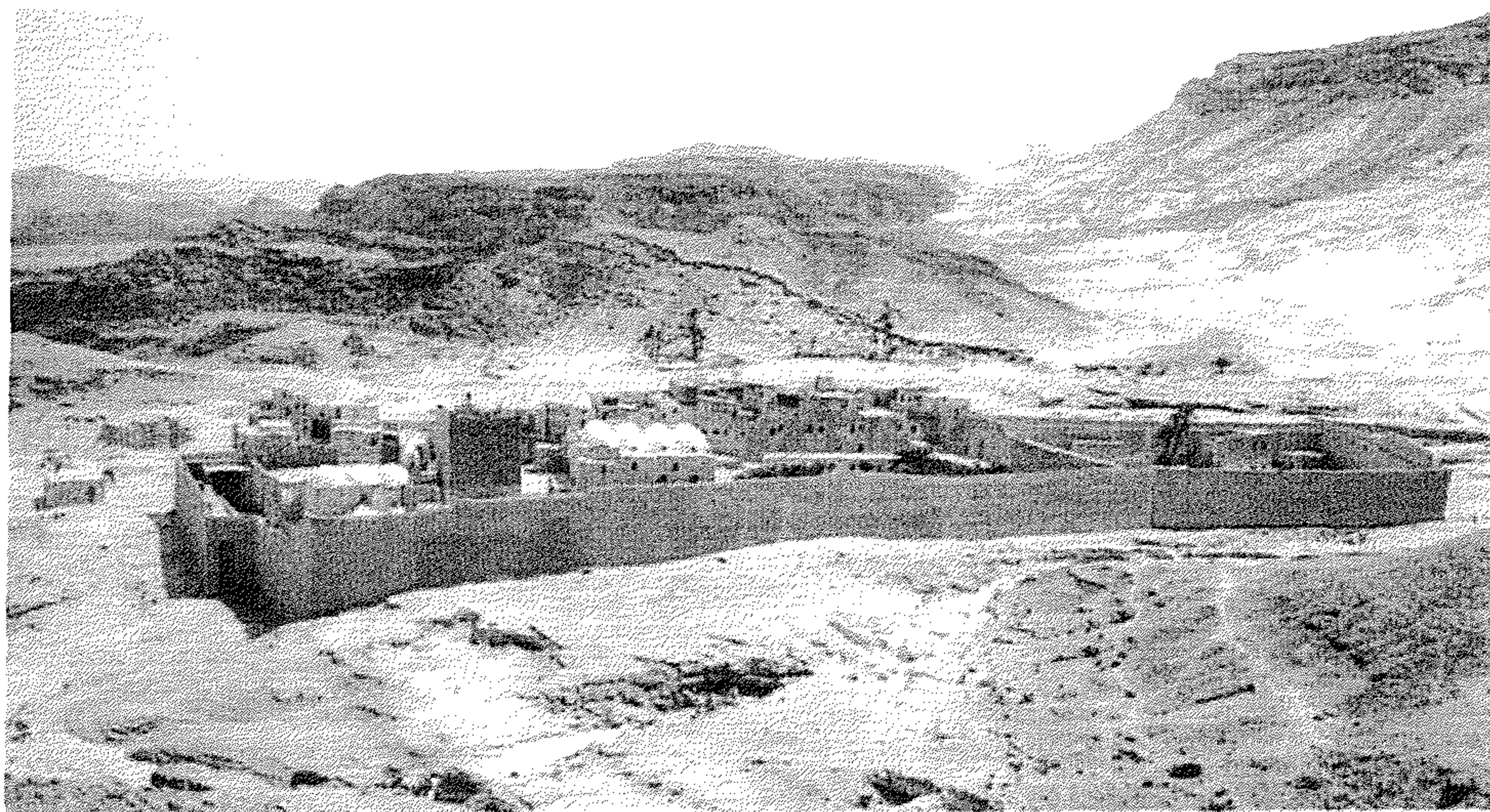


اللوحة رقم (١٠٠)

اللوحة رقم (١٠١)

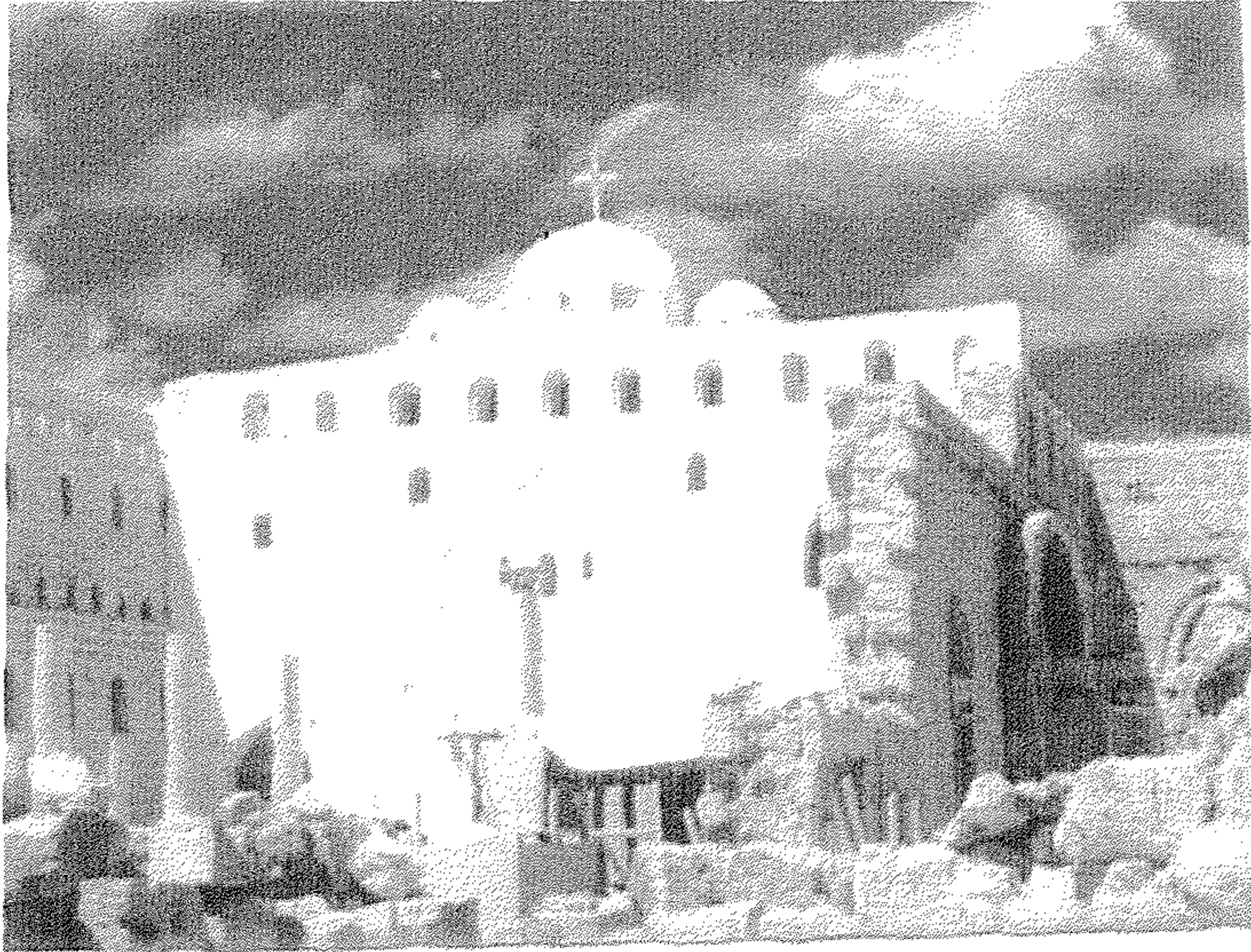


اللوحة رقم (١٠٢)

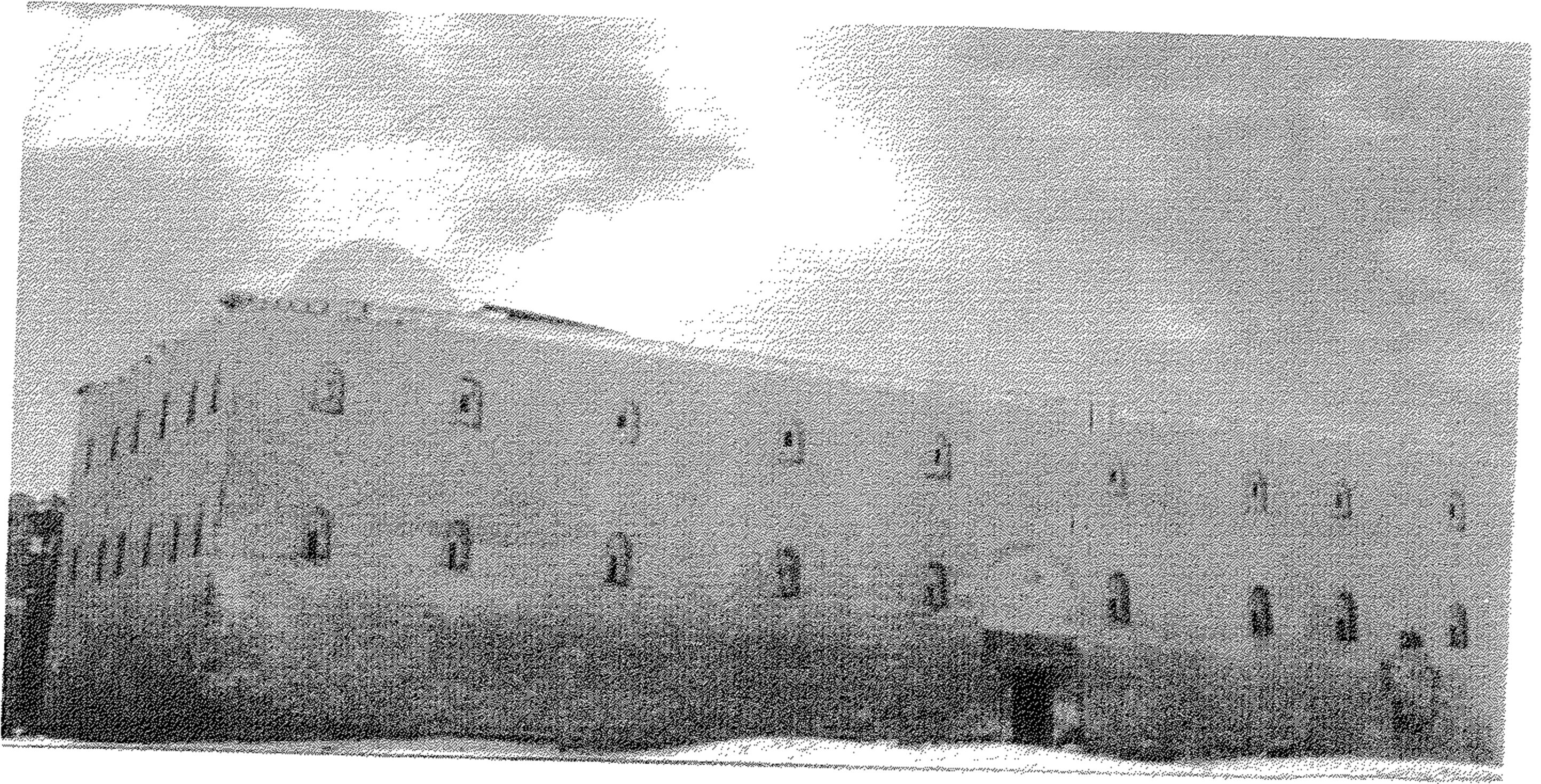




اللوحة رقم (١٠٣)



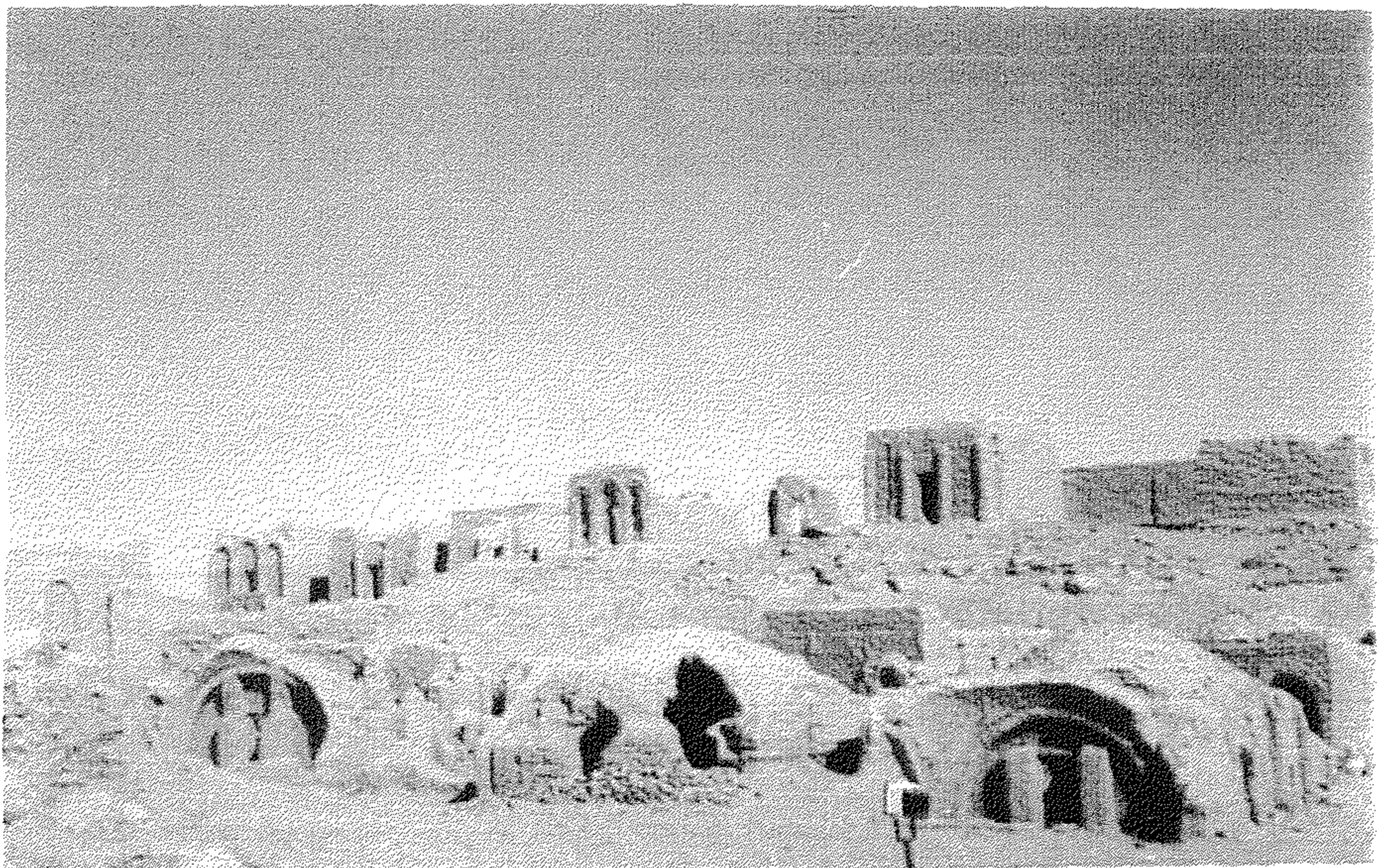
اللوحة رقم (١٠٤)



اللوحة رقم (١٠٥)



اللوحة رقم (١٠٦)



اللوحة رقم (١٠٧)

بطاقة فهرسة

الفهرسة أثناء النشر إعداد / الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق
القومية. إدارة الشؤون الفنية

الجندي ، شيرين صادق

آثار مصر المسيحية / إعداد شيرين صادق الجندي، مراجعة أحمد عبدالرازق
أحمد، محمد إبراهيم على. - ط ٢ - القاهرة : جامعة عين شمس، كلية
الآداب، التعليم المفتوح، ٢٠٠٦.

٢٥٦ ص : أبيض، ٢٥ سم

١- الآثار المسيحية

أ- أحمد، أحمد عبدالرازق (مراجع)

ب- على، محمد إبراهيم (مراجع مشارك) ج- العنوان

ديوى ٧٠٩,٠٢

رقم الإيداع : ٨٧٧٦ / ٢٠٠٦

دار الاتحاد للطباعة

تأليف د. محمد عبد الحليم

دار الاتحاد / ١٢٨٧٢٣٣٧٠



كلية الآداب - جامعة عين شمس